

الكويت: كتلة «إلا الدستور»: سواصل
تحرركنا حفاظاً على الدستور والحريات

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية
في أوروبا.. شكيب بن مخلوف:

الحريات الدينية في بعض
الدول الأوروبية تتراجع



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1935) 15 - 21 January 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٥) ١١ - ١٧ صفر ١٤٣٢ هـ / ١٥ - ٢١ يناير ٢٠١١ م (السنة ٤١)

فتح سفارة للصهاينة
في «جوبا» مسألة وقت

جنوب
السودان..
حسم أمره!!



حرائق «سينودس»!



■ لكي نفهم ما تقوم به الكنيسة
في الشرق الأوسط علينا
استحضار وثائق مجمع الفاتيكان
الثاني ومؤتمر «سينودس» الأخير

جريدة «ليبراسيون» الفرنسية: البابا كذاب محترف

عنتر طرق لإبعاد ابنك المراهق عن التدخين

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.K £ 2

ضمن الفعاليات المصاحبة للملتقى الوقفي السابع عشر

قف وفكر فيه الوقف.. "رعاية للفئات الخاصة"

تنظم الأمانة العامة للأوقاف حملة جمع أوقاف (لمصرف ذوي الاحتياجات الخاصة)

شارك معنا بالحملة من خلال ارسال رسالة قصيرة sms:-

* ارسل (م أو M) متبوعاً بمسافة ثم ادخل المبلغ 1, 5, 10, 20 على ارقام الخدمة التالية:

55115 فيفا



1601

وطنية



90080

زين



كما يمكنك تقديم وقفك الآن من خلال قنوات الوقف الالكتروني المتعددة:-

خدمة الوقف عن طريق الانترنت



Online waqf

خدمة الوقف عن طريق الاكشاك الالكترونية



Kiosk

خدمة الوقف عن طريق نقاط البيع POS



لمزيد من المعلومات www.awqaf.org.kw

99740402 - 99259250 - 22532673 - 1804777



بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٣٥ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:

www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

www.magmj.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



٢٨ حرائق «سينودس»!

موضوع
الغلاف

٧ جمعية الإصلاح تثنى مواقف أردوغان التاريخية

الكويت



٩ «الزهار» يعد بانتصار تاريخي على الصهاينة

فلسطين

١٢ الجنوب حسم أمره!!

السودان

١٧ من الرئيس القادم؟ .. هل يتجدد سيناريو ساحل العاج؟

جزر القمر

٢٦ الإسلاموفوبيا تضر بثقافة المجتمعات ولا تخدم أوروبا

شكيب مخلوف

٤٠ ظاهرة المنتهية ولايته

د. حدي شعيب

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:

ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

كفى تجويعاً للشعوب!

أيام دامية شهدتها كل من تونس والجزائر؛ حيث تفجرت الشوارع بالمظاهرات الغاضبة ضد تفاقم أزمة البطالة، وارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية.. وقد سقط في تلك الأحداث قتلى وجرحى، وزج بالعشرات في السجون، وما زالت الأوضاع مرشحة للتصاعد.

وما جرى في تونس والجزائر من أحداث دامية جرى من قبل في بلدان عربية مماثلة، ومن الممكن أن يجري في بلدان أخرى، وفي كل الأحوال، فإنها تكشف إلى أي مدى بلغت السياسات الخاطئة مبلغها بحق الشعوب، كما تكشف عن الخطط الفاشلة التي يعلن عنها كثير من الحكومات لتحقيق التنمية، ولحل مشكلات الفقر والبطالة المزمنة.. وهي الخطط التي يطنطن لها الإعلام الحكومي، وصنع منها صورا وردية تبددت في النهاية أمام هدير المظاهرات التي تعاني الجوع والبطالة.

وليست المسألة - أبداً - إعلان بعض الحكومات عن خطط عاجلة لإطعام الجوعى، أو تشغيل العاطلين، وإنما المسألة تتركز في ضرورة إصلاح نظم الحكم إصلاحاً جذرياً يقضي على الفساد و«المافيات» التي تسلمت إلى أجهزة الحكم، ويسخ العادلة الاجتماعية، ويقضي على صور المحسوبية والشللية، ويفتح المجال واسعاً للحريات، وأجراء انتخابات شفافة ونزيهة تفرز الاختيار الحقيقي للشعوب بمن يمثلونهم في المجالس النيابية أو البلدية أو النقابات العمالية والمهنية أو الاتحادات الطلابية.. حتى تكون تلك المجالس صدى وانعكاساً حقيقياً لاختيار الشعوب، ومعبراً صادقاً عن القضايا المصيرية، ومراقباً جيداً غير فاسد لأداء الأجهزة التنفيذية.. وذلك غير موجود في كثير من البلدان، حيث تتربع أنظمة دكتاتورية على سدة الحكم منذ عشرات السنين، وتحيط بها طبقات فاسدة أحدثت اختلالاً كبيراً في تركيبة النظام، واحتكرت الثروات والامتيازات، وعاشت في البلاد فساداً، وهمشت الشعوب تهميشاً واضحاً؛ حتى بات الناس لا يجدون قوت يومهم، فإذا ما انتفضوا جوعاً أو طلباً للعمل؛ تحركت الآلة الأمنية لقمعهم وقتلهم، وسط حملة إعلامية مكثفة من النظم تتهم القتل بأنهم كانوا ملثمين إرهابيين شنوا هجمات مسلحة على مؤسسات الدولة، وقتلوا المواطنين الأبرياء - كما وصفهم الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في خطابه مساء ١٠/١١/٢٠١١م - وهي ذات الأوصاف التي تطلق منذ سنوات من الأنظمة الدكتاتورية على كل محتج أو معترض على حاله البائس؛ «قلة مندسة.. أقلية مأجورة تحاول زعزعة الأمن في البلاد.. إرهابيون استغلوا التعبير السلمي للشعب.. إلخ»، وكثير من الاتهامات المعلقة والجاهزة لإطلاقها عند قيام الشعوب بالتعبير عن آلامها وجوعها وفقرها.

وغني عن البيان هنا، فإن الأنظمة الدكتاتورية تتصدى لتلك الاحتجاجات المشروعة بكل ما أوتيت من قوة غاشمة، مطمئنة لصمت الحكومات الغربية؛ ثمناً لتمرير مصالحها داخل البلاد على حساب مصالح الشعوب.

إن الكبت على أنفاس الشعوب بهذا الشكل يجب أن ينتهي، وإن التشبث بكراسي الحكم وتجديد الفترات الرئاسية بطريقة زائدة عن الحد والوصف يجب أن يتوقف، وإن التمكين للحاشية لتستأثر بخيرات البلاد دون ترك شيء للشعوب سوى الفتات يجب أن يختفي إلى غير رجعة، وإن لم تسارع النظم الحاكمة لإصلاح ذلك بنفسها والمصالحة مع شعوبها؛ فإن غضبة الجانحين وثورة المهمشين لا تبقى ولا تذر، وإن التاريخ مليء بالدروس والعبر لمن يريد أن يتعظ. ■

﴿إِنْ فَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾

(سورة القصص)

واقراً أيضاً:

مسلسل الجماعة:

عمق مشهد الاغتيال: هذا أنا فمن أنت؟

المجتمع الأسري:

عشر طرق لإبعاد ابنك المراهق عن التدخين

فتاوى المجتمع:

حكم تصميم مواقع تعرض الحرام

المجتمع التربوي:

رسالة إلى ابنتي العروس وقد صارت زوجة

المجتمع الصحي:

آلام أسفل الظهر.. وطرق العلاج

الأخيرة: د. عبدالله الأشعل

إشكالية الديمقراطية في الصراع العربي الصهيوني

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.



مجلس الأمة وافق على التعاون مع رئيس الوزراء بـ ٢٥ صوتاً مقابل ٢٢

كتلة «إلا الدستور»: سواصل تحركنا للحفاظ على الدستور والدفاع عن الحريات

أعلنت كتلة «إلا الدستور» (تضم كتل: العمل الشعبي، والتنمية والإصلاح، والعمل الوطني، بالإضافة إلى عدد من المستقلين) أعلنت أنها ستواصل التحرك للحفاظ على الدستور والقانون، والدفاع عن الحريات العامة، وكرامة المواطنين، والوحدة الوطنية، وأنها لن تتوانى عن مساءلة أي من الوزراء حينما يستدعي الأمر ذلك.

ومن جانبه، قال د. وليد الطبطبائي: إن كتلة «إلا الدستور» ستراقب حملة دفع فواتير التعاون مع الحكومة، والتصويت ضد كتاب عدم التعاون في القطاع النفطي، أو جامعة الكويت.

من جانبه، دعا وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء روضان الروضان النواب إلى طي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة عنوانها «التفاؤل بكويت المستقبل»، وقبول نتائج الممارسة الديمقراطية بحلها ومرها، والنأي بها عن حسابات الربح والخسارة، وأن نضع نصب أعيننا المصلحة العامة.

وأكد أن النواب والجميع سيرون اقتران أقوال الحكومة بالأفعال بعد التجربة التي مرت بها البلاد في الفترة القريبة الماضية. ■



سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح

نائباً) برسالة قوية إلى الحكومة، مفادها: عدم رضاهم عن انتهاك الدستور والقانون. ويعتبر هذا الاستجواب هو الثامن لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد المسجل باسمه أرقام قياسية تاريخية، فهو أول رئيس وزراء في تاريخ الكويت يتعرض للمساءلة السياسية، والأول الذي يقدم بحقه كتاب عدم التعاون، في أول تفعيل للمادة ١٠٢ من الدستور.

وفي رد فعلها على نتيجة التصويت على كتاب عدم التعاون مع رئيس الوزراء

أسفر استجواب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد عن تأييد ٢٥ عضواً بمجلس الأمة للتعاون مع رئيس الوزراء، فيما رفض التعاون ٢٢ عضواً، وامتناع عضو عن التصويت، في جلسة مجلس الأمة المنعقدة يوم ٥ يناير الجاري.

وكان ثلاثة نواب قد تقدموا باستجواب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد يمثلون ثلاث كتل نيابية، وهم النواب: د. جمعان الحريش (التنمية والإصلاح)، ومسلم البراك (العمل الشعبي)، وصالح الملا (العمل الوطني)، وذلك على إثر ما حدث في ندوة «إلا الدستور» التي عُقدت بديوانية النائب د. جمعان الحريش بالصليبيخات يوم ٨ ديسمبر الماضي، واعتداء الأمن على النواب والمواطنين.

وتقدم عشرة نواب بكتاب عدم التعاون مع رئيس مجلس الوزراء في جلسة يوم ٢٨ ديسمبر الماضي، وتحدد لمناقشة عدم التعاون يوم ٥ يناير الجاري.

وقد بعث تصويت عدد كبير من النواب لعدم التعاون مع سمو رئيس الوزراء (٢٢)

النوري: القطاع الصحي في غرة يحتاج لدعم الجهات الخيرية

تجهيز وحدة حياكة (خياطة) لإنتاج الألبسة للطواقم الطبية، وإنتاج الشراشف وألبسة المرضى والستائر اللازمة للمستشفيات، حيث سيستفيد من هذا المشروع ما يقرب من ٤٥٠٠ موظف في الطاقم الطبي العامل في المستشفيات.

ولفت إلى أن هناك مشروعاً آخر خاصاً بتوفير مصعد كهربائي لإحدى العيادات في غرة، والمكونة من خمسة طوابق، تخفيفاً من حدة معاناة المرضى والمراجعين والطاقم الطبي، وسرعة التنقل بين طوابق العيادة، وتبلغ تكلفة المصعد نحو ٩٩٠٠ دينار. ■



د. نادر النوري

دعت لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أهل الإحسان والجهات الخيرية إلى تمويل عدد من البرامج والمشاريع الخيرية الصغيرة في القطاع الصحي بفلسطين.

وأكد رئيس اللجنة الشيخ نادر النوري أن القطاع الصحي في غرة يحتاج إلى دعم مستمر من الجهات الخيرية، مشيراً إلى

أن اللجنة تتلقى عشرات الطلبات: من أجل تمويل مشاريع صحية، وتقوم اللجنة بدعم بعضها، وتسويق البعض الآخر على أهل الخير في هذا البلد المعطاء.. وأضاف النوري: من المشاريع التي تخدم القطاع الصحي مشروع

تعديلات قانون الرعاية السكنية خطوة

مهمة لتمكين الكويتية ودمجها

أشادت المحامية إسراء المعتوق، عضو مكتب المرأة بالحركة الدستورية الإسلامية، بإقرار مجلس الأمة لقانون الرعاية السكنية وتعديلاته، التي تهدف في مجملها إلى شمول فئات من النساء الكويتيات ضمن الرعاية السكنية التي تقدمها الدولة.

وتوقعت اتساع دور المرأة المجتمعي والسياسي، وتزايد مساحة تأثيرها في العمل العام في حال تطبيق التعديلات التي ستساهم في دمج المرأة بالمجتمع الكويتي سكنياً وعدم عزلها بمساكن خاصة، من خلال توفير سكن مناسب لحجم الأسرة بمختلف محافظات الكويت حسب سكنها بالبطاقة المدنية: تواصلها وقربها مع أسرتها. ■



معارض الشايح للمطور

منذ 1928

الكويت - الإمارات - عمان - قطر - السعودية - البحرين
KUWAIT - U.A.E. - OMAN - QATAR - SAUDI ARABIA - BAHRAIN
E-mail: info@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw



جمعية الإصلاح: مواقف تاريخية شامخة لرئيس رجب طيب أردوغان

رحبت جمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة السيد «رجب طيب أردوغان»، رئيس وزراء تركيا، لدولة الكويت لحضور مؤتمر الحوار البرلماني العربي التركي.

وقال السيد حمود حمد الرومي، رئيس مجلس إدارة الجمعية: إن السيد «أردوغان» يعدّ من الشخصيات الإسلامية المميّزة بمواقفه التاريخية الشامخة في نصرة قضايا الأمة الإسلامية، وخاصة فلسطين ولبنان، وفي تصديده للعدوان والحصار الصهيوني الظالم على قطاع غزة، مجدداً تاريخ ومجد السلطان محمد الفاتح، ورافعاً هامة الإسلام والمسلمين عالية بين الأمم.. فقد تصدى للخطر الصهيوني الغاشمة بأسلوب حضاري وقوي، كما قدمت تركيا العديد من الشهداء في نصرة غزة ومحاولات فك الحصار عنها.

وأضاف الرومي في بيان صحفي: إن السيد «أردوغان» له مواقف وإنجازات مشهودة على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وقد نال حب واحترام وتقدير الملايين من أبناء العالمين العربي والإسلامي.

من ناحية أخرى، كرمت جمعية الشهيد فهد الأحمد «رجب طيب أردوغان» بجائزة الشخصية الإسلامية المتميزة: لتاريخه النضالي الحافل على المستوى المحلي والإقليمي والدولي. ■

مسلمو هولندا يشيدون بجهود لجنة التعريف بالإسلام

أشاد المنبر الهولندي للمسلمين الجدد بدور لجنة التعريف بالإسلام الكويتية؛ لتنظيمها ورش عمل ودورات تدريبية للمسلمين الأوروبيين؛ لتدريبهم على فنون الطرق الدعوية الحديثة.

وقال رئيس المنبر «وليد دوستيرز»: «لقد انضمت

كثيراً».

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبَّ أوطاني

أحكام جائرة في قضية ما يسمى بـ «التنظيم الدولي» للإخوان

الجائرة، مؤكدة أنها فضحت فجور النظام في الخصومة السياسية مع المخلصين من أبناء مصر الذين يحبونها ويضحون من أجلها.

وأكدت في بيان لها يوم

الثلاثاء الماضي أن قسوة الأحكام صدمت جميع المنصفين، وزاد تلك الصدمة أنه لم يصدر حكم واحد مشابه لتلك الأحكام القاسية في تاريخنا الحديث ضد من نهبوا ثروات مصر، وكانوا سبباً في قتل الآلاف من أبنائها وتشريدهم، ومن عذبوا شعبها، وباعوا مقدراتها، وأهدروا تاريخها ومقدراتها ومكانتها.

ومن ناحية أخرى جددت نيابة أمن الدولة العليا حبس د. محيي حامد، عضو مكتب الإرشاد، وه من قيادات الإخوان بالشرقية ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات، رغم عدم صحة الواقعة؛ حيث لا يوجد في الأوراق ما يمثل جريمة يعاقب عليها القانون. ■



في حكم جائر جديد ضد الدعاة إلى الله وقادة الحركة الإسلامية صدر من محكمة استثنائية قضت محكمة جنائيات أمن الدولة العليا (طوارئ) برئاسة

المستشار محمود سامي كامل، مساء السبت ٨ يناير الجاري بحبس د. أسامة سليمان بالسجن ٣ سنوات، وتغريمه ٥ ملايين و٦٠٠ ألف يورو، ومصادرة المبالغ المضبوطة (٢ مليون و٨٠٠ ألف يورو) موضوع قضية «التنظيم الدولي»، ومنعه من التصرف في أمواله العقارية والمنقولة والسندات والأسهم وألزمته بالمصاريف. وحكمت غيابياً على كل من: د. أشرف محمد عبدالغفار، والداعية الإسلامي عوض القرني، والداعية د. وجدي غنيم بالسجن لمدة ٥ سنوات، وعلى إبراهيم منير بالسجن المشدد لمدة ٨ سنوات.

وانتقدت جماعة الإخوان المسلمين الأحكام

١٠ نقابات مهنية مصرية تعلن بدء الانتخابات ورفض تدخلات الحكومة

الحريات بنقابة الصحفيين مساء الإثنين الماضي لمناقشة آليات تفعيل حكم المحكمة بعد إلغاء العمل بقانون ١٠٠- على أن القانون البديل لقانون ١٠٠، والذي أعلن الحزب الوطني عن تحضيره لن يحقق آمال النقابات المهنية، وسيظل مقيداً للحريات النقابية، خاصة أن المؤشرات تشير إلى أنه ما زال حبيس الأدراج، وسيتم تجميده إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية. ■

اتفق ممثلو ١٠ نقابات مهنية مصرية على بدء الإجراءات الفورية للإعداد لانتخابات نقابية، وفقاً للقوانين الخاصة بكل نقابة على حدة، ورفضوا تحضير الحزب الوطني قانوناً بديلاً لقانون ١٠٠ المشبوه الذي قضت المحكمة الدستورية العليا بإلغاء العمل به، بعد أن جمّد النشاط النقابي طيلة عقدين كاملين. وأجمعوا - خلال الندوة التي عقدتها لجنة

مصر ترفض موقف أوروبا من الأقباط

بعضهم في الغرب وبالذات في الاتحاد الأوروبي للمسيحيين في الشرق؛ من شأنه أن يؤدي إلى تأزيم الأمور بشكل كبير.

ورأى أن هذا التدخل «يلقي بعلامات استفهام كبيرة، ويكرس في تقديرنا الانطباع السائد الذي يقول به رجال دين غربيون من أن الاتحاد الأوروبي ناد مسيحي، ويجب أن يظل كذلك». ■

انتقدت مصر مجدداً الموقف الأوروبي من قضية تفجير كنيسة «القديسين» بالإسكندرية، والدعوة إلى حماية المسيحيين في المنطقة. وقال وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط: إن «الاتحاد الأوروبي ليس جهة تقييم للأداء المصري فيما يتعلق بموضوع يقع في صميم الشأن الداخلي المصري». وأضاف أبو الغيط: إن «منهج تبني

٢٠٠ ألف شخص يعتنقون الإسلام بأمريكا سنوياً

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية النقيب عن أن الإسلام ينتشر بسرعة كبيرة بين مختلف أطياف المجتمع الأمريكي، وبخاصة البورتوريكيين، الدومنيكان، والمكسيكيين، والكوبيين، والإسبان الذين يشكلون نحو ٣٥٪ من رواد مركز «شمالي هيدسون الإسلامي» بولاية نيوجيرسي.

وذكرت الصحيفة أن غالبية الذين يعتنقون الإسلام في الولايات المتحدة من ذوي الأصول الإسبانية، وقدرت بعض الدراسات أن هناك ما يقرب من ٢٠٠ ألف شخص من أصل إسباني يعتنقون الإسلام سنوياً في أمريكا. ■

مصرع وإصابة سبعة جنود روس في هجوم بالشيشان

لقي جندي روسي مصرعه وأصيب ستة جنود آخرون بجروح، بالإضافة إلى شرطي ومدني في هجوم مسلح بالعاصمة الشيشانية «جروزني» الأحد الماضي. وقالت مصادر أمنية في الشيشان: إن مسلحين أطلقوا النار من سيارتهم على نقطة تفتيش في منطقة لينينسكي في جروزني.

ونقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية عن الممثل الرسمي للجنة التحقيقات الروسية الخاصة بجمهورية الشيشان، أنه «تم التأكد في الوقت الحالي من مقتل جندي روسي وإصابة ٦ من رفاقه بجروح مختلفة، حيث تم نقلهم إلى المستشفى لتلقي العلاج».

وأضاف: إن الاشتباك «أدى كذلك إلى إصابة شرطي ومدني كانا على متن سيارة مارة بالصدفة بمكان الاشتباك». ■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



• أكدت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية أن انفصال جنوب السودان سينشئ أحدث دولة في العالم وأفقر دولة فيه؛ نظراً لعدم وجود مقومات الدولة في جنوب السودان، الذي يضم ٨,٥ ملايين نسمة، ونسبة الفقر فيه تصل إلى ٩٠٪، ويقتصر إلى الطرق المهددة والمستشفيات، وغيرها من المؤسسات التي تلزم أي دولة.

• أشارت صحيفة «زمان» التركية إلى أنه على الرغم من مضي أكثر من سبعين عاماً على إلغاء اللغة العثمانية وحروفها في تركيا؛ تشهد الساحة الثقافية والعلمية والأكاديمية في تركيا خلال السنوات الأخيرة حالة عودة إلى الذات، وتصالع مع الموروثات الثقافية، كان تعلم اللغة العثمانية واحداً من أبرز ملامحها.



• نعت الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية أبناء تحدثت عن إضراب ستة معتقلين في السجن المركزي بقطاع غزة عن الطعام، وقالت: إن أسباب اعتقالهم «أمنية»، مؤكدة أن

المعتقلين الستة غير مضرين عن الطعام، وأن اعتقالهم راجع لارتكابهم «مخالفات أمنية وجنائية»، في حين تقول حركة «فتح»: إن المعتقلين الستة هم من عناصرها، وأنهم اعتقلوا «على خلفية سياسية».

• في انتصار قضائي جديد لشعار «الإسلام هو الحل»، قضت محكمة جنح «بنها» يوم السبت الماضي ببراءة محسن راضي، عضو الكتلة البرلمانية لإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري ٢٠٠٥، من التهمة المنسوبة إليه بممارسة دعاية انتخابية باستخدام شعارات دينية.

كما برأت محكمة جنح مركز «دسوق» بمحافظة كفر الشيخ برئاسة المستشار محمد مرعي خمسة من إخوان مصر من تهمة استغلال الشعارات الدينية في الدعاية الانتخابية. وأكدت حيثيات المحكمة، أن شعار «الإسلام هو الحل» هو شعار انتخابي، ■

«نتنياهو» يتوعد بشن حرب عنيفة على غزة.. والزهار يعد بانتصار تاريخي على الصهاينة



محمود الزهار

البارز في حركة «حماس» أن انتصاراً تاريخياً سيحققه الفلسطينيون في أي مواجهة قادمة مع «إسرائيل»، ولكن مقابل ثمن كبير سيدفعه الفلسطينيون لقاء هذا النصر.

وقال الزهار: «نحن على بعد خطوات من تحقيق انتصار تاريخي قد يكلفنا الكثير من أبنائنا، ولكننا سنحقق في المواجهة القادمة مع الكيان الصهيوني حلم آبائنا وسنعيد أقدام التاريخ إلى مجراها الصحيح».

لوح رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» الأحد الماضي بتوجيه ضربات عسكرية شديدة ضد قطاع غزة في أعقاب مقتل جندي «إسرائيلي»، وإصابة أربعة آخرين بجروح عند الشريط الحدودي مع القطاع.

ونقلت وسائل إعلام «إسرائيلية» عن «نتنياهو» هذه التصريحات خلال اجتماع وزراء حزب «الليكود». من جانبه، أكد د. محمود الزهار القيادي

باكستان: مقتل حاكم البنجاب رسالة إلى الجميع



سلمان تائثير

للجرائد الباكستانية وهو يجاهر بالمعاصي.

ويقول المراقبون: إن هذه الجرة ووقوفه بجوار شائمة الرسول ﷺ ودفاعه عنها أدت جميعها إلى استفزاز المقربين منه وهم رجال الأمن، كما يقول قاتله «ممتاز قادري» الذي كشف للجميع بعد اعتقاله أنه لم يكن وحده الذي يفكر في قتل «عدو الله ومؤيد شائمة الرسول ﷺ» على حد وصفه، بل هناك العشرات من رفاقه من رجال الأمن ممن فكروا في قتله متى سنحت لهم الفرصة. ■

وصفت الصحف والتقارير وآراء المراقبين في باكستان عملية اغتيال حاكم البنجاب «سلمان تائثير» في العاصمة إسلام آباد يوم الثلاثاء ٤ يناير ٢٠١١م وعلى يد أحد حراسه، بأنها تعتبر رسالة إلى الجميع بأن عليكم احترام هوية البلاد الإسلامية وعدم تجاوزها.

ويقول المراقبون: إن «سلمان تائثير» كان أكثر السياسيين جرأة في الجهر بخلافه للهوية الدينية، من خلال الجهر بارتكاب المحرمات، حيث باتت صورته تُنشر في جميع مواقع الإنترنت وعلى الصفحات الأولى

الحكم بإعدام فتاة أويغورية تبلغ من العمر ١٩ عاماً

كتبت: فاطمة المنوفي

أصدرت إحدي المحاكم الصينية حكماً بالإعدام مع إيقاف التنفيذ على فتاة أويغورية تدعى «بزيلت أكبر»، تبلغ من العمر ١٩ عاماً، لاتهامها بالمشاركة في المظاهرات والاحتجاجات التي وقعت يوم ٥ يوليو من عام ٢٠٠٩م عقب مقتل عدد من العمال الأيغور في مقاطعة «كوانجدو» جنوب الصين على يد عدد من العمال الصينيين «الهان» في مصنع للألعاب النارية.

وبهذا، تصبح «بزيلت أكبر» ثاني امرأة أويغورية يصدر ضدها حكم بالإعدام، حيث أعدمت السلطات الصينية منذ فترة وجيزة

امرأة أويغورية أخرى بنفس التهم. وقالت إذاعة «آسيا الحرة» التي تمولها الولايات المتحدة الأمريكية: إن «بزيلت أكبر» كانت تعمل بائعة في متجر في «أورومتشي»، عاصمة تركستان الشرقية التي تحتلها الصين، عندما اندلعت الاحتجاجات بين الأويغور - أصحاب الأرض - الناطقين بالتركية والصينيين «الهان».

ولم توضح السلطات الصينية التهم الموجهة إلى «بزيلت أكبر»، علماً بأن الصين أصدرت أحكاماً مماثلة على العديد من المسلمين الأويغور لاشتراكهم في أعمال شغب دون أن يجدوا من يتدخل لإنقاذهم. ■

بعدها سقاها الخمر..

قس ألماني يفتصب امرأة داخل الكنيسة

ونقلت صحيفة «بيلد» عن المرأة (٣٢ عاماً) وهي عضو في المجلس التنفيذي للكنيسة قولها: «كان هناك حفل صغير في الكنيسة بعد قداس في نوفمبر، والقس واصل صب الخمر في كأس».

وتابعت: «أردت العودة للمنزل لكنني لم أكن على ما يرام، ولم يعد حتى بإمكانني الوقوف، فجلست على مقعد خشبي طويل»، واستكملت تفاصيل التحرش بها.

وأبلغت المرأة الصحيفة أنها لا تستطيع تذكر أي شيء آخر قبل استيقاظها في الصباح التالي لتجد نفسها بين المقاعد الطويلة على أرض الكنيسة بدون ملابس ومغطاة برداء القس، مشيرة إلى أنه كان يرقد بجوارها. ■

أفادت سلطات الادعاء في ولاية هامبورج الألمانية يوم الجمعة ٧ يناير الجاري بأنها تحقق في شكوى ضد قس في هامبورج بالاعتداء جنسياً على امرأة في كنيسة بعد سقاها مشروبات كحولية بعد القداس.

وقال فيلهلم مويلرز مدعي الولاية وفقاً لوكالة رويترز: «المكتب بدأ تحقيقاً بشأن القس بعد تلقي شكوى من الكنيسة».

وأضاف مويلرز: «امرأة بالغة من أعضاء الكنيسة استغرقت في النوم على أحد المقاعد الطويلة في الكنيسة بعد تناولها الكحول وحدث ضدها انتهاك جنسي».

وأردف: «نحقق في شكوى انتهاك جنسي ضد امرأة غير قادرة على الدفاع عن نفسها».

كشف نوع السم الذي اغتيل به عرفات

لون له، شفاف، ولا رائحة ولا طعم، وهو مستخرج من عشبة بحرية نادرة، ويمكن وضعه دون ملاحظة في الماء وفي الأكل، أو حقنه من خلال إبرة في شريان وعروق أو جلد إنسان».



ياسر عرفات

وأردف المستشار الخاص لعرفات: «خبراء السموم البريطانيين والأوروبيين يجهلون هذا السم، إلا أن المتخصص في البحث الجنائي المتعلق بالقتل بالسم تعرف على هذا السم، وإنه شديد الفاعلية، ولا يمكن وقفه بعد مضي خمس ساعات على حقنه أو تناوله. ■

صرح بسام أبو شريف المستشار الخاص للرئيس الراحل ياسر عرفات، بأنه تم إعلان نتائج بحث دام شهوراً حول نوع السم الذي استخدم في اغتيال الرئيس ياسر عرفات.

وقال أبو شريف في بيان نشرته صحيفة «القدس العربي» اللندنية: هذه النتائج قد جرى تأكيدها من

كبير خبراء السموم الجنائية في إنجلترا، وأعلن أن السم يدعى «ثاليوم»، وهو سم غريب وغير متداول، ويصعب اكتشافه أو اكتشاف آثاره أو مقدماته.

وأضاف: «هذا السم الخطير هو سائل لا

محاكمة مؤسس «ويكيليكس» أمام محكمة بريطانية

وعقب إصدار المحكمة العليا حكماً بتأييد الإفراج عن مؤسس موقع «ويكيليكس»، وضع قيد الإقامة الجبرية في منزل ريفي عريق قرب قرية «بانجي» على الحدود بين «نورفولك» و«سوفوك» شرق إنجلترا.

وتركزت الأضواء على مؤسس موقع «ويكيليكس» بعد نشره مئات الآلاف من البرقيات الدبلوماسية السرية الأمريكية، وقد أثار هذا الأمر انزعاج إدارة واشنطن. ■



جوليان أسانج

مثل «جوليان أسانج» مؤسس موقع «ويكيليكس» الإلكتروني الثلاثاء الماضي أمام محكمة في لندن، بينما يعكف المحامون على تجهيز مرافعاتهم لتجنب ترحيله إلى السويد لاستجوابه بشأن جرائم جنسية مزعومة.

واعتقلت الشرطة البريطانية «أسانج» الشهر الماضي بناء على أمر اعتقال أوروبي أصدرته السويد بتهمة الاغتصاب، لكن «أسانج» دفع ببراءته من التهمة.

مسئول هندي يتهم «الموساد» (CIA) في تفجيرات مومباي

نشر أحد أعضاء الحزب الحاكم بالهند كتاباً يتهم خلاله جهاز المخابرات «الإسرائيلية» (الموساد) وعناصر الـ CIA الأمريكي، بالمسؤولية الكاملة عن عملية تفجيرات مدينة «مومباي» عام ٢٠٠٨م. وقال المسئول الهندي: «لقد قُتل في هذا الحادث حوالي ١٦٦ شخصاً، وذلك عندما تم الهجوم على العديد من الأهداف في المدينة الاقتصادية الهندية، نهاية شهر نوفمبر ٢٠٠٨م، وهذه العملية تصب في المصلحة الاقتصادية الأمريكية البريطانية الإسرائيلية».

وبحسب صحيفة «معاريف» فإن صدور هذا الكتاب قد أثار حفيظة أجهزة المخابرات في العديد من الدول ذات العلاقة، وبررت صدوره بأنه جاء من أجل هدم العلاقات بين الهند و«إسرائيل». ■

تقرير علمي: العالم يتجه نحو عصر جليدي مدمر

رجح تقرير علمي أن يكون العالم بطريقه إلى عصر جليدي جديد، وليس إلى مرحلة من الحرارة الفائقة الارتفاع، كما يخشى عدد من العلماء.

وذكر التقرير أن المسح الأشمل للمسار التاريخي للحرارة على كوكبنا يظهر أن الطقس يتجه نحو المزيد من البرودة وبخطوات لا يمكن عكسها.

وأشار التقرير إلى وجود قرائن عديدة ترجح هذا التوجه، من بينها أن المياه المحيطة بجزيرة «آيسلندا» شهدت خلال الأعوام الماضية سماكة جليدية لم تعرفها في تاريخها.. ولفت التقرير إلى أن مراجعة كامل مسار حرارة الأرض خلال الأعوام الخمسين الماضية يظهر أن الحرارة تراجعت ٢.٧ درجة، بينما يشير جورج كوكلا، الباحث في جامعة كولومبيا الأمريكية، إلى أن الغطاء الجليدي تزايد بنسبة ١٢ ٪ من عام ١٩٧١م. ■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



لماذا يصر «بابا روما» على إشعال الحريق؟!

بين مختلف الكنائس، من أجل إشعال الحرائق تحت زعامة الفاتيكان، لفرض عملية التدخل السافر رسمياً في بلدان المنطقة بحجج كاذبة ومفتعلة لحماية المسيحيين بالشرق الأوسط.. وتضيف الدكتورة زينب: «أثناء رحلة البابا إلى جزيرة قبرص (٤ - ٢٠٠٩م)، قام بتقديم خطة عمل «السينودس» رسمياً حتى يتدارسها الأساقفة، وقد علقت الصحافة الفرنسية آنذاك على خطة العمل هذه بأنها حرب صليبية.. (اقرأ: مقال د. زينب عبدالعزيز، ص ٢٨ في هذا العدد).

أقول: إن الأمر الأكثر غرابة أن البابا ترك كنيسه غارقة حتى أذنيه في أحوال الشذوذ التي يمارسها كبار القساوسة على اختلاف أعمارهم، وينشغل بالإصرار على إشعال الفتق في مصر والشرق الأوسط.. أليس الأولى به أن يتفرض لحماية رواد كنيسه من الأطفال والنساء من «غول» الشذوذ الذي يدهمهم، والذي تناولته الصحافة والإعلام الغربي بتوسع كبير على امتداد السنوات الماضية؟

وطالما أن البابا وقادة أوروبا بهذه القلوب الرحيمة التي تدوب حبا في حقوق الإنسان وخاصة حقوق الأقليات.. ألم يأتهم نبأ محرقة غزة، ونبأ المجزرة الدائرة منذ بدايات القرن الماضي بحق الشعب الفلسطيني على أيدي الصهاينة؟

ألم يأتهم نبأ المجزرة الكبرى التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين في البوسنة على أيدي الصرب الأرثوذكس، وعشرون ألفاً من ضحايا اغتصاب الجماعي من الفتيات والنساء بل والرجال؟ (منظمة نساء ضحايا الحروب).

ألم يسمع البابا وقادة أوروبا تصريحات «خوسيه ماريّا أثنار» رئيس وزراء إسبانيا السابق الذي أنشأ بعد تركه للحكومة مركزاً للدراسات، نشر العالم الماضي وثيقة خطيرة في يومية «أبي تي» اليمينية الإسبانية، يدعو فيها حلف «الناتو» إلى تجديد رؤيته الأمنية، واعتبار الحرب ضد الإسلام والمسلمين إحدى أولوياته الكبرى.

هل نسي الرئيس «ساركوزي» موقفه من حظر الحجاب في فرنسا، وموقف الحكومة الفرنسية الجحظ بحق المسلمين في مدينة ستراسبورج - شمالي فرنسا - التي لم تتحرك بكلمة إثر سلسلة الهجمات التي طالت مساجدهم وممتلكاتهم ومقابرهم خلال أبريل ٢٠٠٤م؟

إن أوروبا التي لم تستطع تحمل اسم «محمد» و«أحمد»، فتجبر صاحبه في بلغاريا - مثلاً - على تغييره إلى اسم آخر هي قمة في العنصرية، وأوروبا التي لا تتحمل ارتفاع مئذنة في سويسرا بضعة مترات لا ينبغي أن ترفع صوتها بادعاءات كاذبة عن مسيحيي الشرق، وأوروبا التي لا تتحمل رؤية فتاة محجبة في فرنسا لا يحق لها أن تخرج على العالم العربي وتبجح بمزاعم انتهاك حقوق الأقليات في الشرق، وأوروبا التي تشهد شوارعها وقوانينها عشرات الحالات من الاعتداءات بحق المسلمين.. يجب أن تراجع نفسها: تكون قدوة في حماية الأقليات، ومنحهم حقوقهم....■

شيء غريب.. أن يصر بابا الفاتيكان على استمرار إشعال حريق الاحتقان الطائفي في مصر رغم هدوء الأحداث!.. المفترض في بابا روما أن تكون رسالته رسالة «السلام والمحبة» - كما يقول عن نفسه - وبالتالي السعي لتهدئة الأحداث الملتهبة، وإطفاء الحرائق المشتعلة.. لكن الرجل يأبى إلا أن يظل الحريق مشتعلاً في مصر، فيصب الزيت على النار بتصريحات جديدة تزيد من الشحن الطائفي، وتحرض على تفجر الأحداث مرة أخرى. ففي خلال زيارته لتنجيريا - أكبر بلد إسلامي في أفريقيا - خرج البابا على العالم مساء ١٠ يناير الجاري بتحريض جديد على مصر، مدعيًا أن الحريات الدينية فيها وفي الشرق الأوسط في خطر، ومطالبًا مرة أخرى بحماية المسيحيين، ضارياً المثل بما جرى في الإسكندرية. وقد بات مؤكداً أن المسألة ليست إدانة حادث وقع هنا أو هناك، والتنديد بمن دبروه ونفذوه، وإنما هي حملة مرتب لها جيداً يتقدمها بابا روما، ويشارك فيها بكل فاعلية قادة الاتحاد الأوروبي الكبار، وكلها تصب في تصوير مسيحيي الشرق الأوسط على أنهم في خطر داهم، وأنهم يتعرضون لحرب تطهير؛ ولذا وجب التحرك بسرعة لإنقاذهم والانتصار لحقوقهم. وذلك بالطريقة التي يقررها البابا ومعه سادة أوروبا.. بالتدخل العسكري، أو بالضغوط الاقتصادية، أو بالحصار، وكل ذلك تم التهديد به وسط حملة إعلامية ضخمة.

وقد تزامنت تحريضات البابا مع تهديدات لقادة الاتحاد الأوروبي في تكامل منظم للأدوار.. فالرئيس الفرنسي «ساركوزي» تحدث أكثر من مرة عن «مخطط تطهير ديني» يجري بحق المسيحيين في الشرق الأوسط، واعتبر حادث الإسكندرية مثالا على ذلك، بينما طالب وزراء أوروبيون بربط المساعدات الاقتصادية لمصر بما أسموه «إقرار حقوق الأقليات»، ودعت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان دول العالم إلى التصدي للتعبص المتزايد، كما أعلنت المستشار الألمانية «أنجيلا ميركل» أن المسيحيين لا يعيشون باطمئنان في كل مكان في العالم، وبعث وزير الخارجية الإيطالي «فرانكو فراتيني» إلى المفوضية الأوروبية العليا للسياسة الخارجية «كاثرين أشتون» برسالة شاركه فيها وزيراً خارجية فرنسا وبولندا؛ تطالب باتخاذ «إجراءات محددة» لمواجهة ملاحقة المسيحيين.

إن تلك الحملة الضارية التي تنتهم مصر ودول الشرق الأوسط باضطهاد المسيحيين ليست - أبداً - وليدة الانتصار لحقوق الإنسان، ولا هي وليدة قلوب رحيمة بالباطل من البشر، وإنما هي فرصة مواتية للتدخل في شؤون الدول الإسلامية لخلط الأوراق، وقلب الموازين على طريقة الحروب الصليبية القديمة، ولكي نفهم السر في إصرار بابا روما وقادة أوروبا على استمرار الاحتقان الطائفي في مصر والشرق الأوسط عموماً، يجب - كما تقول الدكتورة زينب عبدالعزيز - مراجعة مقررات «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» المنعقد في الفترة من ١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م بالفاتيكان، وهو يمثل نموذجاً متكامل الأركان للتواطؤ

عند ظهور هذا التحليل على صفحات «المجتمع» يكون جنوب السودان قد حسم أمره، واستفادت النخب الجنوبية التي صُنعت على أعين الغرب والحاكمة للجنوب بالعلمانية اللادينية ظاهراً، وبالمسيحية باطناً، تكون هذه النخب قادت الجنوب إلى الانفصال، وإقامة دولة ذات أصول نصرانية مع أنهم أقلية.

جنوب السودان.. حسم أمره !!

لماذا يخطط أعداؤنا وينجحون بينما
نفشل في منعهم أو تعطيلهم؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون

اللافئات التي رفعت في وجه السيد رئيس الجمهورية عند زيارته الأخيرة لـ«جوبا»، ومواكب الشباب التي تجوب شوارع العاصمة الجديدة لدولة الجنوب «جوبا» والمدن الأخرى الكبرى، وآخرون في قاعات وصحون الكنائس يبشرون بأن فجر دولتهم قد أطل، ولن يكون فجراً كاذباً مهما تحدثت الناس عن صعوبات كبيرة ستواجه الدولة الوليدة، من مصاعب اقتصادية، ونزاعات قبلية، وهواجس تمرد بعض فصائل الجيش الشعبي.

ولمواجهة التداعيات والتحديات لمرحلة ما بعد الاستفتاء وانفصال الجنوب، تداعت بعض الحركات والهيئات العاملة في الحقل الإسلامي للتباحث حول الأمر، وكيفية مجابهة المستقبل بعد قيام دولة لن تكون صديقة لدولة الشمال بأي حال من الأحوال، ولا سيما وأن فتح سفارة لـ«إسرائيل» في «جوبا» بات مسألة وقت ليس إلا، واستقر رأي المجتمعين والمتحدثين على العمل الدؤوب، والتواصل المستمر للحفاظ على دولة الشمال المسلمة، وفق برنامج الحد

الأدنى محدد ومتفق عليه، ومساندة الدولة القائمة حتى تتمكن من مجابهة الأعداء المتربصين بالسودان المسلم.

أقر المجتمعون أن بلادنا تمر بمنعطف حاد ومرحلة جديدة، تنذر تداعياتها وتحدياتها بأخطار حقيقية على الإسلام والمسلمين في السودان، توجب على كل مسلم صادق - أيا كان موقعه في الخارطة السياسية والفكرية - أن يقف عندها بجدية تامة وتجرد كامل، ويوجب على جميع تيارات وجماعات العمل الإسلامي دراستها وتحليلها، وإعداد العدة اللازمة لمواجهة؛ لأن ذلك يمثل واجب الوقت على الجميع.

● لماذا يخطط أعداؤنا وينجحون في تحقيق مخططاتهم، بينما نفشل في منعهم وتعطيلهم؟

رأينا أن نبدأ بالإجابة على هذا السؤال المهم والخطير؛ لأن في الإجابة عليه تحفيزاً ودفعاً لنا لبذل الجهد المطلوب في المرحلة القادمة.. إذ نلاحظ جميعاً من دراسة كل المخططات الصهيونية والصليبية في أمتنا أنها تحتاج لتنفيذها أكثر من مائة عام لتصل إلى أهدافها التي أهمها طرد الإسلام والمسلمين من كثير من المناطق الإستراتيجية

والأجزاء المهمة من العالم الإسلامي، فمثلاً خطط الغرب الكافر لطرد المسلمين من الأندلس بعد ثمانية قرون من ازدهاره وانتشاره في ربوع أوروبا الغربية، وتحقق له ما أراد، واستجاب المسلمون للمضي في كثير من الأوضاع التي دبرها لهم، ووقعوا في كل الفخاخ التي نصبها لهم، حتى قضى على الإسلام في الأندلس، وتحقق لهم ما أرادوا... كذلك خطط اليهود لطرد الإسلام والمسلمين من فلسطين وبناء دولة اليهود على أرض المسلمين، وخلال ٥٠ عاماً حدها مؤتمر «بازل» اليهودي بسويسرا لهذه المهمة «بناء وطن قومي لليهود»، استطاع إعلان هذه الدولة «١٨٩٨م - ١٩٤٨م»، وخطط لدولة «إسرائيل» الكبرى في ٥٠ عاماً آخر تمتد من الفرات (العراق) إلى النيل (مصر - السودان)، وفي نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثالثة (١٩٩٨م - ٢٠٠٣م) تحقق لهم أهم إنجاز في العراق والسودان، وضمهما تحت سلطانه، وإدارة شؤونهما العسكرية والسياسية ومستقبلهما، ويتوجب أن ننظر إلى التزامن الذي حدث في قضية العراق والسودان خلال عدة سنوات بعد حرب الخليج، ثم إخضاع العراق بالعقوبات وحظر



الطيران، وعزله وإضعافه حتى سقط في ٢٠٠٣م عسكرياً وخلال عدة سنوات، ثم إخضاع السودان للسياريو نفسه الذي أفرز «اتفاق نيفاشا» وما بعده، من فصل الجنوب، وتفجير دارفور، وتوسيع الصراع العرقي، والبقية تأتي في إطار المخطط نفسه. وليس مستبعداً كما قال «جون قرنق» قولته المشهورة لـ «واشنطن بوست»: «سيخرج المسلمون من السودان كما خرجوا من قبل من الأندلس بعد أن تمكنوا منه لثمانية قرون».

والخلاصة: أننا لم نتحلّ بالوعي واليقظة ونضع بذات القدر خططا إستراتيجية نتفق عليها جميعاً، ونتوحد في المرحلة القادمة على تنفيذها، مع حراسة صفوفنا من الاختراق بكل صوره، وتنقيتها من المندسين فيها، الذين ساقونا ويسوقونا دوماً إلى الهزائم المتكررة والتنازلات المدمرة والأوضاع المساوية.

التداعيات والتحديات

الواقع القادم في بلادنا بعد هذا الاستفتاء الذي يكاد أن تتأكد نتيجته (الانفصال)، يشير إلى بعض التطورات والتداعيات التي يمكن

دولة النخب الجنوبية.. علمانية لا دينية ظاهراً ومسيحية باطناً ولن تكون صديقة للشمال

حديث عن: صعوبات أمام الجنوبيين.. نزعات قبلية.. هواجس تمرد بعض فصائل الجيش الشعبي.. لكن صحن الكنائس تبشر بفجر الدولة الجديد!

أن تصل إليها الأوضاع بالنسبة للمسلمين في السودان، والتي نلخصها في هذه الورقة كما يلي:

أولاً: القضية الدستورية

لقد وصف عمر البشير رئيس الجمهورية في خطابه بـ «القضارف» الواقع السابق قبل الانفصال دستوريا بأنه وضع قائم على «الدغمسة» أو «الجغمسة»، وهذا اعتراف خطير بما ارتكب في حق المسلمين دستورياً من:

- ١- عدم النص على هوية البلاد الإسلامية.
- ٢- عدم النص على دين الدولة الرسمي.
- ٣- عدم النص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.
- ٤- عدم اشتراط الإسلام والذكرة لمرشح منصب رئيس الجمهورية.
- ٥- جعل المواطنة أساساً للحقوق والواجبات.
- ٦- حرية التعبير المطلقة لكل الناس.

وقد تبع هذه النصوص الدستورية المختلة والمصادرة لأهم حقوق المسلمين:

- ١- إلغاء «قانون التبشير» الذي فتح الباب واسعاً للمد التبشيري في كل أرجاء البلاد وانتشار بناء الكنائس في كل ناحية.
- ٢- قانون الأحزاب الذي صادر حق المسلمين في تكوين أحزاب ذات صبغة دينية، واشترط الإقرار بـ «اتفاقية نيفاشا» والدستور الانتقالي كتابة، كشرط لتسجيل الأحزاب والمشاركة في الانتخابات.
- ٣- التعديلات الجوهرية التي طرأت على العقيدة القتالية للقوات المسلحة، والتي

حجبت القوات المسلحة من الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وحماية تمكينه كدور أساسي لها، كما حجبها عن دورها القتالي في مناطق حساسة من البلاد.

٤- التوسع في القروض الربوية والارتقاء تماماً في أحضان البنك الدولي، مما أدى إلى تمكين الربا في معظم المعاملات المالية للدولة، ومن ثم الأفراد فيها.

وقد أدت هذه الحريات التي كفلها الدستور والأوضاع التي أفرزها إلى تقييد القانون الجنائي لسنة ١٩٩٤م، (الذي شمل الحدود الشرعية)، وتعطيله تماماً عن النفاذ، مما أدى إلى واقع أخلاقي مدمر، وانفلات واسع في هذا المجال، بلغ حداً يندب بأوضاع خطيرة للغاية للمجتمع.

وما ذكرناه إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، وقد وقع كل ذلك تحت سمعنا وبصرنا دون أن نحرك ساكناً لصدده أو رده أو منعه، وقد آن الأوان لاغتنام الإيجابية الوحيدة للانفصال، وهي خلو الشمال من أي وجود غير مسلم مؤثر، ونعيد صياغة أوضاعنا الدستورية وحمل الدولة بكل الصور الهادئة منها لتحقيق ذلك.

ومن الضروري أن نسعى جميعاً إلى بناء مؤسسات الدولة الإسلامية التي ننشدها ووضع دستورها وقوانينها، لتحقيق الهوية الإسلامية للبلاد، وإلغاء نظام الفيدرالية التي كرسّت الفرقة وفتحت الباب للصراعات الجهوية والعرقية، وهذا من أهم التحديات التي نواجهها في المرحلة القادمة.

ثانياً: انفصال الجنوب وخطة تقسيم

السودان إلى دويلات

ولا يحتاج الأمر منا إلى أدلة وبراهين نسوقها لذلك، فهو واضح لكل المتابعين الذين يرصدون كل الوثائق والمشروعات، وقد نبهنا منذ وقت طويل أن السودان تعمل فيه ثلاث مشروعات ترعاها الصهيونية العالمية لتقسيمه:

- ١- مشروع دولة البحيرات العظمى التي تشمل دول المنبع في شرق ووسط أفريقيا: «رواندا - بورندي - أوغندا - كينيا - الكونغو»، والتي لا تكتمل إلا بجنوب السودان.
- ٢- مشروع دولة الغرب التي تسعى إلى إعادة مملكة «وداي» التاريخية، والتي عمادها «الزغاوة»، وهي تشمل دارفور وأجزاء واسعة من كردفان.

التمرد الدارفورية ودعمها من قبل الحركة الشعبية، وإذا تذكرنا فكرة «الثورة السوداء» التي يجري الإعداد لها لبناء السودان الجديد المزعوم!!

إذا وضعنا في الاعتبار ذلك أدركنا مدى الخطر الأمني والعسكري الذي سوف نواجهه قريباً، وإذا - لا قدر الله - توسعت جبهات القتال للقوات المسلحة والقوات الخاصة في الغرب والشرق وغيرها في إطار سباق التسلح والتدريب

سيؤدي ذلك إلى انقلاب في ميزان قوى البلاد، فما النتيجة برأيكم؟ خاصة إذا وضعنا في الحسبان إمكانية نشوب حرب بين الشمال والجنوب، وأسبابها موجودة، والدلائل تشير إليها (أبيي)، مع إمكانية تطور وضع القوات الدولية في البند السابع، وجعلها طرفاً في الصراع.

إننا يجب أن ندرك الخطر الكبير الذي يواجه البلاد عسكرياً وأمنياً، ويتلخص دورنا الآن كدعاة في صياغة العقيدة الإسلامية في السودان:

١- بما يقيد ويمنع الأفكار العنصرية والعرقية والانفصالية والعقلية الانهزامية.
٢- التعبئة والاستعداد للأسوأ، وتوحيد الساحة الإسلامية في مواجهة الخطر العسكري، ومساندة القوات المسلحة حتى لا تتكسر.

رابعاً: ضرورة توحيد تيارات العمل الإسلامي في السودان في تيار واحد

وهذا يقتضي التوافق على برنامج عمل يحدد واجبات المرحلة القادمة، ويمكننا من مواجهة المرحلة القادمة كتيار شعبي واسع يهرب الأعداء، ويمنع مواقف الذل والخزي والتنازلات التي مكنت أعداء الإسلام من البلاد وقيادة إصلاح سياسي وفكري واجتماعي بجهد واحد متفق على الحد الأدنى منه.

وإن علينا أن نستشعر ضرورة هذه الوحدة التي لن تلغي وجود أي تيار ولا منعه من برامجه الخاصة به، ولكنها تقوي الموقف الإسلامي العام لتحقيق مصالح الأمة عامة وجماهير أمتنا المسلمة في السودان خاصة. ■



فتح سفارة للصهاينة في «جوبا» مسألة وقت! كيف يواجه السودان المستقبل؟ الجميع مطالب بالإعداد اللازم لمواجهة الأخطار التي تهدق بالإسلام والمسلمين هناك

يهودية معلنة، وتسليح أمريكي روسي معلن (تقرير ناتسيوس ٢٠٠٩م)، حيث أكدوا أنه تسليح دفاعي، والمعروف أن سلاح الطيران والمدفعية ونحو ذلك من أسلحة الهجوم وليس الدفاع.

وهذا التسليح استوجب تدريباً عالياً، ولعلنا نذكر جميعاً أولئك الشباب (من ١٢ - ١٥ سنة) الذين تم نقلهم بالطائرات الأمريكية من الجنوب إلى أمريكا، والذين مكثوا ما يزيد على ١٠ سنوات، فعادوا من قوات «المارينز»!!

والمستهدف في الحقيقة بهذا التطوير للقدرات العسكرية بلا شك هو الشمال؛ لأننا نوقن أن المخطط الغربي قائم على قاعدة سياسية هي: «استقرار الجنوب بالانفصال، واضطراب الشمال بالحروب والصراعات»، ليسهل الانقضاض عليه.

وهناك معلومات صرح بها عدد من القادة الجنوبيين عن وجود قوة عسكرية لهم في الخرطوم، وإعلان ياسر عرمان رئيس قطاع الشمال في الحركة الشعبية أنهم يملكون جيشاً في الشمال لا يقل عن جيش الحركة الشعبية في الجنوب، وإذا أضيف إلى ذلك احتضان حركات

٣- مشروع دولة الشرق، والتي تسعى إلى إعادة مملكة «أكسوم» الإثيوبية، والتي عمادها «التقري» في إثيوبيا وإريتريا، وهم الحاكمون الآن في الدولتين.

فإذا وقع الانفصال فإنما هو تحقيق لأحد هذه المشروعات الثلاثة، ويبقى مشروعان لتقسيم السودان قيد التنفيذ، ولا يخفى على أحد ما وصلت إليه الأوضاع في دارفور، وأخطرها:

١- انعدام الأمن تماماً بين بعض أجزاء ومدن دارفور «التحرك بالأطواف».

٢- التدويل الواسع للقضية، حتى بلغت مجلس الأمن في وقت قياسي.

٣- كثرة الحركات المسلحة في دارفور مما وسع دائرة القبائل التي دخلت اضطراراً لتطور الأوضاع في الصراع.

٤- المطالبة باستقلال الإقليم سياسياً (حكم ذاتي)، مع المشاركة بمنصب نائب الرئيس بمنصب ثابت للإقليم.

وبغض النظر عن الرأي حول هذه الأوضاع، إلا أننا جميعاً ندرك أنها خطوات متسارعة إلى صورة من صور التقسيم القابلة للتطور للانفصال في المستقبل.

كما أن الإرهابيات تشير بوضوح إلى دور إثيوبي إريتري في آن واحد في الشرق، والحوار الدائر الآن حول أحقية إريتريا في كسلا وحلايب وتبعتها لها بداية لتطور الأوضاع نحو التقسيم.

وهناك إشارات لبعض التحركات لمنطقة النوبيين في الشمال وإن كانت ضعيفة، لكن لا بد أن يحسب لها حساب، لا سيما وأن المنطقة النوبية المصرية أيضاً مستهدفة لتعكير صفو أمن مصر.

فما دورنا وموقفنا قبل أن تقع الفأس في الرأس، ونجد بلاداً مقسمة، وحتماً هذا التقسيم سيكون خصماً على الوجود الإسلامي في البلاد؟

ثالثاً: الخطر الأمني والعسكري المتوقع

فالجنوب تمكن خلال الفترة التي منحها إياه الاتفاقية (٦ سنوات) من بناء قوة عسكرية (تسليح، تجنيد، تدريب) برعاية

تحية وترحيب



جمعية الإصلاح الاجتماعي
ترحب بضيف الكويت دولة الرئيس



رجب طيب أردوغان

رئيس وزراء الجمهورية التركية الشقيقة
ضيفاً عزيزاً على الكويت وأهلها.. لحضور مؤتمر العلاقات العربية التركية
في الفترة من ١٠ - ١١ من يناير الجاري
شاكرين مواقفه الداعمة للقضايا الإسلامية والعربية وجهوده في تعزيز
الشراكة العربية التركية

يقوم العديد من خطباء مساجد نواكشوط بحملة توعية ضد النشاط التنصيري الدائر في البلاد، وقد بدأت تلك الحملة مع خطبة الجمعة يوم ٢٠١١/١/٧م، وقد دفع العلماء لتلك الحملة ذلك النشاط التنصيري الواضح الذي تجاوز كل الحدود، وأصبح يشكل خطراً حقيقياً على المجتمع وأمن البلاد، وشوَّش على فقرائه ومحتاجيه..

موريتانيا: انتفاضة الأئمة في وجه المنصرين

نواكشوط:
سيد أحمد ولد باب

ومن أبرز أولئك الأئمة والخطباء الذين يقومون بحملة التوعية: الإمام «محمد ولد ملاي» إمام جامع الرضوان (المسجد الأحمر في بوحديدة)، والشيخ «محفوظ ولد إبراهيم فال» إمام مسجد أسامة بن زيد في عرفات، والإمام «محمد الأمين ولد المصطفى» إمام مسجد سعد بن أبي وقاص بالرباط والعشرين، والإمام «عبدالله صار» إمام مسجد الخير في السيخة.

أبرز دوافع التنصير

الإمام محمد ولد ملاي نبّه على خطورة الجهود التنصيرية التي تحاك في سرية ضد المجتمع، وخاصة فقرائه ومحتاجيه في مناطق الجنوب، واعتبر أن من أكبر أسباب نجاح المنصرين في مخططاتهم غفلة المسلمين، وعدم وعيهم أو انتباههم لما يدبره المنصرون من مؤامرات، حتى وصل الأمر إلى حد أن أسقف الكنيسة في نواكشوط صار ينادي في بلد كل أهله مسلمون بحرية تغيير الدين.

وأضاف: هؤلاء أهدافهم ليست دينية فقط، وإنما أيضاً سياسية.. فهم يقومون بمعايشة المجتمع باسم الجهود الخيرية فيخترقونه، ويحاولون تدريجياً فتنة ضعفائه في دينهم وعقيدتهم.. وينفقون من أجل ذلك الأموال والأوقات.

وقال: إن جهود المنصرين عبر التاريخ كانت لتلين عزائم العامة من المسلمين، وتهيئتهم لقبول الاستعباد والاستعمار، حتى إذا ما جاء المستعمرون وجدوا الأرضية مهيأة لتنفيذ مخططاتهم في تقسيم بلاد المسلمين



والعبث بخيراتها.. فلنعتبر بما يجري في السودان الآن، وما يجري في غيره.. وطالب الجميع بالتصدي لذلك، كما طالب بتحسين الشباب بالعلم الشرعي والتفقه في الدين؛ حتى لا تغرر به الدعوات المغرضة.

جهود السلطات والعلماء.. أين؟

الشيخ محفوظ ولد إبراهيم فال إمام وخطيب مسجد أسامة بن زيد، أطلق نداء إلى السلطات الرسمية والعلماء والإعلاميين ورجال الأعمال وجميع الخيرين في موريتانيا، إلى التصدي العاجل للجهود التنصيرية التي باتت واضحة للعيان، وتشكل خطراً حقيقياً على دين المجتمع وأمنه واستقراره.

وقال: إن هؤلاء لا يحملون دين المسيحية الحق، فلو كانوا كذلك لأمّنوا بمحمد ﷺ الذي بشرهم به نبي الله عيسى عليه السلام.. وإنما الآن يسعون لإفساد العقائد وزعزعة المجتمع والكيد له كما يحصل في بلاد كثيرة.

وأضاف ولد إبراهيم فال: لو لم يجد المسيحيون من يمهّد لهم الطريق من بني جلدتنا؛ ما حققوا ما نرى اليوم من أنشطة خطيرة على البلد وأهله.

وأكد الشيخ محفوظ ضرورة القيام

بمبادرات وحملات شاملة، تشترك فيها كل قطاعات المجتمع، فواجب العلماء - كما يقول - نشر الدعوة ودحض الشبهات وتبصير الناس بدينهم، وواجب السلطات تحمّل مسؤولياتها كاملة، وإيقاف المنظمات التي تدعي أنها خيرية عند حدودها وإلزامها بذلك، ومحاسبة المنصرين والمتعاونين معهم، وواجب الإعلام والإعلاميين العمل على كشف القصص والحالات وإبراز الحقيقة، كما على الأغنياء المسارعة في الإنفاق على الفقراء وسد حاجتهم؛ حتى لا تبقى للمنصرين أي ثغرة ينفذون منها.

مسؤولية إمام المسلمين

محمد الأمين ولد المصطفى إمام وخطيب مسجد سعد بن أبي وقاص في الرابع والعشرين قال: إن من واجبات إمام المسلمين رعاية الأمة ودينها من كل دعوات التنصير وفتنه، وهو مسؤول عن ذلك مسؤوليته عن رعاية أمنها واستقرارها وحماية حدودها.. وقال: إنه مادام في المسلمين متيقظون يحمون بيضة الإسلام، وينفرون لحمايته من كل سوء؛ فلا خوف على المجتمع من أي مكر أو كيد؛ لأن الله تعالى يقرر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقَرُونَ نَحْنُ نَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ (الأنفال: ٣٦)، لكن المحزن كما يقول الإمام محمد الأمين، هو أن كل هذا المكر إنما يحصل ونحن متفرجون فقط، ولو اتبع الناس القرآن لما تسكع الفقراء أمام بوابات المنظمات الغربية المشبوهة، ولما تأثروا بدعواتهم.. فالقرآن يوجهنها بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ (التوبة: ٦٠). ■

يبدو أن شرارة الأزمة الانتخابية العاجية قد تنتقل إلى جزر القمر؛ حيث بدأت فيها بؤادر أزمة سياسية مماثلة تلوح في الأفق على خلفية الانتخابات الموحدة التي جرت جولة الإعادة في ٢٦ ديسمبر المنصرم لاختيار رئيس جديد للجمهورية وحكام الجزر الثلاث.

من الرئيس القادم؟

هل يتجدد سيناريو انتخابات ساحل العاج في جزر القمر؟

موروني: د. حامد كرهيللا

ففي مؤتمره الصحفي التي عقده عشية الإعلان عن النتائج الأولية، قال وزير الدولة المكلف بالانتخابات أشرف بن شيخ: «إنه لن يعلن عن نتائج انتخابات لا يعرفها هو، إذ لم يمكن - على الرغم من موقعه واختصاصه - من الاطلاع على محاضر النتائج»، بل ذهب بعيداً إلى حد وصف هذه الانتخابات وخاصة تلك التي أجريت في جزيرة أنجوان، مسقط الرئيس «سامبي» - المنتهية ولايته - «بالمهزلة»، بل لم تجر فيها أصلاً ما يمكن تسميته - على حد وصفه - «بانتخابات».. بيد أنه في اليوم التالي تراجع، بناء على طلب المجتمع الدولي عن موقفه الراض للإعلان، فقام بقراءة البيان معلناً عن النتائج الأولية التي أعدتها اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات، والتي تقول بفوز مرشح النظام «إكليل ظنين» بـ ٦١٪ مقابل ٣٣٪ لمنافسه من المعارضة «محمد سيد فاضل»، بينما حصل المرشح الثالث «عبد جابر» على ٦٪ من أصوات الناخبين.

غير أنه قبل الإدلاء بالبيان المذكور في الحفل الرسمي المقام بهذه المناسبة، مساء الخميس ٢٠/١٢/٢٠١٠م، فجر قنبلة من العيار الثقيل أمام أعضاء الحكومة ورجال النظام والبعثات الدبلوماسية والمراقبين الدوليين، حيث استهل قائلاً: «إنه مضطر لإعلان هذه النتائج، ولكنها مزورة ولا تعكس إرادة واختيار الناخبين»؛ الأمر الذي وضع السلطات القمرية، واللجنة الوطنية للانتخابات، بل والمراقبين الدوليين في حرج شديد، والذين رأوا بموجب بيانهم المشترك أن الانتخابات في مجملها مقبولة على الرغم

من التجاوزات التي حصلت.

فجاء رد الفعل الشديد للهجة من وزارة الخارجية الفرنسية التي عبّرت عن إدانة فرنسا عدم تلبية السلطات القمرية المختصة لمناشداتها بضرورة إجراء انتخابات حرة ونزيهة، وذكر الناطق الرسمي للوزارة أن المعلومات التي حصلت الوزارة عليها من المراقبين الفرنسيين تثبت وجود مخالفات وتجاوزات كثيرة في جزيرة أنجوان، تطعن في مصداقية ونزاهة هذه الانتخابات.

أما البيان الصحفي الذي أصدرته لجنة المتابعة لاتفاقية إدارة الفترة الانتقالية في ٣١ ديسمبر، فقد عبّر عن أسف اللجنة للتجاوزات والانتهاكات المستوجبة للوم، والتي وقعت في بعض مراكز الاقتراع في جزيرة أنجوان، وكذلك تصرفات بعض أفراد الأمن المكلفة بضمان سلامة سير الانتخابات، داعياً الأطراف التي تشعر بأنها متضررة، بهذه المخالفات، إلى اللجوء إلى المؤسسات القانونية المختصة للنظر في هذه المسائل، وحثّ البيان المحكمة الدستورية أن تدرس بهمة وعناية الشكاوى والطعون المتوقعة.

هذا، وقد رفضت المعارضة النتائج الأولية المعلنه متهمة النظام بالتزوير، وقدم مرشحوها شكاوى إلى المحكمة الدستورية للطعن في تلك النتائج، مطالبين بإلغاء نتائج الصناديق التي جرى التلاعب فيها في جزيرة القمر الكبرى، وإعادة الانتخابات برمتها في جزيرة أنجوان، حيث شوهد عدد من عناصر الأمن داخل مراكز الاقتراع، وهي تملأ الصناديق، وتعبث بالمحاضر والفوائم الانتخابية، وهذا ما عاينه بعض المراقبين وسجلوه بالصوت والصورة.

ويرى المراقبون للشأن القمري أن إصرار



النظام على الالتفاف على إرادة الناخبين بأي ثمن في هذه الاستحقاقات يعود إلى خوف رأس النظام من ملاحقته قضائياً، بعد تسليم مفتاح بيت السلام إلى خليفة آخر غير نائبه الحالي «إكليل ظنين»؛ بسبب الفساد المالي المستشري في عهده، والذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الأرخبيل، مثل المساعدات المالية المقدمة لمشروع تعمير مساكن الفقراء، وإيرادات ما يسمى بالمواطنة الاقتصادية، وبيع فندق «غالوا»، وإيرادات الدولة المتحصلة من الجمارك والشركات الوطنية على مدى أربع سنوات ونصف السنة، والتي يحيط غموض كثيف بنفقاتها، في حين أن رواتب الموظفين كانت تسدّد بإعانات أجنبية من الدول الشقيقة والصديقة، ودخل الموظفين الآن شهرهم السادس دون صرف رواتبهم.

ويرى آخرون أن السبب الحقيقي يكمن في حرص الرئيس «سامبي» على المحافظة على إنجازات حكمه، والمتمثلة في الأجندة الطائفية.

إن الوضع في هذا الأرخبيل على حافة الانفجار، ومقبل على كل الاحتمالات، ويحبس الجميع - موالة ومعارضة - الأنفاس انتظاراً لساعة الحسم، وأعني قرار المحكمة الدستورية، بشأن النتائج النهائية للانتخابات، ليعلم القمريون رسمياً من رئيسهم القادم الذي حظي بثقة الناخبين؟ ■



منذ أن وطأت أقدام (١٠٨) متضامنين آسيويين تراب مدينة غزة، بدأت رحلة جديدة في حياتهم سيذكرها التاريخ لهم حسبما يؤكدون، كونهم أول قافلة آسيوية تكسر الحصار المفروض على قطاع غزة.. وقد بدأت هذه الرحلة بجولات سريعة للتعرف على معالم قطاع غزة المحاصر، وخاصة آثار العدوان الوحشي الصهيوني منذ عامين.

وسط حالة من الاندهاش لحجم المعاناة والألم..

نشطاء قافلة «آسيا ١» يتجولون في قطاع غزة

غزة: يوسف أحمد

فمنذ أن حطت أقدام رجال ونساء القافلة أرض فلسطين من معبر رفح، حرص الكثير منهم على تقبيل الأرض، ورفع الأعلام وشعارات النصر.. وكانت القافلة قد انطلقت من الهند في بداية شهر ديسمبر ٢٠١٠م، بمشاركة ممثلين عن ١٣٥ مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني في دول آسيوية تحمل مساعدات لسكان قطاع غزة. واستهل المتضامنون زيارتهم لقطاع غزة بمؤتمر صحفي أكد فيه رئيس القافلة «فيروز ميسبرولا» - هندي الجنسية - أن القافلة تدعو إلى تحقيق أربعة أهداف، هي: تحرير كامل فلسطين وعاصمتها الموحدة القدس، وإنهاء الحصار غير الإنساني المفروض على قطاع غزة، ومقاطعة الاحتلال الصهيوني، وتوحيد الشعوب الآسيوية من أجل الوقوف صفاً واحداً لمواجهة الحروب التي تشنها أمريكا و«إسرائيل».

أهالي الأسرى

وكانت أولى زيارات القافلة هي الالتقاء بأهالي الأسرى والمعتقلين، حيث عبّر الكثير منهم عن تضامنهم مع الأسرى الفلسطينيين وقضيتهم الإنسانية، مؤكدين أنهم سيبدلون أكبر جهد لتكوين رأي عام دولي للتضامن معهم؛ حسبما صرّح رئيس القافلة «للمجتمع».

وقال: «نحن نؤمن بأن قضية أسرى الحروب في العالم يجب أن تنتهي، ومن هنا نحن سنعمل وسنتضامن مع الفلسطينيين

والأسرى؛ فلك الحصار عنهم أولاً، وإطلاق سراح أسراهم ثانياً».

وأكد أنه سيقوم بحملة لنشر قضية الأسرى الفلسطينيين في الهند ودول شرق آسيا؛ لكي تقوم الدول التي لها علاقات بالكيان الصهيوني بالضغط عليه لإطلاق سراحهم.

وأشار إلى أن الشعب الفلسطيني لا يجد الكثير من المساندة في قضيته الإنسانية؛ لأن كثيراً من الدول الغربية تقف مع «إسرائيل»، مشيراً إلى أن المعايير التي تتعامل بها الدول ستغير؛ لأن شعب غزة المحاصر يحمل قضية إنسانية.

وشدد على أن الدول الإمبريالية والصهيونية تحاول دائماً إخفاء حقيقة الحصار والمأساة التي يعاني منها أهل غزة، موضحاً أنه اطلع مع المتضامنين على حجم ممارسات الاحتلال الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني وملاحمها، مؤكداً أنهم يرون ذلك بأعينهم.

الإندونيسي «محمد»: القنبلة الصغيرة تقتل العشرات.. فما بالنا بهذا الصاروخ الذي يزن طناً كاملاً

الياباني «سيوهي»: صورة الطفل الصغير الذي اخترق الرصاص صدره لا يمكن أن تفارق مخيلتي

معرض الحرب: وزار الوفد معرضاً أقامته حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في نادي التفاح شرقي مدينة غزة؛ حيث تُعرض فيه الأنواع المختلفة من الصواريخ والقذائف التي أطلقتها طائرات ودبابات الجيش الصهيوني على المدنيين في غزة إبان الحرب.

وقد جاب الوفد أرجاء المعرض الذي يجسد الوجه المأساوي للعدوان الوحشي؛ حيث بدت مظاهر الاستغراب من حجم الصواريخ التي كانت تلقى على المدنيين الفلسطينيين، وعبّر المتضامن الإندونيسي «محمد» عن استغرابه من حجم الصواريخ التي لم تنفجر في قطاع غزة بالقول: إن «القنبلة الصغيرة تقتل العشرات، فماذا سيفعل هذا الصاروخ الذي يزن طناً واحداً».

وأضاف: «إنني أشعر بالأسى والحزن الشديد لما تعرّض له سكان قطاع غزة»، متسائلاً: «أليست هذه الصواريخ ممنوعة لأنها تقتل الكثير من الأبرياء؟».

والتقط المتضامنون الصور التذكارية في المعرض؛ حيث قالت المتضامنة الهندية «أمروتا واسكي»: «لقد حصلت على العديد من صور ضحايا الحرب في قطاع غزة، وشاهدنا بعض المناطق التي استهدفها القصف «الإسرائيلي»، وحينما أرجع إلى نيودلهي، سأعرض هذه الصور على الجميع، وسأعمل على تكوين رأي عام تجاه قضية غزة».

وعبّر الياباني «سيوهي» عن تضامنه مع سكان القطاع وخاصة الأطفال منهم، مشيراً

المتضامنون يؤكدون: غزة أصبحت قضية عالمية تثير فضول الكثيرين

غزة: أحمد عبدالله

كان نشطاء القافلة - على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم ودياناتهم - متلهفين لمعرفة المزيد عن غزة التي لم يعرفوا في بلدانهم سوى أنه يُمارَس بحقها القهر والظلم والعدوان.. بعضهم من أصحاب البشرة السمراء، وقليل منهم من أصحاب البشرة البيضاء، وما لفت انتباه مراسل «المجتمع» أن هؤلاء أصحاب قضايا نزاع وخلاف؛ بعضهم من الهند، وآخرون من دول عربية وإسلامية شتى.

وصلت القافلة إلى قطاع غزة في ساعة متأخرة من مساء يوم الأحد (٢ يناير الجاري)، ورغم البرد والصقيع الذي يطغى على مناخ القطاع؛ إلا أن الكثيرين من أهالي غزة خرجوا لاستقبال من ضحوا بأرواحهم وأوقاتهم وأعمالهم من أجلهم.. وفي لحظة دخولهم إلى القطاع، لم يكن يهم النشطاء أن ينظروا يمينا وشمالا، فما كان منهم إلا أن نزلوا من الحافلات قبل أن تتوقف تماماً، واتخذ كل واحد منهم جانبا للسجود لله، ولتقبيل تراب غزة.

أصغر المتضامنين

«أسماء» امرأة إندونيسية مسلمة (٢٨ عاماً)، جاءت ضمن القافلة وهي تحمل بين ذراعيها طفلاً جذب أنظار المستقبلين من أبناء غزة؛ حيث اعتادوا أن يجازف أحد أفراد أسرة مسلمة متضامنة بنفسه، لا أن يأتي هذا الشخص بطفله أو أحد آخر من أهله.

وهذا ما حدث من المتضامنة الإندونيسية وهي تلف طفلتها الرضيعة حنان (٩ أشهر) من البرد، حيث كانت الطفلة تبكي لحظة دخولها غزة، وعندما قابلنا أمها قالت: إن «حنان سعيدة أنها دخلت غزة لأول مرة»، وأعربت عن سعادتها الغامرة بأنها تمكنت من تحقيق حلمها بدخول القطاع. وحول الجدوى من إحضارها لابنتها

نزلوا من الحافلات قبل أن تتوقف تماماً.. وحرص كل واحد منهم على السجود لله وتقبيل تراب فلسطين

الرضيعة والمخاطرة بحياتهما، قالت بلهجة «مكسرة» أقرب إلى العربية: «أردت من وراء ذلك أن ألفت أنظار العالم إلى أن أطفال غزة لا يجدون الدواء والمسكن والملبس كما ينعم به أطفال العالم».

أهل غزة يستحقون

«أهل غزة يستحقون».. بهذه العبارة ظل يردد الصحفي الإندونيسي «شحرير رمضان»، وهو ينادي ضمن مسيرة نظمها ارتجالاً في أحد شوارع مدينة غزة عندما اقتربوا من الوصول إلى لقاء ذوي الأسرى. وقال لـ «المجتمع»: «نحن لم نجد مكاناً في العالم مثل غزة، فهنا يعلموننا الصمود والتضحية».

ووعده بأن يتحدث إلى أصدقائه وكل من يعرفه ويراه في شتى بلدان العالم عن غزة وصمودها وأهلها الشجعان، وقال: «لن ننسى بعد اليوم قضية غزة، فهي في قلوبنا وسنعمل على كسر الحصار عنها ومنع العدوان عليها وعلى أهلها».

وقد تجول المتضامنون في أنحاء القطاع لأكثر من أربعة أيام، التقوا خلالها بأهالي الشهداء والجرحى والأسرى، وزاروا المستشفيات والمساجد والمدارس المدمرة، وأسواق غزة أيضاً. ■



إلى أنه سيحاول دعم القضية الإنسانية في فلسطين بكل ما يستطيع داخل بلاده، موضحاً أن اليابان تدعم القضايا الإنسانية في كثير من دول العالم.

وقال: «شاهدت صور الدمار والقصف والقتل في غزة، وهذه الصور لن تفارق مخيلتي؛ لأن الصور تتحدث عن وجود جرائم بحق الإنسانية، وجرائم بحق المدنيين»، مؤكداً أن صورة الطفل الصغير الذي اخترق الرصاص صدره لا يمكن أن تغيب عن باله.

مستشفى الشفاء

وتوجه المتضامنون إلى مستشفى «الشفاء»، ومستشفى «النصر للأطفال»؛ ليتعرفوا على المستوى الصحي المتردي الذي عانى منه قطاع غزة خلال السنوات السابقة بسبب الحصار الصهيوني.

وقال المتضامن السوري الشيخ «محمد جنيذ»: «لطالما سمعنا عن مستشفى الشفاء في قطاع غزة، وكيف امتلأت الأرض منه بالدماء، وكيف كان الشهداء ملقون على الأرض فيه خلال الحرب بلا إسعافات وبلا أطباء، ومن هنا نشعر بالفخر بأننا موجودون في قطاع غزة الصابر الصامد».

وأوضح أنه جاء إلى غزة يحمل رسالة تضامن ممثلاً عن مشايخ سورية، مؤكداً أن الشعب السوري بأكمله يؤيد عدالة القضية الفلسطينية. وقال: إن «الحصار الصهيوني ظالم، وعلى الدول العربية جمعاء العمل على رفعه نهائياً عن أهلنا في غزة»، مشيراً إلى أن مستشفى الشفاء كان شاهداً خلال الحرب على المجازر الصهيونية المستمرة. ■



رئيس القافلة.. «فيروز ميسبرولا» يتحدثاً وجواره إسماعيل هنية

أكد «فيروز ميسبرولا» رئيس قافلة «آسيا ١» أن قضية غزة وُحِّدت دول العالم المتنازعة عبر قضيتها العادلة، وخاصة دولتي الهند وباكستان، مشيراً إلى أنهم يعدّون الآن لدخول قطاع غزة مرة أخرى عبر البحر؛ ضمن «أسطول الحرية» الثاني بسفينة تحمل الهنود ومتضامني شرق آسيا.

رئيس القافلة الهندي «فيروز ميسبرولا» لـ «المجتمع»:

غزة وُحِّدت دول العالم المتنازعة بشكل كبير

غزة: أيمن حمد

وقال «ميسبرولا» في حديث خاص لـ «المجتمع»: إن «غزة وُحِّدت الدول التي يوجد بينها نزاعات مثل الهند وباكستان، فقد أصبحت قضية إنسانية عالمية عليها إجماع، وبالطبع للمرة الأولى يلتقي الهنود والباكستانيون في مشروع موحد وقضية موحدة، وهذا إنجاز كبير يُحسب لغزة، والآن أصبحت قضية غزة توحد شعوب العالم ضد إسرائيل».

وأضاف: إن «الباكستانيين والهنود كانوا خلال رحلة القافلة مثل الإخوة، رغم النزاعات التي تعم البلدين، وهذا يعود إلى أن الإيمان بقضية غزة إنسانياً أكبر من المشكلات والنزاعات، ويُحسب لغزة أنها وُحِّدت دول العالم المتنازعة بشكل كبير».

وحول التجهيز لقوافل آسيوية أخرى بعد هذه القافلة، أشار إلى أن القوافل ستكون مستمرة، حيث سيلقي هذه القافلة عدد من القوافل التضامنية في حال لم ترفع السلطات «الإسرائيلية» الحصار عن قطاع غزة بشكل كامل.. وقال مازحاً: «سأتخطى ما يزيد على عدد أفلام «رامبو» السينمائية في عدد القوافل التي تكسر الحصار على غزة».

وأوضح «ميسبرولا» أن هذه القافلة كانت التجربة الأولى لهم في القوافل، مشيراً إلى أنه قام بعمل جيد رغم عدم وجود خبرة في التعامل مع مختلف الأشخاص وخاصة

المصريين.

وقال: إن «القافلة تعرضت لثلاث أزمات: الأولى عندما أردنا عبور الحدود الهندية الباكستانية؛ حيث رفضت السلطات الباكستانية إعطاءنا تأشيرة دخول إلى الهند، كما رفضت السلطات الهندية إدخالنا إلى باكستان، ولكننا قمنا بالتظاهر والضغط حتى سمحوا لنا بالدخول».

وعن الأزمة الثانية، أوضح قائلاً: «كانت لدينا مشكلة في مطار العريش عندما منعتنا السلطات المصرية من التوجه مباشرة إلى غزة، وكانوا يريدون أن يُجبرونا على المكوث في أحد فنادق العريش، لكننا رفضنا وأصررنا على دخول غزة مباشرة، وكان لنا ما أردنا، واستطعنا أن ننجح في هاتين الأزميتين.. أما

تغلبنا على ثلاث أزمات خلال رحلتنا إلى القطاع.. ونعد الآن سفينة ضمن «أسطول الحرية» الثاني لتحمل متضامني الهند وشرق آسيا

الهنود والباكستانيون يتضامنون للمرة الأولى مع قضية موحدة.. وهذا إنجاز يُحسب لغزة

الأزمة الثالثة: فقد تمثلت في تأخر إدخال المساعدات».

وأضاف: «حين تم منع إدخال السفينة إلى العريش، قمنا بالتوجه إلى وسائل الإعلام، إضافة إلى عدد من الخطوات الدبلوماسية، وفي البداية كنا صبورين، وبعدما علمنا أن المشكلات سببها المسؤولون الصغار؛ اضطررنا للجوء إلى الإعلام، وبعدما تحدثنا مع مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH)، التي قامت بالتواصل مع الحكومة في «أنقرة» للتدخل لدى السلطات المصرية».

وقال «ميسبرولا»: إن مسؤولين مصريين صغاراً أرادوا أن يأخذوا عمولة ورشوة كي يتم السماح لأعضاء القافلة بالمرور، وهو ما قوبل بالرفض بشكل قاطع منا؛ ما اضطرهم إلى تسريع إجراءاتنا بعدما قمنا باحتجاج، ورفضنا البقاء في العريش.

وتابع: «في الحقيقة، لم نتوقع أن تكون هناك مشكلات معنا عند المصريين، وبيدوا أن حساباتنا كانت خاطئة، لكن تبين لهم أنهم لا يستطيعون الضغط علينا لأخذ أموال الرشوة».

وختم رئيس القافلة حديثه بتأكيد أنهم سيشاركوا ضمن «أسطول الحرية» القادم خلال شهر أبريل لكسر الحصار، مشدداً على ضرورة أن يبقى الممران البري والبحري يعملان، وقال: «هناك سفينة نعدنا الآن لحمل متضامني الهند وشرق آسيا ضمن أسطول الحرية الثاني».



بقلم:

سالم الفلاحات (*)

بل يكفيننا اعتذار أحمد داوود أو غلو

قرأت مشروع مقال للكاتب الفلسطيني أيمن خالد في إسطنبول قبل أن يرسله إلى صحيفة «القدس العربي»، ونصحته أن يعدل عن تحميل بعض الإجراءات والتصرفات ما لا تحتتمل، نتيجة منع بعض المشاركين في «أسطول الحرية» من ركوب الباخرة الجريحة ممرمة إلى إسطنبول مكان الاحتفال بالشهداء، في السابع والعشرين من ديسمبر الماضي.

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

وقرأت المقال بعد ذلك في الصحيفة وتاملته بهدوء وتأن، وأنا العربي الأردني الإسلامي المشارك في «أسطول الحرية» والمتابع لها، والكاتب والموثق لبعض الأحداث عليها وما بعدها، فاستوقفتني قول الكاتب: «هذه الرسالة التي افتعلها البوليس التركي كانت واضحة لنا، ولها تفسير واحد، وهو أن وصول السفينة من ناشطي ممرمة سيعني تكريماً لهؤلاء الناشطين الذين كانوا يوم الاعتداء عليهم في عرض البحر. ويقول: وبالتالي هم يضيقون الخناق على ناشطي ممرمة، ويريدون افتعال مشكلة معهم في تركيا، لكي يقولوا: إن ممرمة هي مشكلة في الداخل والخارج».

ويقول أيضاً: «لقد أراد «أعداء ممرمة» أن تصل السفينة وحدها، وأرادوا أن يكون التكريم للباخرة فحسب، ولو استطاعوا لمنعوا ذلك». انتهى الاقتباس.

ورتب ذلك كله على منع المشاركين من ركوب ممرمة إلى ميناء إسطنبول.

تمنيت أن تتجنب، نحن العرب وبخاصة، هذا المنهج مع الحكومة التركية بهذا الشأن، فتركيا الدولة الوحيدة حتى الآن التي وافقت على انطلاق «أسطول الحرية» من موانئها، وتحملت نتيجة هذا القرار المكلف جداً لها اقتصادياً وسياسياً، وربما عسكرياً، ما لم تقدمه دولة عربية واحدة، وما لم تحتمله على الإطلاق مع أن الخسائر المترتبة على المواقف المشرفة والضرورية عربياً لا تساوي شيئاً مع الخسارة التركية بسبب موقفها.

وهل لنا أن ننسى موقف الرجل «الطيب أردوغان»، الذي قال في وقت سكت فيه القريب والبعيد والمعتدل والممانع وصمتوا صمت القبور، فقال: «إن سكتنا عن الظلم فتصطك عظام محمد الفاتح وسليم الأول... ولو تخلى جميع الناس عن القضية الفلسطينية ما تخيلنا عنها؟» وقال لإسماعيل هنية: «سنظل ندعمكم مهما كان الثمن».

نعم نحن شعب مظلوم مشرد مطارذ محاصر، وما هم أهل غزة يصارعون عدوهم العالمي بصور عارية إلا من قلوب مصممة على الثبات والصمود، تتبض بالعزة، وتضخ دماء الحرية والمقاومة، وكذا الحال في العراق وأفغانستان ولبنان، لكن ليس لنا أن

نصب جام غضبنا بهذه الطريقة على الآخر، ولندع النقد لتركيا الرسمية لأبنائها إن رأوا ذلك وبأساليبهم الخاصة، فإنه يسعهم ما لا يسعنا، ولنعظم ما يؤديه الآخرون لنا في هذا الزمن، ولنعنهم على المزيد من التماسك الإيجابي، ونعرض عن جلدتهم، ونكف عن اتهام نواياهم.

● وهل نستطيع أن نحصل من عربنا «المضريين» المسلمين غير العلمانيين عُشر هذا الموقف التركي اليوم؟

● وكيف نعامل أنظمتنا العربية التي تضطر لمجاملتها والسكوت عن مؤاخذتها في تفصيلات كثيرة لا تعجبنا، ولكنها الموازنة بين الشرور أو السياسة الشرعية إن شئت!! وكلها أولى من تركيا بالوقوف أمام عدوها الإستراتيجي وعدونا؟

وللإنصاف، فقد أكرمت تركيا الرسمية والشعبية العرب والقضية العربية في أكثر من موقف في السنوات الأخيرة وبخاصة في ٢٠١٠م.

ولقد كان موقف الحكومة التركية بشأن «أسطول الحرية» باشتراط سفر جميع من في «أسطول الحرية» خلال أربع وعشرين ساعة، وأن يكون الأتراك آخرهم خروجاً، وتجميد العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل»، ما يقتضي حفظ الجميل ونشره، ورد التحية بأحسن منها.

وعلى كل حال، لن يكون نهوض الأمة جزئياً فردياً معزولاً أمام طغيان الاستعلاء الصهيوني، وإن انتظرنا تركيا تقاتل دوننا، وتعيد مجداً ونحن متكئين على أرائكنا نقرأ القرآن، أو نبالغ في التحليل والتأويل والخطب والآمال وإصدار الأحكام والفتاوى فإننا واهمون.

ولنرفع أصواتنا عالية لإصلاح سياسي عام في بلادنا العربية لتتمكن شعوبنا من قيادة نفسها ومواجهة قضاياها المصرية بما يكافئها، ولتقف أمام عدوها الجاثم على صدرها المتحكم حتى بنفسها بشكل مباشر أو غير مباشر.

ما أردت الرد على الكاتب الكريم، فله الحق أن يقول ما يشاء، بل ولست مدافعاً إلا عن الحقيقة وحدها، وإن كان إنصاف الناس - كل الناس - من أرقى القيم الإسلامية والإنسانية. ■

استبيان عام للجماهير يحدد شكل الدستور الجديد

يستطلع رأي الشعب في علاقة الدين بالدولة والحجاب وتعليم الدين في المدارس

إسطنبول: سعد عبد المجيد

الجديد الذي تنوي إصداره، بعد أن مالت أغلبية شعبية في يوليو ٢٠١٠م إلى تعديل واسع لمواد بالدستور الحالي المطبق منذ عام ١٩٨٢م، ووضعته الحكومة والبرلمان آنذاك تحت إشراف قادة الانقلاب العسكري.

الجدير بالذكر، أن الصحف التركية ذكرت أن الحكومة التركية ستعرض على الناس استبياناً شعبياً، سيتناول مواضيع مهمة ومتنوعة؛ مثل علاقة الدين بالدولة، والسماح بالحجاب في مؤسسات الدولة، وتعليم الدين في المدارس، وهيكلية رئاسة هيئة الشؤون الدينية.. ومن المنتظر مشاركة عشرات الآلاف من أفراد الشعب في الاستبيان العام الذي سيبدأ في شهر مارس القادم. ■



فاروق شليك

انتقد وزير الدولة المسؤول عن شؤون الأديان «فاروق شليك» ما تناوله الصحافة التركية بشأن الاستبيان المقرر عرضه على الرأي العام خلال الشهور المقبلة، من أنه استبيان يتعلق بمحاكمة العلمانية، وقال الوزير: «هذا خطأ وتعتمد للتضليل من قبل الصحافة؛ لأن العلمانية واردة بين النصوص الثلاثة الأولى للدستور، والتي لا يجوز تعديلها، وإنما السؤال الوارد بالاستبيان هو حول فهم الناس للعلمانية».

وأكد الوزير عرض نتائج الاستبيان على مجلس الشورى الديني في أول اجتماع له، وتوقع الانتهاء من الاستبيان بعد الانتخابات العامة البرلمانية المقررة في يونيو القادم ٢٠١١م، حيث يرى بعض المراقبين أن الحكومة تخطط للاسترشاد بنتائجه خلال تحضير الدستور

مطالب أكراد تركيا تحدث انقساماً

المقررة في يونيو القادم.

بينما طلب «محمد علي شاهين»، رئيس المجلس النيابي التركي من المجلس دراسة الطلب الكردي، مؤكداً أن التركية هي اللغة الرسمية لتركيا، وقال «عثمان باي ديمير»، رئيس بلدية محافظة ديار بكر، بعد لقائه مع رئيس الجمهورية خلال زيارته للمحافظة مؤخراً قال: «إن التنوع الثقافي إثراء لتركيا، فما الضرر إذا رُفِع علم إقليمي للمنطقة جوار العلم التركي، ولغة جوار لغة تركيا؟».

أما «صلاح الدين ديميرطاش»، رئيس حزب السلام الديمقراطي، فقال بعد لقائه مع رئيس البرلمان: «نحن لم نطالب بالانفصال، ولم نقل: إن التركية ليست اللغة الرسمية لتركيا، وإنما نطالب بالاعتراف بالكردية.. هذا، وقد شن حزب الحركة القومية (المعارض بالمجلس) هجوماً عنيفاً على حكومة العدالة والتنمية، محملاً إياها المسؤولية أمام ظهور هذه

تعيش تجمعات كردية كبيرة. من جهته، قال «رجب طيب أردوغان» رئيس الحكومة التركية رداً على الطلب الكردي الذي أزعج التيار القومي التركي: «أنا لا أستطيع إجراء هذه العملية»، وهي إشارة واضحة من رئيس الحكومة على عدم إمكانية المساس بهذه المسألة الحساسة قبل موعد الانتخابات العامة



قامت مجموعة قومية تركية ليلة رأس السنة الميلادية بخلع ملابسها والنزول لمياه مضيق البسفور - رغم البرودة الشديدة - ورفعت راية مكتوب عليها: «التركية هي اللغة الرسمية وهي التي يتم الحديث بها في تركيا»، وذلك كنوع من الاحتجاج على تقدم حزب السلام الديمقراطي (كردي) بطلب للمجلس التشريعي التركي، يدعو فيه بالاعتراف باللغة الكردية كلغة رسمية ثانية، والحق في رفع علم بمركز منطقة شرق تركيا (محافظة ديار بكر)، على أساس منطقة حكم ذاتي للأكراد، والسماح بكتابة عبارات بالكردية جنباً إلى جنب مع التركية على اللوحات المرورية والإرشادية، وصناديق القمامة العامة، وفي المؤتمرات والندوات، ولوحات مداخل ومخارج محافظات شرق وجنوب شرق تركيا.. حيث

احتجاج ضد فيلم ومسلسل يسيئان لرموز الدولة العثمانية



بوضعية بيت الدعارة، أما الفيلم فيسيء للسلطان «عبد الحميد الثاني» الخليفة الإسلامي، وصاحب الرأي والنظرة العميقة للسياسة والحكم».

وأضاف «قاراجان» قوله: «المفروض على السينما والتلفزيون أن يعرضوا جماليات تاريخنا، وليس السعي للتظليل عليها... هذا، وانتقدت وزيرة الدولة للعائلة «سلمى عليّة وقاف» الفيلم والمسلسل بقولها: «من الخطأ عرض وتناول تاريخنا في السينما التركية والعالمية بالتركيز على قسم النساء السلطاني، وإظهار السلطان بالشهواني والسكير؛ لأن هذا يمثل وجهة نظر ورأي المستشرقين، مع أن الدولة العثمانية صاحبة تاريخ امتد لـ ٦ قرون يتطلب تناوله بشكل أوسع وأعمق مما هو موجود».

وطبقاً لما أوردته الصحافة التركية، فقد تدفقت آلاف الرسائل البريدية الاحتجاجية عبر البريد الإلكتروني وبالتليفونات من المواطنين على هيئة الرقابة على المحطات الإذاعية والتلفزيونية؛ تدعوها لإيقاف عرض الفيلم والمسلسل التلفزيوني. ■



تظاهرت مجموعة من أعضاء حزب الاتحاد الكبير (قومي معتدل) مساء يوم ٢٠١١/١/٥ م بحي «شيشلي» بالقطاع الغربي لمدينة إسطنبول أمام إحدى دور عرض السينما، التي تعرض فيلماً بعنوان «سر السلطان» - حياة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٨٢ - ١٩١٨ م) - وكذا أمام محطة تلفزيون «شو تي في» ضد مسلسل تلفزيوني تبثه ويحمل عنوان «القرن العظيم»، والمتعلق بحياة وعهد السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥ - ١٥٦٦ م).

حيث رأت المجموعة القومية المشار إليها في الفيلم والمسلسل إساءة للسلطين العثمانيين وتاريخ دولتهم، ويقدم مسلسل «القرن العظيم» قسم النساء بالسراي العثماني على أنه «بيت دعارة»، وقد هتفت المجموعة بعبارة: «فلتكسر أيادي من يتعرض للسلطين العثمانيين»، وجاء في البيان الصادر عن فرع الحزب، وقراه «بيرم قراجان» رئيس فرع الحزب بمدينة إسطنبول: «إن المسلسل يظهر السلطان «سليمان القانوني» بالشهواني، وهو الخليفة الذي حكم ثلاث قارات، ويعرض قسم النساء



الطلبات التي يعتبرها ممزقة لوحدة البلاد وسيادتها، نتيجة للانفتاح الذي تقوم به بين قطاعات المجتمع التركي، ومنها المشكلة الكردية المزمنة، التي تسعى الحكومة لوضع حل سلمي ونهائي لها.

أما الحزب الجمهوري (المعارضة الرسمية)، فهو منقسم بشأن المطالب الكردية؛ حيث أيد «جورسل تكين»، نائب رئيس الحزب، عرض المطالب على المجلس ودراستها، بينما التزم «كمال دار أوغلو» رئيس الحزب الصمت دون تعقيب.

وفي سياق ذي صلة بالمشكلة الكردية وجهود الحلول الحكومية، وافق «د. نهاد إنانش»، رئيس جامعة ألب أرسلان (محافظة ماردين)، على فتح قسم للغة الكردية وآدابها بكلية الآداب، تكون الدراسة به مدتها ٤ سنوات، على أن تبدأ الدراسة بالقسم في عام ٢٠١٤م، وقال رئيس الجامعة: إن الجامعة ستقبل رسائل الماجستير والدكتوراه في نفس التخصص بمعهد اللغات التابع للجامعة. ■



يعاني القطاع الصحي في الصومال وخصوصاً العاصمة «مقديشو» وبقية مناطق الجنوب نقصاً حاداً يتمثل في غياب الخدمات الصحية المجانية؛ حيث لا يستطيع العديد من الصوماليين دفع تكاليف الفحوصات الطبية وشرء الأدوية، إضافة إلى تحمل معاناة ثقيلة قد يفرضها الواقع المعيشي في العاصمة، لا تقل عن دوي المدافع المتبادلة بين الفرقاء الصوماليين، فالوصول إلى المستشفيات أمر ليس باليسير؛ حيث تتوقف حركات التنقل كلها بعد حلول النصف الثاني من النهار الذي لا يتعدى تسع ساعات على الأكثر.

«المجتمع» تتفقد أحوالهم في مستشفيات «مقديشو»..

الأمراض والأوبئة تفترس أبناء الصومال بشكل غير مسبوق!

مشابهة لكثير من الأطفال الذين يعانون من مرض تضخم الكبد، وخصوصاً الأطفال الصغار الذين تقل أعمارهم عن عشر سنوات.

وما يزيد الأمر حرجاً هو نقص الكوادر الطبية المتخصصة بأمراض الأطفال في الصومال، والباقيون لا تتوافر لديهم الإمكانيات لعلاج الأطفال الذين تلدهم أمهاتهم في بلد يفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، وليس من السهل علاج بعض الأمراض عند الأطباء المحليين؛ حيث يتطلب سفرهم إلى الخارج، في الوقت الذي يبدو فيه ذوو الأطفال عاجزين أمام هذا الأمر.

ويموت عدد كبير من الأطفال والأمهات الصوماليات سنوياً في «مقديشو»؛ بسبب غياب الخدمات الصحية في المدينة، ويزداد عددهم عند تدهور الأوضاع الصحية في ظل قلة المساعدات الدولية؛ ما يشكل مأساة كبيرة تواجه الصوماليين، حيث لا تقل خطورة الأوضاع الصحية عن الأخطار الناجمة عن الصراع بين أبناء الصومال.

أعباء ثقيلة

تقول «لول محمود» رئيسة قسم الأمهات والأطفال في مستشفى «بنادر»: «إن هناك خطراً يواجه النساء الصوماليات الحوامل؛ حيث يخضعن لعملية الولادة في المنازل، ما يضاعف الأخطار الصحية عليهن، وقد تتسبب في إصابتهن بحالات نزيف دموي تؤدي إلى وفاتهن في المنازل. والواقع أن صعوبة الوصول إلى المستشفى

المستشفى قادمين من منطقة «جلهيري» بإقليم «جلجود» وسط الصومال، وحالته الصحية لم تتحسن رغم الجهود التي يبذلها الأطباء».

وتوضح الأم «أمينة عبيد إبراهيم» أنها تمكث في هذا المستشفى لمدة ثلاثة أشهر مع ابنتها التي تعاني من مرض الحصبة الذي وصل إلى حالة غاية في الخطورة، حتى فقدت الطفلة الصغيرة نور بصرها بسببه.. وتقول بأسى وحزن: «ابنتي يتيمة وتعالني من الحصبة منذ سبع سنوات، ونحن لا نستطيع دفع تكاليف العلاج، ونطالب الجميع بأن يساعدونا في نقل فلذة كبدي إلى الخارج لعلاجها وإجراء عملية جراحية في عيونها لتستعيد بصرها».

قلة المتخصصين

«طفلي يعاني من مرض تضخم الكبد، يئن في الليل، ويتصبب عرقاً إذا حاول المشي، ويعاني من هذا المرض منذ ست سنوات، وحالته مستعصية».. بهذه الكلمات المليئة بالأسى والمرارة والرجاء تعبر الأم «حبيبة علي يوسف» عن معاناتها وعجزها عن توفير ما يتطلبه علاج ابنها من تكاليف باهظة لنقله إلى الخارج.. وهناك حالات

**نقص حاد في الكوادر الطبية
حيث لا يوجد سوى ٢٥٠ طبيباً
و ٨٦٠ ممرضاً وممرضة فقط
في جميع المستشفيات!**

مقديشو: شافعي محمد

وقد قامت «المجتمع» بزيارة إلى مستشفى «بنادر» للأمومة والطفولة؛ حيث يرقد عشرات الأطفال والأمهات بصالات المستشفى في حال يرثى لها، وقد نفذت المساعدات الطبية، بينما المسؤولون في المستشفى يطلقون تصريحات عبر الإعلام المحلي لإيصال المساعدات الإنسانية إلى المستشفى لتخفيف معاناة المرضى.

أمراض مستعصية

تنتشر الأمراض والأوبئة في أوساط الصوماليين بشكل غير مسبوق، وعلى الأخص أولئك الذين يعيشون حياة التشرد في ضواحي «مقديشو»، ومن أشد الأمراض فتكاً بحياة الأطفال في الصومال الكوليرا والحصبة والتيفود والدفتريا، إلى جانب أمراض مستعصية مثل استسقاء الرأس وتضخم الكبد والإسهال والأنيميا وشلل الأطفال.

تقول الأم «دهبة محمود» التي ترقد مع طفلها في مستشفى «بنادر»: «ولدي يعاني من مرض تشنج الأعصاب من عام، ولا يستطيع التحرك ولا القلب يميناً ويساراً أثناء النوم.. ولم ألاحظ تحسناً بعد لصحته رغم أنني بقيت هنا لمدة أيام».

بينما تقول «فاطمة محمد حسن» الأم لطفل يعاني من مرض تضخم الكبد: «كان المرض فجائياً لطفلي، ولاحظنا أنه يعاني من حمى شديدة ثم نقلناه إلى هذا



الصوماليين البسطاء؛ حيث استقبل مستشفى «بنادر» في عام ٢٠١٠م أكثر من ١٥٠ مصاباً بهذا المرض الناتج عن سوء التغذية والتلوث البيئي، بالإضافة إلى قلة التوعية الصحية لدى الصوماليين.

تقرير دولي

أكد تقرير صادر من منظمة الصحة العالمية، أن مليوني شخص في الصومال بحاجة إلى مساعدات عاجلة لإنقاذ حياتهم من خطر الأمراض والأوبئة التي تنتشر بشكل سريع في أوساط النازحين المقيمين في مخيمات اللجوء خارج «مقديشو».

وأشار التقرير إلى أن مليوناً ونصف المليون من المتضررين الصوماليين بحاجة إلى إغاثة عاجلة، وأن ثلاثة من مستشفيات مقديشو استقبلت عدداً كبيراً من الجرحى الذين سقطوا في القتال الدائر بين الصوماليين، وبلغ عدد المصابين نحو سبعة آلاف شخص.

وأوضح التقرير أن معظم المصابين نساء وأطفال، فيما توفي ٥٠٠ آخرون جراء العنف المتواصل في مقديشو خلال عام ٢٠١٠م، وأن الصوماليات اللاتي يعانين أمراضاً مختلفة بعد الولادة يفاجئن الموت... وأضاف التقرير: إن الأطباء الذين كانوا يتمتعون بخبرة طبية هاجروا البلاد، وبقي في الصومال ٢٥٠ طبيباً، إلى جانب ٨٦٠ ممرضاً وممرضة، ما يوحى بوجود نقص حاد بالكوادر الطبية في مستشفيات «مقديشو».

ولا تزال الهيئات والمنظمات الصحية تدق ناقوس الخطر تجاه الأوضاع الصحية المتردية في الصومال، ورغم كل هذا، يتجاهل المجتمع الدولي الأزمة المنسية في الصومال، تاركاً أبناء البلد يخوضون وحدهم الصراع من أجل البقاء على قيد الحياة! ■

عشرات الأطفال والأمهات يفترشون صالات مستشفى «بنادر» في حال يرثى لها.. وقد نفذت المساعدات الطبية

المستشفى استقبل خلال عام ٢٠١٠م عشرين ألف مواطن يعانون من مختلف الأمراض.. نصفهم فقط تلقوا علاجاً

علاجاً وحصلوا على الأدوية من المستشفى».

السفر إلى الخارج

وخلال تجوالنا في المستشفى، رأينا ما يعجز القلم عن وصفه؛ حيث يرقد عشرات الأطفال وهم في حالات حرجة ليس من السهل علاجها في مستشفيات «مقديشو» نظراً لقلة الإمكانيات والأجهزة الطبية الحديثة، وعدم وجود أطباء متخصصين بالأمراض التي يعانون منها، كما أن أسر الأطفال لا تستطيع دفع تكاليف السفر إلى الخارج فضلاً عن العلاج والأدوية في بلد آخر.

وهناك عشرة أطفال يعانون من أمراض مستعصية عجز الأطباء عن وصف دواء لها، وهي مرض تضخم الكبد الذي يعاني منه طفلان، ومرض استسقاء الرأس الذي أصاب أربعة أطفال، ومرض هشاشة العظام الذي أفقد ثلاثة أطفال القدرة على الحركة، وهي حالات يصعب علاجها في مستشفيات البلاد، وتستدعي السفر إلى الخارج. ويُعد «الإسهال» المعدي أكثر الأمراض انتشاراً بين الأطفال والعجائز، وفي أوساط

ليلاً قد تجبر الصوماليات الحوامل على الخضوع لعملية الولادة في المنازل من قبل القابلات الصوماليات اللواتي يتاجرن بمهنة الولادة، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن معظم الصوماليات الحوامل يلجأن إلى المستشفيات للحيلولة دون مواجهة مشكلات أثناء الولادة. وتوضح «لول محمود» أن «أكثر من ١٢٠٠ من الصوماليات الحوامل وصلن إلى المستشفى، وتمت عملية الولادة إما عن طريق سحب الأطفال من الأم باستخدام الآلات، أو بإخضاع الحوامل لعمليات جراحية، كما أن بعض الحوامل أتممن عمليات الولادة بنجاح».

سجلات المستشفى

وبالرجوع إلى سجلات المستشفى، اطلعت «المجتمع» على تقرير يوضح أن أكثر من خمسين حالة وفاة شهدتها المستشفى خلال عام ٢٠١٠م؛ بسبب قلة الوعي الصحي عند الصوماليات وإصرارهن على الولادة في المنازل وتحت المجمعات السكنية.. إضافة إلى عدم قبولهن الخضوع لعملية جراحية إذا دعت الضرورة، وقد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لإقناعهن، وبعد مضي الوقت تضطر المرأة الحامل إلى إجراء العملية الجراحية رغماً عنها.

وترجع رئيسة قسم الأمهات والأطفال بالمستشفى هذا الأمر إلى أن الصوماليات يخفن من عملية الجراحة التي لا مفر منها في بعض الحالات الحرجة، إذ يصبح الأطباء مرغمين على إنقاذ حياة الطفل أو حياة الحامل في هذه الحالة؛ ما يحمل أعباء نفسية ثقيلة على كاهل الأسر الصومالية.. وتقول: إن «المستشفى استقبل خلال العام الماضي عشرين ألف مواطن صومالي يعانون من مختلف الأمراض، نصفهم فقط تلقوا

يواجه مسلمو أوروبا في المرحلة الراهنة تحديات متزايدة، بعد تفاقم ظاهرة التخويف من الإسلام (إسلاموفوبيا)، إضافة إلى بروز تحدي العناية بالأجيال المسلمة الجديدة التي تنتمي إلى المجتمعات الأوروبية، وتستشرف مستقبل الإسلام والمسلمين في هذه القارة.. وللتعرف على هذه التحديات وخيارات التعامل معها، التقت «المجتمع» شبيب بن مخلوف رئيس «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، الذي يضم في عضويته مؤسسات وتجمعات إسلامية كبرى من عموم القارة، وكان لنا معه هذا الحوار:

رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.. شبيب بن مخلوف لـ «المجتمع»:



لدينا قلق بالغ إزاء تراجع الحريات الدينية في بعض الدول الأوروبية

حوار: إسراء البدر

• تتولون رئاسة الاتحاد للدورة الثانية على التوالي.. ماذا تقول لنا ابتداءً بهذا الشأن؟

- نحن الآن في العام الأول من الدورة التاسعة للاتحاد، وقد تواصلت مسيرته طوال ما يزيد على ربع قرن؛ من التأسيس إلى التميز الساعي نحو الريادة.

وقد سجّلت الهيئة العمومية للاتحاد، التي انعقدت بمدينة «إسطنبول» في مايو ٢٠١٠م، ما تميّزت به الدورة الماضية وسابقتها، من مهنية عالية في تقديم التقارير الأدبية والمالية، ومن تراكم في الجهود الإيجابية، ومن تطلع إلى إنجازات ونجاحات إضافية، مع الاستجابة للتحديات المتزايدة التي يواجهها مسلمو أوروبا؛ حيث تدارس الهيئات القيادية في الاتحاد (الهيئة العمومية، ومجلس الشورى، والمكتب التنفيذي) في مطلع كل دورة التوجّهات

والسياسات، وتتخذ ما يلزم من قرارات وتوصيات، وتناقش أداء الاتحاد ومؤسساته، كما تبحث الأوضاع الأوروبية وشؤون المسلمين في القارة.

ونتطلع إلى أن تكون دورة الاتحاد الجديدة حافلة بمزيد من الإنجازات، ومن تطوير الأداء والمشروعات والبرامج.. ولا شك أن هذا كله يتطلب منا مواصلة العمل على تنمية الموارد البشرية وإمكانات الاتحاد ومؤسساته، وتحقيق مزيد من الارتقاء في عملنا الإداري، كما أنه يتطلب تأمين الموارد المادية اللازمة لمجالات العمل كافة.

• من حين إلى آخر، تبرز قضية جديدة من القضايا التي تندرج ضمن ما

«الإسلاموفوبيا» تضر بثقافة المجتمعات ولا تخدم المصالح الأوروبية

يُسمى «الإسلاموفوبيا»، وهناك مظاهر من التضييق على المسلمين في أكثر من دولة أوروبية.. كيف تتابعون هذه التطورات؟

- نلاحظ ما شهدته بعض البلدان الأوروبية في الآونة الأخيرة، من شحن مُقلق للرأي العام ضد المسلمين، وإساءات للدين الإسلامي، وتغذية لبعض مظاهر العنصرية والتطرّف السياسي.. وقد حذرنا مراراً من أن تلك الحملات التحريضية مساس غير مقبول بالقيم والالتزامات التي تمتاز بها المجتمعات الأوروبية، حيث تغذي ثقافة التعصب التي تُضر بثقافة المجتمع وانسجامه، ولا تخدم مصالح أي بلد كان.. وهناك قلق بالغ إزاء حالة التراجع في بعض البلدان الأوروبية عن الحقوق الأساسية والحريات الدينية، وسن قوانين تمييزية، واتخاذ إجراءات غير مسبوقة؛ من قبيل نزع الجنسيات عن بعض المواطنين الأوروبيين أو طردهم.

نتطلع إلى أن تكون دورة الاتحاد الجديدة حافلة بمزيد من الإنجازات والمشروعات مع تطوير الأداء والبرامج



هما من البواعث على القلق والانشغال.. وقد رأينا في ذلك تعبئة ضد الوفاق والتفاهم، وتحريضاً ضد الحرية الدينية، ومحاولة للإخلال بمقتضيات التعايش بين مكونات المجتمع؛ ولذا وجدنا لزاماً علينا، في «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، أن نعبّر عن قلقنا من هذا التدهور، وسنبقى على ثقة بأن الأغلبية المنحازة إلى التعقل ستعلي صوتها ضد نهج إثارة الهلع والمخاوف الوهمية من الحرية الدينية ودور العبادة وشركاء المجتمع والمصير. أما بشأن قضية النقاب أو الحجاب، فقد استهجنّا بشدة الحملات السياسية والإعلامية، والإساءة والامتهان بحق النساء والفتيات المسلمات، وإثارة المخاوف غير الواقعية، ولاحظنا أيضاً ما في ذلك من طابع تحريضي ينتهك مبدأ التعايش وروح الوفاق ويُسيء إلى كرامة المرأة.

وقد استغرب الاتحاد الحملة التي تصاعدت تحت لافتة ما يُسمّى بحظر النقاب أو البرقع، وبغض النظر عن الموقف الفقهي منها؛ فقد رأينا فيها موجة مُفتعلة من التمييز، وتدهوراً في الخطاب السياسي والتناول الإعلامي، ثم إن اختلاق قضايا كهذه يصرف الأنظار عن المسائل الحقيقية والتحديات الأساسية في الواقع الأوروبي.

خطة طموح

● كيف ترؤن مسؤوليتكم في الاتحاد نحو الأجيال الجديدة من مسلمي أوروبا؟

– نحن ندرك أن مسؤولية «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا» تتعاظم للعمل على تعزيز الحضور المسلم في هذه القارة، وفي دعم مستقبل الأجيال المسلمة الجديدة، وتعزيز قيم الإسلام وتعاليمه في واقعها، وتحسينها من آفات التيه والتطرف.

وإننا عاكفون العزم على مضاعفة الجهود، وتطوير الأداء، وتسديد الخطى، واستلھام العون من الله تعالى في أول الأمر وآخره، وقد طوّرنا برامج خاصة للشباب، كما أن قسم الشباب التابع للاتحاد يسهر على تنفيذ خطة طموح.. وإن مفهومنا للعناية بالشباب وإتاحة الفرص لهم يبدأ بالعناية بالأسرة، ولذا ضاعفنا مجهوداتنا في مجال الاهتمام بها، فجعلنا عام ٢٠٠٩م مثلاً هو عام الأسرة المسلمة في أوروبا، ونحن ماضون في تأسيس المركز الإسلامي الأوروبي للعناية بالأسرة، وما زالت الجهود تتواصل. ■

● وما موقفكم في مواجهة ذلك؟

– إننا ندعو الجميع، من سلطات وهيئات ووسائل إعلام ومسؤولين ومثقفين وقادة رأي وجمعيات حقوقية ومؤسسات مدنية، إلى التحرك في ضوء مسؤولياتهم الأدبية في معالجة ظاهرة الكراهية والتحريض ضد الإسلام والمسلمين، وموجة الانتقاص من الحريات والحقوق الدينية والشخصية.. وهذا يقتضي تعزيز التضامن والتعاون والتفاهم المتبادل، لصيانة القيم الإنسانية والمبادئ الدستورية للمجتمعات الأوروبية من الانتهاك والتجاوز، وبذل مزيد من الجهود في سبيل صون الحريات العامة وقيم المساواة وتكافؤ الفرص، فهذه هي القيم والمبادئ والمكتسبات التي ستتضرر جرّاء موجة «الإسلاموفوبيا».

التعريف بالإسلام

● وما الدور الملقى على عاتق مسلمي أوروبا بهذا الشأن؟

– هناك جهود مهمة ومساع حثيثة تبذلها المؤسسات الإسلامية في أوروبا لدعم خيار المواطنة الصالحة، والسعي المستمر لإزالة أي حيف أو مظلمة تقع على المسلمين، عبر المشاركة المجتمعية ومن خلال النظم القانونية والأخلاقية.. ويجب تقوية الفرصة على الذين يريدون شق صفوف المجتمع، وعدم الانجرار إلى أي ردود أفعال غير حكيمة.

وإذا كان هناك من يعمل على تشويه الإسلام والإساءة إلى المسلمين، فإننا نحث مسلمي أوروبا في مساجدهم ومراكزهم ومؤسساتهم على التعريف بالإسلام، والتعبير عما فيه من قيم إنسانية وحضارية وترابط اجتماعي وعطاء خيري واستشعار للمسؤولية.. والحاجة مستمرة إلى بيان حقيقة الإسلام وشعائره، وتجسيد ما تحمله من المعاني والقيم في الحياة اليومية، وتعزيز مساهمة المسلمين في المجتمعات الأوروبية.

ومن المهم أيضاً، تكثيف جهود المسلمين في تبديد أي مخاوف أو مكان قلق أو سوء فهم لدى أوساط المجتمع بشأنهم ودينهم وحضورهم ومساجدهم، ومن هنا تبرز أهمية تعزيز نشاطات التواصل المجتمعية، سواء تعلقت بالشأن الإسلامي أو حتى لم تتعلق به، فالمطلوب هو تحقيق حالة أفضل من المعاشة والتواصل البناء التي تعين على تجاوز الأحكام المسبقة والانطباعات السلبية والقوالب النمطية الراجئة.

ونعمل – في الوقت ذاته – على استحداث

أدوات عمل أكثر تخصصاً تسعى لحماية حقوق المسلمين؛ قانونياً وسياسياً ومجتمعياً، فذلك بات يمثل حاجة ملحة لمسلمي أوروبا جميعاً.

المآذن والنقاب

● برزت في أوروبا خلال العام الماضي (٢٠١٠م) قضيتان، هما المآذن وملابس المرأة المسلمة من نقاب وحجاب.. ما موقف الاتحاد من ذلك؟

– فيما يتعلق بقضية المآذن، كان من الواضح أن إثارة الجدل بشأن بناء دور العبادة أو تشييد المآذن، حمل في طياته أجنداث متطرفة، لجأت إلى العنصرية الانتقائية ضد المسلمين، وراهنّت على إثارة مخاوف الجمهور، وحشد الحجج الواهية التي تتعمد الإثارة والتضخيم وقلب الحقائق، بغرض إشاعة أجواء الشقاق والتعصب داخل صفوف المجتمع الواحد.

وموقفنا كان واضحاً، وهو أن إثارة الحملات السياسية والدعائية ضد دور العبادة، والاستخدام السياسي الرخيص للشأن الديني بذريعة الاستفتاء على حظر المآذن،

نعمل على استحداث أدوات عمل متخصصة تسعى لحماية حقوق المسلمين قانونياً وسياسياً ومجتمعياً



انعقد «سينودس» أساقفة الشرق الأوسط من ١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م، بالفاتيكان، وهو يمثل نموذجاً متكامل الأركان للتواطؤ بين مختلف الكنائس، من أجل إشعال الحرائق تحت زعامة الفاتيكان؛ لضرر عملية التدخل السافر رسمياً؛ التدخل في بلدان الشرق الأوسط بحجج كاذبة ومفتعلة لحماية المسيحيين بالشرق الأوسط، وتكفي متابعة تحركات البابا «بنديكت السادس عشر» لنندرك خيوط اللعبة!

حرائق «سينودس»!

□ لكي نفهم الوضع الحالي للكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط يجب استحضار وثائق مجمع الفاتيكان الثاني

..ولمن لا يعرف ما أسفر عنه ذلك المجمع الثاني للفاتيكان نقول:

إنه قد قرر في مختلف وثائقه: تبرئة اليهود من دم المسيح.. اقتلاع اليسار في عقد الثمانينيات.. واقتلاع الإسلام في عقد التسعينيات حتى تبدأ الألفية الثالثة والعالم كله منتصر

بقلم: د. زينب عبد العزيز (*)

(*) أستاذ الحضارة الفرنسية

■ **قرر تصير العالم وتوحيد الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما.. وتكوين لجنة لتنصير الشعوب ولجنة من أجل الحوار بين الأديان.. والنصوص منشورة في موقع الفاتيكان لمن يود مراجعتها!**

■ **أربعة وأربعون اقترحاً قدمها الأساقفة للبابا ليصدر بشأنها وثيقة متعلقة بالكنيسة في الشرق الأوسط**



في زيارته للولايات المتحدة (١٥ - ٢٠ أبريل ٢٠٠٨م)، ألقى البابا أحد عشر خطاباً أصر فيها على الإشارة إلى الإرهاب الإسلامي، لكنني أخص بالذكر ثلاثة منها: البيان المشترك مع «جورج بوش» في ١٦ أبريل، وخطابه يوم ١٧ أبريل أمام ممثلي الأديان المختلفة، ثم الخطاب الذي ألقاه يوم ١٨ أبريل في هيئة الأمم المتحدة.

وفي البيان المشترك، جدد الزعيمان «بوش» و«بنديكس» تأكيد رفضهما للإرهاب، وللتدريج بالدين لتبرير عمليات لا أخلاقية وعنيفة ضد الأبرياء، كما أكدوا ضرورة مواجهة الإرهاب بوسائل معينة تحترم الإنسان وحقوقه، ثم أعربا عن قلقهما المشترك حيال الموقف الحرج للجماعات المسيحية في لبنان وفي مجمل المنطقة، وأعربا عن أملهما في القضاء على العنف، ووضع حل سريع وشامل للأزمات التي تضرب المنطقة، وهذا الحل السريع الشامل كانت المؤسسة الفاتيكانيّة قد أعربت عنه في مواقعها قائلّة: إن التفاخر الوقح للمسلمين سيتم النّيل منه بفضل حرب تقرض عليهم، ويخسرونها، لكي يقبلوا التنصير جماعات!

وفي الخطاب الذي وجهه إلى ممثلي الأديان، اقترح البابا صراحة عرض «يسوع المسيح» على المسلمين وعلى القيادات الأخرى قائلًا: «بينما تواجه المسيحية بمسائل أكثر عمقاً متعلقة بمصير الإنسانية، فإنها لا تملك إلا تقديم يسوع المسيح، فهو الذي تقدمه في لقاءات حوار الأديان، ولا يوجد ما يدعونا إلى الخوف، فنحن قادرون على إدراك أن السلام هو هبة إلهية تحثنا على مواجهة تاريخ البشرية تنفيذاً للأمر الإلهي»!

وفي ١٨ أبريل، في هيئة الأمم، وقف البابا برهة أمام النصب التذكاري للهجوم الذي أدى إلى موت ١٧ فرداً من «الخوذات الزرقاء» في العراق يوم ١٩ أغسطس ٢٠٠٣م.. وعلق «بان كي مون» الأمين العام للأمم المتحدة قائلًا: «إن الأمم المتحدة لا تقوم بمهمة فحسب، لكنها مهمة في كثير من جوانبها مرتبطة بمهمة

البابا، لاعباً على المعنى السياسي والديني لكلمة «مهمة» (mission) .. وعلى أي حال، فإن مهمة الخوذات الزرقاء في مذبحة سريرينيتسا التي تم فيها ذبح أكثر من ثمانية آلاف من المسلمين تحت مراقبتهم وحمايتهم لم ننسها بعد، بل ولم يتم الاعتراف بها على أنها قتل ديني أو عرقي لعدم دفع تعويضات لأهالي المسلمين!

أما الخطاب في حد ذاته، فهو يلخص كل المذهب الكاثوليكي فيما يتعلق بالعلاقات الدولية، دون أن يتضمن كلمات صادمة ولا أمثلة محددة، لكنه أرسى مبدأ التدخل الدولي في البلدان التي هي في نظره تهدد الحريات الدينية، مطالباً بالتسويات متعددة الأطراف في الصراعات، ومصرًا على حماية حرية العقيدة، ويعني تغيير الدين، قائلًا: «إذا كانت الدول غير قادرة على ضمان مثل هذه الحماية، فإن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتدخل بالوسائل القانونية الواردة في ميثاق هيئة الأمم المتحدة وفي نصوص أخرى من القانون الدولي»! مكرراً هذه العبارة أكثر من مرة.

وهو ما يكشف عن الهدف الحقيقي للرحلة، وهذا التدخل السافر لا يعتبره البابا تدخلاً في شؤون الدولة، إذ سارع إلى إضافة: «إنه يجب ألا نعتبر ذلك أبداً فعلاً تعسفياً، ولا يحد من سيادة الدولة»! ولا أدري كيف يمكن اعتبار مثل هذا التدخل: عرضاً عسكرياً بين الأصدقاء، أم استعراضاً للزّي العسكري؟!

ثم بدأت جولة البابا «بنديكس السادس عشر» هذا في الأراضي المقدسة (٨-١٥/٥/٢٠٠٩م)، حيث لم يفكر في زيارة غزة ليتفادى رؤية المآسي والدمار الناجم عن حرب «الرصاص المصبوب»، أو رؤية النتائج الكارثية للحصار المفروض عليها من «أشقائه الكبار» كما يطلق على الصهاينة! لكنه لم ينس أن يطلب من الأساقفة أن يعدّوا الأسئلة الخاصة بـ«السينودس» حول الشرق الأوسط، وفقاً لتوجيهاته.

وأثناء رحلته إلى جزيرة قبرص (٤-٦/٦/٢٠٠٩م)، قام بتقديم خطة عمل «السينودس» رسمياً حتى يتدارسها الأساقفة! وقد علقت الصحافة الفرنسية آنذاك على خطة العمل هذه بأنها «حرب صليبية»، لكنه تم فرض الصمت حتى انعقاد «السينودس» (١٠ - ٢٤/١٠/٢٠١٠م) وتوابعه الكاسحة. ومنذ الفقرة الأولى، نطالع في خطة

جريدة «ليبراسيون» الفرنسية في ١٧ مايو ٢٠٠٧م وصفت البابا بأنه «كذاب محترف»

العمل هذه: «لكي نفهم الوضع الحالي للكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط، يجب أن نستحضر في ذهننا وثائق مجمع الفاتيكان الثاني».. أي أن الإعلان عن صلة هذا «السينودس» بمجمع الفاتيكان الثاني لا شك فيها، ولكن لا يعرف ما أسفر عنه ذلك المجمع الثاني للفاتيكان نقول: إنه قرر في مختلف وثائقه: تبرئة اليهود من دم المسيح، واقتلاع اليسار في عقد الثمانينيات، واقتلاع الإسلام في عقد التسعينيات حتى تبدأ الأقلية الثالثة والعالم كله متصمر، وقرر تنصير العالم، وتوحيد الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما، وتكوين لجنة لتنصير الشعوب، ولجنة من أجل الحوار بين الأديان.. والنصوص منشورة في موقع الفاتيكان لمن يود مراجعتها.

وتقع خطة العمل الملثوية الأهداف في ٥٢ صفحة من الأكاذيب، وتتضمن ١٢٣ بندا هي عبارة عن عملية تطبيق لقرارات مجمع الفاتيكان الثاني في الشرق الأوسط. اقتلاع الإسلام بعد أن تمت شيطنته بأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ لتنصير الشرق الأوسط، بحجج لا تقل وقاحة، حين نطالع: «إنها بلداننا»، «إنها أراضينا»، «إنه المكان الذي وُلد فيه ربنا يسوع المسيح»! والحق يقتضينا قول: أن يكون السيد المسيح قد وُلد في الشرق الأوسط أم لا؛ فذلك لا يعطي لأي إنسان الحق في اقتلاع سكانه، الذين هم في غالبيتهم العظمى مسلمون، ولا يعطي لأي إنسان الحق في تنصيرهم، لقد كان المسيحيون دوماً أقلية في الشرق الأوسط، ويعيشون فيه كجزء لا يتجزأ منه، وإذا كان بعضهم قد هاجر طمعا في رفاهية العيش، أو هرباً من التأميمات أيام «عبدالنصر» والتي طالت كل المسلمين، أو لتكوين «لوبي قبضي» في الغرب أو في الولايات المتحدة، فالإسلام لا دخل له في كل ذلك، لكن هناك حقيقة مؤكدة هي: أن التوتر لم يبدأ بين المسلمين والمسيحيين إلا حينما بدأت عمليات التنصير التي تم فرضها بكل وقاحة على كافة الكنائس المحلية، وعلى كافة الأتباع ليحولهم إلى عملاء للخارج أو تحديداً عملاء للغرب المسيحي!

ودون أن ننقل على القارئ بالاقتراحات الأربعة والأربعين للأساقفة، والتي تم تقديمها للبابا حتى يصدر بشأنها وثيقة متعلقة بالكنيسة في الشرق الأوسط، من الواجب قراءة بعض هذه الأحاييل لنندرك خيوط اللعبة:

الاقتراح (٤): سنكون قادرين على التنفيذ إذا ظللنا أوفياء لتراثنا التاريخي واللاهوتي والآبائي والديني الثري، وكذلك إلى مجمع الفاتيكان الثاني.. (وقد رأينا بعض أهم قراراته).

الاقتراح (٥): الاضطهاد يجب أن يوقف ضمير المسيحيين في العالم نحو تضامن أكبر، ويجب أن يؤدي إلى الالتزام بمطالبة ومساندة القانون الدولي، واحترام كل الأشخاص وكل الشعوب، ويجب لفت انتباه العالم بأسره إلى الموقف الأساسي لبعض الجماعات المسيحية في الشرق الأوسط الذين يعانون من مختلف أنواع الصعاب التي تصل أحيانا إلى حد الاستشهاد، كما يجب أن نطالب من المؤسسات القومية والدولية القيام بدور خاص لوضع نهاية لهذا الموقف المتوتر بإقامة العدل والسلام.

الاقتراح (٢٤): إن المدنيين بحكم تمريضهم فهم يساهمون في المهمة الثلاثية الكنسية للمسيح، فهم يصحبون أنبياء وملوكا وقساوسة، إن المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قد أقر بدور المدنيين ومهمتهم، وذلك في وثيقة ترسيم المدنيين، كما أن البابا «يوحنا بولس الثاني» قد عقد مجمعا من أجل حث المدنيين المسيحيين، ونشر خطابا بعنوان «المسيحيون المدنيون»، أعرب فيه عن تقديره للتعاون الشديد الأهمية في الرسالة التي يقوم بها الأتباع المدنيون رجالا ونساء لخدمة حياة الكنيسة بكل ما يقومون به من نشاطات

■ التوتر لم يبدأ بين المسلمين والمسيحيين إلا حينما بدأت عمليات التنصير التي تم فرضها بكل وقاحة على كافة الكنائس المحلية وعلى كافة الأتباع ليحولهم إلى عملاء للخارج أو - تحديداً - عملاء للغرب المسيحي!

■ المؤسسة الفاتيكانية: التفاوض الوديع للمسلمين سيتم النيل منه بحرب تفرض عليهم ويخسرونها لكي يقبلوا التنصير جماعات!

لصالح التنصير، وإضفاء القداسة والحيوية المسيحية على الواقع الزمني» (بن ٢٣) .. وقد تعهد الأساقفة على السير في نفس الخط، خاصة وأن المدنيين المسيحيين قد مارسوا دوراً في حياة الكنيسة، ويريدون إفراح مكان أكبر للمساهمة في مسؤوليات الكنيسة، وتشجيعهم على أن يكونوا رسلاً في الوسط الذي هم فيه، وأن يشهدوا للمسيح في العالم الذي يعيشون فيه.

الاقتراح (٣٠): كل إنسان تم تعميده يجب أن يكون مستعداً بالشهادة بإيمانه بيسوع المسيح، وأن يهتم بعرض الإنجيل بلا خجل، وعلى المدنيين أن يعلنوا بحسم عن المسيح في المجتمع.

ولتدعيم ترتيبات «السينودس»، تمت بعده بأسبوع جريمة كنيسة «الخلاص» في العراق يوم ٣١ أكتوبر ٢٠١٠م، وبعد شهرين تقريباً تمت الجريمة الأخرى في ليلة رأس السنة الجديدة، بالإسكندرية.. وتتالي ردود الأفعال: يصرخ تنديداً بالزيف إلى درجة الإعياء؛ فالتغطية الإعلامية عبر العالم متفردة في إعلانها عن ضرورة إنقاذ أقباط مصر ومسيحيي الشرق الأوسط، ولا داعي للإشارة إلى تواكب الأصداء بعبارات متكررة لكل المؤسسات القومية والعالمية التي تغنت بصوت واحد لإنقاذ أقباط الشرق الأوسط، ضحايا القهر حتى درجة الاستشهاد.. وتبعها صيحات هيئة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والأساقفة والقيادات السياسية واللوبي القبطي في الولايات المتحدة وفي أوروبا، وواكبها كم هائل من المقالات التي أتخمت القراء بفرياتها!

وهنا لا بد لنا من تناول كلمات «ساركوزي» رئيس فرنسا، التي ألقاها صباح يوم الجمعة (٢٠١١/١/٧م) أمام رجال الدين في فرنسا وكل المدعويين، وهي كلمات تكاد تكون منقولة حرفياً من كلمات «بنديكت» وأساقفة «السينودس».. فقد أعلن «ساركوزي» أن الضحايا هم «ضحايانا»، وهم «شهداء حرية العقيدة».. وطالب البلدان التي يتم فيها اضطهاد الأقليات المسيحية «إلى ضمان الحقوق لكل الأديان»، وحذر من «مخطط ضلالي يرمي إلى التطهير الديني» في الشرق الأوسط.. مضيفاً: «إن فرنسا لن تقبل أبداً أن يتم اتخاذ أبرياء يؤدون صلاتهم أهدافاً لإرهاب يهذى».. «وإن أمكنني أن أستخدم كلمة شهداء فسأقول: إن شهداء الإسكندرية أو بغداد ليسوا شهداء أقباطاً

كل هؤلاء المسؤولين أمام حرب الإبادة المفروضة على الفلسطينيين، بينما الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين يواصل استقراره على الأرض المنهوبة على مرأى ومسمع من كل هؤلاء الذين يولولون وينفعلون من أجل بضع عشرات من النصارى الذين ضحوا بهم بأيديهم؟!

وخلاصة الموقف: مسرحية «سينودسية» قبيحة ومفضوحة، تم الإعداد لها من الألف للياء عن طريق الفاتيكان وأتباعه، تحت عنوان كاذب يقول: «مسيحيو الشرق الأوسط هم أكثر الناس المضطهدين والمعتدين على وجه السطحية الأرضية»، مستدلين على ذلك بأدلة كاذبة للمساعدة على ترسيخ قواعد الكنيسة العالمية في الشرق الأوسط، ومن أجل إتمام تنصير العالم، من أجل فرض مسيحية مريوطة بوقاحة فجأة بالتدخلات العسكرية لغرس المسيحية، أو بمعنى أدق لإنقاذها من الضياع، وإن كانت المسيحية تنهار؛ فذلك ليس بسبب الإسلام، وإنما بسبب كل عمليات التحريف والتزييف التي عانت منها، خاصة ابتداء من القرن الرابع الميلادي، وتم الحفاظ عليها بفضل قرون من التعقيم، تساندها جرائم ومذابح وأتلال من الأكاذيب المتراكمة.. واكتشاف كل هذه الحقائق المؤسفة هو الذي أدى إلى ابتعاد المسيحيين عن عقيدتهم خاصة في الغرب.

وهي أكاذيب لا تزال تتواصل حتى يومنا هذا، بما أن مجمع الفاتيكان الثاني ووثيقته الكاذبة المسماة «في زماننا هذا» يواصلان استبعاد الإسلام من سلالة سيدنا إبراهيم، ولا يعترفان بالإسلام كديانة توحيدية.. فبدلاً من إشعال العالم بجرائم يتم الإعداد لها، والتي لا تهدف إلا إلى تدخل ديني استعماري جديد، أليس أكثر شرفاً وأمانة من أجل تلك القداسة أو الرئاسة الهزيلة أن يقولوا الحقيقة ببساطة: إن الرسالتين التوحيديتين السابقتين قد انحرفتا عن التوحيد، وإن الإسلام لن يتم تنزيله؛ لأن الرسالتين السابقتين قد تم تحريفهما، بدلاً من وضع الإسلام مع «العقائد الآسيوية» على حد قول وثيقة «في زماننا هذا»، لذلك وصفت جريدة «ليبراسيون» الفرنسية في ١٧ مايو ٢٠٠٧م البابا بأنه «كذاب محترف»، ويجب إضافة «ومُشعل حرائق» أيضاً، ولكن ليس وحده بكل أسف! ■



المسيحي خاصة في القرنين الأخيرين، أو الدور المشين للفاتيكان، ولا نقول شيئاً عن فرنسا، الابنة الكبرى الحقيقية للكنيسة، التي عرفت كيف تستقبل حوالي مائة مصاب في أحداث كنيسة العراق، ومنحت ١٣٠٠ وظيفة للمهاجرين العراقيين المسيحيين، بينما يعاني المسلمون الفرنسيون من البطالة والاستبعاد! ألا يجب التساؤل هنا: أين كانت كل هذه الأصوات حينما تفجعت جثث ملايين المسلمين أو قتلوا أو جرحوا أو اضطروا للهجرة؟ سواء أكان ذلك في أفغانستان أو العراق أو في فلسطين ولبنان أو في أي مكان آخر، فإن مصير المسلمين في هذه البلدان أحق وأولى بالصراخ وبردود أفعال حقيقية، وليس ذلك الصمت الأخرس الفاضح لتواطؤ خائن.. أين

أو سريانا أو مارونا، إنهم جميعاً شهداؤنا، إنهم شهداء حرية الضمير، والفرنسيون لن يقبلوا ولا فرنسا لن تقبل أبداً أن يتم اتخاذ أبرياء يؤدون صلاتهم كأهداف لإرهاب يهدى ووحشي بلا حساب».

ولم يفت الرئيس الفرنسي أن يذكر أن الحرية الدينية مكفولة بمواثيق دولية متعلقة بالحقوق المدنية والسياسية لسنة ١٩٦٦م، وهي نصوص وقع عليها كل من العراق ومصر.. أي أن كل الاستعدادات قد تمت ليتم التدخل، وها هي حرب صليبية جديدة قد بدأت! ولا داعي للإشارة إلى الدور التاريخي المحرك للعنصرية الذي يقوم به الغرب

البابا:

■ أثناء رحلته لجزيرة قبرص (٤-٦/٦/٢٠٠٩م): قدم خطة عمل «السينودس» رسمياً وعالقت الصحافة الفرنسية آنذاك عليها بأنها «حرب صليبية».. لكنه تم فرض الصمت حتى انعقاد المؤتمر

■ في خطابه بالأمم المتحدة (١٨ أبريل ٢٠٠٩م) أرسى مبدأ التدخل الدولي في البلدان التي تهدد الحريات الدينية في نظره.. يقول: إذا كانت الدول غير قادرة على ضمان مثل هذه الحماية فإن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتدخل بالوسائل القانونية الواردة في ميثاق هيئة الأمم المتحدة



بقلم:

د. عصام العريان (*)

دلائل جريمة الإسكندرية وتداعياتها

تمثل الجريمة البشعة التي وقعت أمام كنيسة «القدسين» والمسجد المواجه لها بحى سيدي بشر بالإسكندرية تطوراً خطيراً، وعلامة فارقة، وجرس إنذار للمصريين جميعاً؛ للنظام الحاكم وسياساته العامة، ولجهاز الأمن وتحدياً لقدراته على مواجهة مثل تلك الجرائم الإرهابية.

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

وكذلك التيار الإسلامي بكل تنوعاته وإمكانية القيام بالدور المطلوب منه لإزالة الاحتقان الشديد بين المسلمين والمسيحيين، وللنخبة السياسية والفكرية التي لم تستطع حتى الآن الارتفاع إلى مستوى المسؤولية عن وطن بأكمله، بل للمجتمع كله الذي تحول إلى جزر منعزلة وطوائف متفرقة، بل إلى انشغال كل فرد بنفسه وأسرته ومصالحه الخاصة على حساب المصلحة العامة.

خطورة تلك الجريمة وتداعياتها أنها وضعت المسيحيين في مواجهة الدولة التي بدت عاجزة عن حمايتهم، خاصة أثناء خروجهم من دار للعبادة بعد قدّاس للصلاة، وأنها تكررت بنفس السيناريو تقريباً بعد عام من جريمة مماثلة في أقصى الصعيد، وتلك الآن في أقصى الشمال، وكان واضحاً تماماً الهتافات والصدامات التي ازدادت حدتها بين متظاهرين خرجوا من الكنائس بالآلاف أحياناً، وبين قوات الأمن التي لم تستطع كبح جماح تلك المظاهرات، وأيضاً الهتافات العدائية وتلك التي تستجدي الحماية الخارجية، وبعد أن كنا نسمع تلك النداءات من أقباط المهجر، إذا بنا اليوم نسمعها من الداخل المصري دون أي تردد أو خشية، وأصبح النظام عاجزاً عن الإجابة عن أسئلة المطالب التي ترفعها الكنيسة باسم المسيحيين وبعضها مشروع تماماً، وبعضها يمكن مناقشته في إطار الهم الوطني العام، ولم تعد لعبة التوازنات تفيد النظام بأي فائدة، ولم تعد المسكنات مجدية في التعامل مع ملفات متفاقمة تزداد حدتها يوماً بعد يوم.

ولم تنجح القوى السياسية حتى تلك التي تتقمص دور الدفاع عن الأقباط كحزب التجمع اليساري، أو تلك التي لها تاريخ عظيم في الدفاع عن الوحدة الوطنية واستوعبت المسيحيين في نشاطها، لم تفلح في أن تحوّل المطالب المسيحية إلى مطالب وطنية، في إطار منظومة وطنية شاملة للإصلاح، ولم تستطع أن تجذب الكنيسة بعيداً عن تأييد الحزب الوطني والنظام حتى بعد أن فشل الحزب والنظام في ترضية المسيحيين، بل تحولت الكنيسة إلى حزب طائفي ديني، وتحول المسيحيون إلى حزب سياسي بكل معنى الكلمة، وإن لم يكن يهتم بمطالب الإصلاح الشامل إلا أنه بلور أجندة مطالب

خاصة بطائفة ولم يدرك بعد أن النظام غير قادر على تلبية تلك المطالب إلا في إطار وطني عام، وبعد تغيير شامل يجعل المصريين حقاً بكل توجهاتهم هم أصحاب القرار في بلدهم، بعد أن احتكرت نخبة ضيقة جداً الحكم والثروة واستبدت بالأمر كله.

إذا لم يدرك الإخوة المسيحيون

أبعاد الموقف، وتعاملوا مع تلك الجرائم على أنها أداة للضغط على النظام وابتزازه إلى أقصى مدى، واللجوء إلى الاستعانة بالخارج الذي بدأ يستجيب لتلك النداءات؛ فإن حجم الكارثة التي ستترتب على ذلك سيكون أفظع من الجريمة النكراء البشعة نفسها؛ لأن الحريق قد يمتد إلى الوطن كله، ويتحول إلى طوائف متناحرة، خاصة أن النظام ليس لديه ما يقدمه من حماية حقيقية باعتراف الأمن نفسه، الذي أعلن مسؤولوه أنهم لا يمكنهم بحال من الأحوال منع الجرائم الإرهابية، وقد صدّقت الأحداث تلك الحقيقة، فأمن المجتمع مسؤولية المجتمع كله، وإذا لم نشارك جميعاً في تخفيف حدة الاحتقان، ومنع الظواهر السلبية التي تتركس الطائفية، وفي مواجهة النظام المستبد الفاسد جميعاً.. من أجل إصلاح شامل كامل يؤثر في حياة المصريين جميعاً؛ فلن نستطيع مواجهة تداعيات تلك الجرائم، وسيبقى المجتمع المصري هشاً قابلاً للاختراق من داخله أو من خارجه، وسيزداد طابور اليائسين الباحثين عن جدوى لحياتهم في وطن يهملهم فلا يجدون سبيلاً إلا التجسس لحساب العدو، أو الانتماء لتتظيمات عدوانية متطرفة إرهابية، أو الانتحار اليائس مع أكبر قدر من الضحايا.. إلخ.

وهنا يأتي دور المسلمين جميعاً،

وخاصة التيار الإسلامي بتنوعاته المتعددة؛ لاحتواء حجم الغضب الذي يزداد في أوساط المسيحيين، ولعل زيادة أعداد المظاهرات وانتشارها من مكان لمكان يؤدي إلى إدراك كل مسلم لخطورة الموقف، فهذا الوطن وطننا جميعاً، ولا يمكن شطب أحد فيه، وكما عاش المسلمون والمسيحيون لقرون عديدة، وبقيت المسيحية في مصر التي بها أقدم كنائس العالم، فلا يمكن أن يتصور بعض الناس بتطرف أو غلو أو فساد في الرأي والفكر إمكانية إلغاء وجود المسيحيين في مصر والشرق، أو تهملهم أو معاملتهم

والبعد عن المزالق التي يمكن أن تؤدي إلى التوتر والانفعال.

أما النخبة الفكرية والسياسية، فعليها أن تدرك أن ركوب موجة الطائفية لن يفيد أحداً، وسيضر بالوطن جميعاً، وأن استعداد الجموع المسلمة في مصر والتي ازداد إيمانها بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، ويزداد عدد الملتزمين منهم بشعائر الإسلام ولو شكلياً سيكون بمثابة الكارثة؛ لأن ردود فعل هؤلاء ستكون، في ظل غياب الحريات وانسداد القنوات والتضييق على التيار الإسلامي المعتدل الوسطي والحرب على الدعاة المعتدلين لن يتوقعها أحد، وسيحوّلون بخطابهم الاستفزازي المتدينين المسلمين إلى التطرف أكثر وأكثر، وفي الوقت نفسه لن يستطيعوا كبح جماح التطرف المسيحي الآخر، الذي لا يملكون إزاءه إلا السكوت.

الإسلام بريء من كل متطرف يشعل نار الفتنة، والإسلام بريء من كل مجرم يعتدي على الدماء والأموال والأعراض المسيحية والمسلمة، والإسلام احتضن المسيحيين على مدار ١٤٠٠ عام، وهو قادر على احتضان كل المخالفين له في الدين والرأي إلى آخر الزمان.

فلنقف جميعاً ضد محاولات زرع الفتنة في بلادنا، بحكمة واعتدال وصبر وجلد، ولنحم بلدنا جميعاً من مصير مجهول لا يعلمه إلا الله.

على جموع الإخوان أن يدركوا أن المشروع الإسلامي لن يتحقق إلا إذا استوعب كل من عاش في ظل الحضارة الإسلامية على مر القرون، وأن الإسلام في عصوره الزاهية التي نريد استعادتها عرف التنوع الديني العرقي والإثني، ولكل مساهمته في بناء تلك الحضارة، ولم يعرف طوال تاريخه ما يُسمى بالنقاء العرقي أو الوحدة الدينية؛ بمعنى طرد المختلفين دينياً من رحاب الأمة، وأن الأمة الإسلامية احتضنت الجميع بسماحة ومساواة في الحقوق والواجبات، وأن الفرقة بين المتدينين زرعها الاحتلال ونجح أحياناً وفشل كثيراً. ■

إذا لم نشارك جميعاً في تخفيف حدة الاحتقان ومنع الظواهر التي تكسّر الطائفية من أجل إصلاح شامل يؤثر في حياة المصريين جميعاً.. فلن نستطيع مواجهة تداعيات تلك الجرائم وسيبقى المجتمع المصري هشاً قابلاً للاختراق من داخله أو من خارجه



وأن يسترجعوا تاريخاً ناصعاً لمرشدهم المؤسس ولجماعتهم أثناء فترتها الأولى قبل كابوس الاستبداد في علاقة جمعت الجميع على البر والعدل والمساواة، وكيف كان القساوسة يحضرون دروس الإخوان، وكيف كان الإخوان يشاركون المسيحيين في كل ما يهمهم من شأن، وكيف أعلن المرشد الراحل عمر التلمساني يرحمه الله عند خروجه من السجن بعد اغتيال السادات أن يطالب بإعادة البابا إلى موقعه فوراً بعد أن عزله السادات.

هذا تاريخ يجب أن نعيد وقائعه من جديد في علاقة تبدأ بزملاء العمل والجيران من المسيحيين، بتجيتهم ومواساتهم والوقوف بجوارهم في شؤونهم الخاصة، وتهمهم حاجاتهم العامة، واستيعاب أي موقف ملتبس من أحدهم، والجدال بالحسنى كما أمر الله،

بطريقة منافية لجوهر التعاليم الإسلامية التي عاشوا في ظلها، وشاركوا مع المسلمين في صنع حضارتهم التي نفخر بها جميعاً. إذا فهم مسلم ما أن التزامه الديني بالإسلام يقوده إلى مقاطعة جاره المسيحي، وعدم إلقاء التحية عليه، أو مبادرته بها، وعدم تهنئته في العيد، أو عدم مواساته عند الأحزان، أو زيارته كالمعتاد.. فإن هذا الفهم يجب أن يصحح من كل التيارات الإسلامية، وعلى الأزهر أن يقود حملة لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى قطاعات عريضة من الملتزمين دينياً، خاصة مع انتشار ما يسمى بالفكر السلفي الذي يعمق مثل تلك المفاهيم الحياتية، وعلى الإخوة من بعض التيارات الإسلامية أن يعيدوا النظر في تلك الفتاوى، وأن يدركوا حجم الخطر الذي يترتب على ذيوها، ومن الحكمة النظر في المآلات التي أدت إليها تلك الآراء.

على كل العاملين للإسلام

أن يدركوا أهمية احتضان الإسلام للمسيحيين ولليهود غير المحاربين، وأن الغرب اللاديني الذي احتقر المسيحيين وهمش المسيحية في الحياة العامة، واضطهد اليهود، وأنشأ لهم دولة على حساب المسلمين في فلسطين ليحولها إلى دولة دينية؛ يريد خلق نزاعات دينية في بلادنا التي عرفت التسامح الديني على مر القرون، بسبب أن الإسلام يقر بوضوح: ﴿لَا نَفَرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، ويقر بعلانية وشفافية: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَكَمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت).

ويجب أن يبدأ الإخوان المسلمون كأفراد وأسر وشعب في العمل وفق خطتهم الممهودة في حسن العلاقة والجوار، والبر والقسط والإحسان الذي أمر الله به في كتابه العزيز: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة).

(٨) (المتحنة).

لا يرضينا هذا ولا يرضينا ذاك



د. محمد بن موسى الشريف (*)

من المعلوم من دين الإسلام حرمة التعرض لأهل الذمة في بلاد الإسلام - إذا التزموا بعقد الذمة - وجاء في التشديد في ذلك بضعة أحاديث لسيد المرسلين عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، ولذلك فإنه لا يرضينا - معشر المشايخ وطلبة العلم - ما حدث في كنيسة الإسكندرية قبل بضعة أيام، ونرى في ذلك خروجاً عن المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الذمة، وسفكاً للدماء المعصومة، وإزهاقاً لأرواح لا يحل إزهاقها على ذلك الوجه، وهذا هو ما يجب على المشايخ وطلبة العلم بيانه للناس أجمعين، حتى لا يتخرس متخرس، ولا يظن ولا يتقول عليهم متقول، ولا يظن بهم أحد غير ذلك.

**ما حدث في كنيسة الإسكندرية
أخيراً خروج عن المنهج الإسلامي
في التعامل مع أهل الذمة وسفك
للدماء المعصومة**

(*) أكاديمي وداعية سعودي
- المشرف على موقع «التاريخ»

www.altareekh.com

حقيقية داخل دولة مصر، في تحد سافر للمصريين بل للمسلمين أجمعين، وهذا - أيضاً - من أوضح صور خرق عهد الذمة من قبل نصارى مصر، وهو من أعظم الأسباب الممهدة لقيام فتنة طائفية لا تبقى ولا تذر.

٦- ولا يرضينا أبداً هذا الضعف الواضح للحكومة المصرية أمام الكنيسة واسترضائها في كل وقت وكل مناسبة، والسكوت التام عن جرائمها السابقة الذكر؛ بحيث أصبح مشتهراً بين الخاص والعام أن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تفعل شيئاً ذا بال أمام سطوة الكنيسة، ولا أقول هذا الكلام تحريضا - فأنا أعلم أنني إنما أنفخ في رماد - لكنني أقوله بيانا للواقع وإبراء للذمة بالنصح، فهذا الضعف هو مفتاح الشرور كلها، والحزم في الحق وبالحق لهو أعظم ضامن للأمن والهدوء.

تساؤلات واجبة

- ثم، أليست هذه الجرائم الكنسية والضعف الشديد للدولة إزاءها هو الذي يفجر الفتنة الطائفية، ويوغر صدور الأغلبية المسلمة الكاسحة في مصر؟
- أليست المبالغة في تعداد نفوس النصارى في مصر، والمطالبة الملحة المستمرة بحقوق مزعومة لهم، والصياح بها ليل نهار في وسائل الإعلام، هو الذي يفجر الفتنة الطائفية؟
- أليس التحريض الخفي والظاهر للقوى الدولية على مصر من قبل بعض أقباط المهجر بمعونة بعض أقباط الداخل هو الذي يفجر الفتنة الطائفية؟ إن الفتنة الطائفية إذا أريد تجنبها

■ ليس التحريض الخفي والظاهر للقوى الدولية على مصر من قبل بعض أقباط المهجر بمعونة بعض أقباط الداخل.. يفجر الفتنة الطائفية؟!

لكن كما أنه لا يرضينا ما حدث، فإنه لا يرضينا الآتي؛ براءة للذمة ونصحاً للأمة، والتصاقاً بأحكام الشرع المطهر:

١- لا يرضينا أن رؤساء النصارى الدينيين لا يعترفون أصلاً بعقد الذمة، ويعلنون ذلك ليل نهار، وهذا - في حد ذاته - خرق لعهد الذمة من قبل النصارى، ومحرض لعامة النصارى ضد المسلمين، وممهد لفتن لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

٢- ولا يرضينا أن يقول رؤساء النصارى عنا علناً جهاراً بلا استحياء: إنا - معشر المسلمين - ضيوف عليهم في مصر، ويقصدون بذلك أننا دُخلاء، وأنهم هم أصحاب الأرض، وهذا - في حد ذاته - خرق لعهد الذمة من قبل النصارى، ومهيج لعامة النصارى ضد المسلمين، وممزق للوحدة الوطنية.

٣- ولا يرضينا أن تُبنى الكنائس في مصر على هيئة قلاع ضخمة وحصون شامخة ويرفع فوقها الصليب عالياً في تحد واضح لعقد الذمة الذي ينهاتهم عن هذا، وما زال البناء يُبنى ليل نهار - على هذه الطريقة - في كل أنحاء مصر؛ وهو تحد سافر لمشاعر كل المسلمين الذين في مصر وغيرها وليس فقط للمصريين، وفيه إغفار لصدور المسلمين، واستهزاء بهم وبدينهم، والتهاون بقدرهم ومنزلتهم في بلادهم بلاد الإسلام.

٤- ولا يرضينا أبداً أن تُسلم أختانا وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة وغيرها للكنيسة لتفتتن عن دينهن، بل الأرجح أنها قتلتهما، في تحد صارخ واضح لمشاعر ألف وخمسمائة مليون مسلم، وثمانين مليون مصري، وهذا أوضح صور خرق عهد الذمة من قبل النصارى في مصر، وفي هذا تمزيق لشملة الوحدة الوطنية.

٥- ولا يرضينا أبداً هذا التغول للنصارى في مصر، بحيث أصبح للكنيسة مؤسساتها الإعلامية والاقتصادية والأمنية - إي والله الأمنية - فتقتل من تشاء وتسجن من تشاء، بحيث أصبحت دولة

لا يرضينا:

■ أن يقول رؤساء النصارى عنا جهاراً: إنا - معشر المسلمين - ضيوف عليهم في مصر.. وهذا خرق لعهد الذمة وممزق للوحدة الوطنية

■ أن تُسلم أختانا وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة وغيرهما للكنيسة لتفتنهن عن دينهن في تحد صارخ لمشاعر ١٥٠٠ مليون مسلم و ٨٠٠ مليون مصري

■ أن يتغول النصارى بحيث أصبح للكنيسة مؤسساتها الإعلامية والاقتصادية بل والأمنية فتقتل من تشاء وتسجن من تشاء

■ الضعف الواضح للحكومة أمام الكنيسة واسترضائها في كل مناسبة.. فالحرز في الحق أعظم ضامن للأمن والاستقرار

مع الإسلاميين الذين نصب أولئك أنفسهم حرباً عليهم، فأحذرهم من التمادي في هذا المسلك المخالف للشرع، والمضاد لأوليات مبادئ أي قانون، وإن صنيعهم هذا يصب في حوض التحريض والتهييج ضد المسلمين الصالحين، وهذا هو الذي دأب هؤلاء على صنيعه منذ أحداث أمريكا (أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م) إلى يوم الناس هذا.

وختاماً أقول: إن مراعاة تطبيق عهد الذمة الذي وضعه الصحابة - وهم أطهر الخلق وأعقلهم وأشدهم حصافة وذكاء - بحذاق، فهو الضامن الحقيقي للوحدة الوطنية، وقد عاش النصارى قروناً طويلة في مصر تحت كنف المسلمين بهدوء وأمان، ونالوا كل حقوقهم بعد أن نفذوا تعهداتهم وفعلوا ما يجب عليهم، فنلتزم بهذا فإن فيه سعادة الجميع، ويحقق الأمن للجميع، ويرضي الجميع إلا من كان في قلبه مرض وغل وحقد.

هذا والله تعالى أعلم وأحكم، وأجل وأعظم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين. ■

عليه الصلاة والسلام لم يصلب ولم يقتل، فرفع الصليب - على هذا الوجه - فيه معاندة للنصوص الشرعية، ثم إن الصليب رمز لعقيدة النصارى وهي عقيدة باطلة عندنا، نؤمن بأن من مات عليها فهو كافر مخلد في النار، فرفعه لا يجوز، ولسنا أبداً في سبيل إرضاء النصارى - وليسوا براضين - قائلين أن نتنازل عن ذرة من ديننا وعقيدتنا وعزتنا، والله أكبر، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

وأما التحذير: فهو لمن أراد أن يسطاد في الماء العكر، وهم جماعة من المأجورين من المتفلتين (الليبراليين)، واللادينيين (العلمانيين) ممن هم على رأس كثير من المؤسسات الإعلامية والسياسية والاجتماعية، فقد حاول هؤلاء أن يلصقوا ما حدث بمن سموهم «الأصوليين» قبل معرفة نتائج التحقيق، وذكروا أن من أسباب هذا العمل هو المناهج الأصولية بزعيمهم، والتحريض المستمر والحقن الطائفي، وألصقوا كل ذلك بالمسلمين!! وفروا تماماً من ذكر ما بيّنته آنفاً من أسباب وحقائق، وهذا ظلم للمسلمين، وتعد عليهم، واستباق للتحقيقات، وانتهاز للفرص لتسوية الحساب

فلا بد من معالجة أسبابها التي ذكرتها آنفاً، وهي أسباب معلومة معروفة، فإذا أتى عليها دراسة وعلاجاً فساغتذ يمكن القول: إننا وضعنا أيدينا على المفاتيح الصحيحة التي تفتح لنا باب الأمان الطائفي.

نصيحتان وتحذير

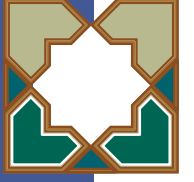
ولي في ختام مقالتي نصيحتان: إحداهما لعامة مسلمي مصر، والأخرى لخواصها، وتحذير لمن يريد الاصطياد في الماء العكر:

أما نصيحتي للخواص فأقول:

قد رأيت كثيراً من كتاباتكم في الاعتراض على هذا الذي جرى فلم أقف - فيما رأيت وفيما علمت - على بيان متوازن ينكر ما حدث في الإسكندرية، وفي الوقت نفسه يبين أسباب وجذور هذه الفتنة مما ذكرت بعضه آنفاً، فينكر على رؤساء الكنيسة صنيعهم الأثم الفاجر، فأنتم موجهو الشعب وصفوته؛ فلا بد من ذكر الحقيقة كاملة للشعب بل لكل المسلمين؛ لأن هذا أمانة في أعناقكم خاصة مشايخكم وطلاب العلم منكم، ولئن قيل: إن هذا ليس هو الوقت المناسب، فأقول: بل بيان شرع الله وتوضيحه في كل الأحداث هو المناسب تماماً، وذكر أسباب وجذور الفتنة هو المناسب في كل وقت وحين، حتى لا يختلط الأمر على أجيال المسلمين، ومن أجل بيان الحق لأجيال النصارى وإعلامهم بما يفعل رؤساؤهم من كيد ومكر وتآمر سيعود عليهم هم بالضرر الشديد والأكد إذا لم ينكروا على «باباهم» ومعاونيه، ويأخذوا على يديه.

وأما النصيحة الأخرى للعوام:

فهي التحذير مما حصل في المظاهرات - الداعمة للوحدة الوطنية بعد الحادثة - من قبل شباب المسلمين وشاباتهم من رفع للهِلال والصليب معاً، فلا يجوز في دين الإسلام أن يعلو الصليب ويرفعه مسلم أو مسلمة أبداً، فهذا الصنيع فيه خطورة شديدة على عقيدة من صنعه، وفيه خدش بل تمزيق لعقيدة الولاء والبراء، نعم نحن كلنا حريصون على الوحدة الوطنية، لكن بدون تفريط في إسلامنا وهو أعظم ما نملك، ولا تساهل في عقيدتنا وهي أغلى ما عندنا، فالصليب إشارة إلى حادثة لا تصح عندنا، وقد بين الله في كتابنا أن المسيح



بني الكريم، أشكر تواصلك وعتابك، ففي العتاب حياة بين أقوام، فلقد سُرني أنك تسمعني وتقرؤني، فتتفق أو تختلف معي، فأنا لا أكتب ولا أتحدث لأُملي حقائق مطلقة لا يتطرق إليها الشك، ولكنها مذكرات ومفكرات هي عندي الآن صواب، وقد يرى سواي فيها ما لا يوافقني عليه.

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

مصارحة مع شاب مختلف!

كاتب ينتقد ظواهر سعودية بانتظام.. ليس حجراً عليه أن ينتقد ظاهرة مصرية أو عراقية إذا تجرد من العنصرية والإطاحة..

ومتحدث ينتقد أداء بعض السنة ومخالفاتهم واختلافاتهم، فلا يعيبه أن ينتقد ممارسة شيعية أو صوفية إذا أنصف وعدل، وراعى الاعتبارات الشرعية والمصلحية، ولم ينطلق إلا من رغبة الإصلاح والتصحيح؟ والعكس من ذلك صحيح أيضاً.

الجسد الإسلامي كله مثخن بالآفات والأدواء والعيوب، وربما كان صحيحاً أن الذي هو خارج الدائرة لا يكون لنقده المصادقية والتأثير كالذي في داخلها..

وأعلم جيداً أن عامة المتحدثين والكتبة يسهل عليهم نقد المخالف ووصمه ونبزه ولمزه بكل أريحية، وهذه ليست عندي شجاعة، الشجاعة أن ينتقد المرء نفسه وجماعته، فما ذنبي أيها الحبيب الواصل إذا كنت أشعر بأنني معك، وأنت معي، وأن الحبال الواصلة يجب أن تكون أقوى من الأسوار والحواجز التاريخية أو الجغرافية؟ لن نلغي الحواجز من عقول ونفوس ألفتها وصارت جزءاً من كينونتها وهويتها، فلنحاول تخطيها بشجاعتنا ووعينا بذواتنا.

إن الكلمة الصادقة الهادئة المنطلقة من الحب والإخلاص الملتزمة بالأدب سيكون لها تأثير على المدى الطويل.. كيف لا.. وهي الشجرة الطيبة؛ أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. ■

نقد القريبين مني، وتنفيذ ممارساتهم وتصحيح ما أظنه خطأ في سلوكياتهم، وأنا بهذا أمارس حباً جارفاً يجعلني أتصورهم في المستقبل على أفضل حال، وأحب أن يتجردوا من عصبيتهم وأهوائهم ونزعاتهم المنحرفة، وأن يفضوا إلى ميدان الحرية الحقيقية، والنفوق على الذات، والاستسلام لأمر الله، والتسامي عن الأنانيات والأهواء.

بني المحب، سأصدقك القول، فمع الزمن صرت أكثر حرصاً على استعمال اللغة الطيبة الهادئة، وتجنب ما قد يفضي إلى تحريض أو عداوة أو جفاء، وأن أتمثل التوجيه الإلهي بالكلمة الطيبة والقول اللين والقول السديد، والقول المعروف، والقول الحسن، وفي ميدان الجدل ألا أنحط إلى ما يتنافى مع ذلك، بل أحاول التسامي إلى المجادلة بالتي هي أحسن..

ولكن لن أدخر الجسد الإسلامي من النقد، والنقد عندي علامة الانتماء، وبرهان الصفاء، ودليل المحبة، خاصة وأنني لا أنتقد فرداً ولا سلوكاً خاصاً، إنما أنتقد ظواهر عامة، وسلوكيات ذائعة، وأفكاراً شائعة، وأنماطاً موروثية، ومسلماً أكل الدهر عليها وشرب، وفيها يكمن داؤنا، فهذا سر تخلفنا وبعدنا عن الله، وإفلاسنا في الحياة، وما لم نملك الشجاعة في إخراجها من قلوبنا أولاً، ثم من مجتمعاتنا فستظل أحلام النهضة مجرد أمان لا رصيد لها!

إذا كان المرء ينتقد جماعته وأهل بلده وأهل مذهبه وجيرانه وموافقيه.. فلم لا ينتقد غيرهم؟ ولماذا يكون مطلوباً منه الحياد في كل ما يخص الآخرين؟!

إنني أحاول أن أكون بريئاً من التعصب بكل ألوانه وأشكاله، وأعالج ضميري الذي لا يراه الناس من كل أثر من تعصب لأحد أو تعصب على أحد، وأتعاظه ألا يركن إلى قول مجرد أنه يألفه أو يحب صاحبه.

وأردد كلمة الشيخ السلفي المتصوف أبي سليمان الداراني - يرحمه الله - الذي يقول: إن الخاطر يمر على قلبه فلا يقبله إلا بشاهدي عدل من الكتاب والسنة.

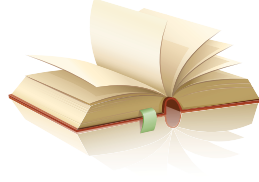
وإني أمل بحبي لك وحدي عليك أن تحاول ما أحاول، وتفتح عينيك على ذاتك، وتجهد لاكتشاف مغاراتها ودهاليزها وظلماتها، بنور الصدق والإيمان والتجرد من العصبية، حتى العصبية للنفس ذاتها..

لنكن صرحاء.. حين نتحدث عن «التخلف» أو عن «التعصب»، فهل نستطيع أن نستثني أحداً منه من الجماعات والفئات والطوائف وسائر الانتماءات؟

لنكن صرحاء.. من هم الذين يستطيعون أن يقولوا: نحن معياريون مثاليون.. أو حتى محاولون للمثالية، بريئون من العصبية لانتمائنا المذهبي أو الطائفي أو المناطقي أو الفكري؟

أن يوجد فرد يحاول فنعم، أما الجمع كله فلا، وكلنا في «الهوا سوا»! بني العزيز، لم أدخر وسعاً في

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصر العالمية



تعلمت من هؤلاء هـ

أ. د. محمود عزت (*)

الأستاذ محمد حامد أبو النصر

على أن يؤدي الأمر في وقته، فكان بذلك مضرب مثل في الجندية.

وعندما توفي الأستاذ عمر يرحمه الله، كان السيد حامد أبو النصر في أسيوط، ولكنه كان يتابع أمر الإخوان، وكان ينقل له د. محمد حبيب في ذلك الوقت ما يحدث في المكتب (مكتب الإرشاد)، ويستشيريه في كثير من أمور الجماعة، وكان وقتها الأستاذ مصطفى مشهور هو النائب الأول للأستاذ عمر التلمساني، ولكن هذا الجندي القائد الذي كان له هذا الموقف النبيل كان محل نظر من الأستاذ مصطفى ومن الإخوان، وأصر الإخوان على أن يكون السيد محمد حامد أبو النصر هو المرشد الذي يلي الأستاذ عمر التلمساني.. هذه الحادثة تتم عن أن السيد محمد حامد أبو النصر كان رجلاً صاحب مهابة، وفي ذات الوقت كان رجلاً رقيقاً خدوما كريماً بسيطاً.

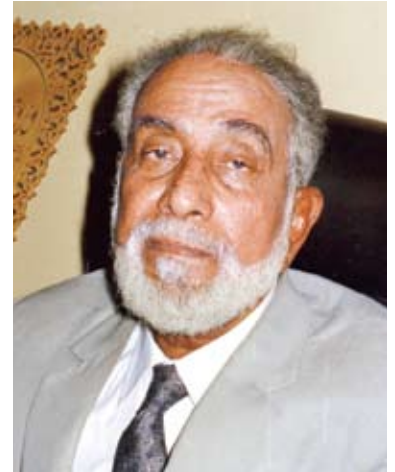
عندما ذهبت إلى سجن قنا كنت في شوق كبير أن أرى عضو مكتب الإرشاد الذي يقود الجماعة في هذا الوقت، فذهبت إلى الحجرة، وقابلت السيد محمد حامد أبو النصر، ولأنني لم أعرفه من قبل سلمت عليه كما أسلم على بقية الإخوان، ثم بعد أن خرجت سألت أخي الذي كان معي: أين السيد حامد؟ لأنه كان يلبس في ذلك الوقت لبس السجن، والذي كان من قماش خشن جداً غير منضبط على جسد الإنسان، هكذا كان دائماً في وسط إخوانه لا يتميز عليهم بشيء، ويرى أن هذه هي الجندية التي يجب أن يكون عليها.. ولذلك عندما جاء مرة أخرى على رأس الجماعة وجد كل حب وكل تقدير وكل طاعة.. هكذا تعلمت أن حسن القيادة مرهون بحسن الجندية. ■

وأصل الأستاذ محمد من قبائل عسير في مكان على حدود السعودية، وهو من اسمه «السيد» نعرف أنه من نسل الرسول ﷺ، فقد تعارف الناس على أن من كان نسبه ينتهي برسول الله ﷺ أن يلقبوه بـ«السيد»؛ حياً منهم لرسول الله ﷺ ولمن كان من ذريته ﷺ.

السيد حامد وهو طفل صغير اعتدى عليه بعض رفقاءه بالضرب، وكان خارج المنزل، فعاد إلى أمه (والده توفي وهو صغير السن) يبكي، فرفضت أن تدخله المنزل، وألقت إليه «بالزقلة» (عصا صغيرة يستخدمها الإنسان في الدفاع عن نفسه)، وقالت له: لا تبك، ولكن عد واثار لنفسك.. وهذا الانتقام لم يكن للاعتداء على الحق.

عندما كنا في السجن جاء خطاب من فضيلة المرشد الأستاذ حسن الهضيبي، كان في هذا الخطاب تكليف للجنة من الإخوان يكونوا المسؤولين عنا في سجن قنا، وكان في ذلك الوقت عضو المكتب الوحيد الموجود في قنا هو السيد محمد حامد، وبطبيعة موقعه كان هو المسؤول، وبناءً على ذلك طلب من إخوانه الذين كانوا يتعاملون مع إدارة السجن أن يطلبوا من الإدارة تأخير تمام السجن (عد الأفراد للتأكد من تمام وجودهم) لمدة ربع أو نصف ساعة؛ لأن هذا الخطاب لم يصلنا إلا قبيل التمام بوقت قليل، فجمعنا السيد حامد وأصر أن يقرأ هذا الخطاب بنفسه، وهو خطاب يمنح مجموعة من الإخوة الذين حددتهم الأستاذ حسن الهضيبي مسؤولية الإشراف علينا، وكان السيد حامد أول من أقرّ بجنديته لإخوانه، ولم ينتظر حتى اليوم التالي ويطلعنا على هذا الخطاب، وكان حريصاً

نتحدث عن بعض ما تعلمت من الأستاذ محمد حامد أبو النصر، فعنوان أخلاقه هو «حسن القيادة مرهون بحسن الجندية».. هذا ملمح رئيس في شخصيته. فالجندية تمثل المناعة الطبيعية لوحدة الصف. وقد فهم الرجل ذلك وعلى هذا كانت صفاته وأخلاقه.



حسن القيادة مرهون
بحسن الجندية

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

«هاهي ذي أوروبا كافرة جاحدة، ومع ذلك فهي قوية متحضرة مُمكنة في الأرض، وهي رغم عدم تدينها ذات أخلاق! بينما نحن أصحاب دين، ولكننا ضعاف متخلفون، وفضلاً عن ذلك فنحن أمة بلا أخلاق! فلنترك هذا الدين إذن، ولنفعل كما فعلت أوروبا حين انسلخت من دينها لتتقدم وتتحضر». هذه المقولة هي التي اقتنع بها المثقفون المقتنون بالثقافة الغربية، ثم نقلوها للناس وجروهم وراءهم.

قراءة في مقولة:

الغرب جاحد كافر ولكنه قوي متحضر مُمكن في الأرض



وولكر بيرسي: أخشى أن أرى أمريكا.. هذه القوة العظمى بجمالها وبقيم الحرية التي تسودها تفوق في مستنقع من العفن والتسوس

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

يفند الأستاذ محمد قطب هذه المقولة ويرد عليها على النحو التالي:

أولاً: أوروبا جاحدة كافرة نعم وهي تجمع في أيديها كل أسباب القوة، ولكن كفرها وجحودها ليس عديم الأثر في حياتها كما توهم «المثقفون» لأول وهلة، إنما له تأثيران عميقان في كيانها كله، أحدهما قريب صاحب هذه «الحضارة» منذ مولدها، ويزداد معها على الدوام، والآخر ينتظرها في نهاية المطاف.

فأما التأثير الأول: فهو «القلق» النفسي والعصبي والفكري، لأن الله - الذي فتح عليهم أبواب كل شيء لما نسوا ما ذكروا به، إجراء لسنة من سننه تعالى - قد أنذر البشرية من قديم، أنها إن عتت عن أمر ربها

(*) الأستاذ المشارك بجامعة القاهرة والأزهر وأم درمان الإسلامية والملك عبدالعزيز سابقاً

الحضارة في نهاية المطاف: فهو الانهيار، الذي تتبأ به كثير من «عقلاء» تلك الحضارة أنفسهم، وإن كانوا لم يملكو لأنفسهم الفكاك، لأنهم يندرون غيرهم بالخطر وهم أنفسهم في داخل الكيان المنهار.

ثانياً: لن تتهار الحضارة الغربية المسيطرة اليوم على البشرية بالسرعة التي يتخيلها بعض الناس حين نتكلم عن الانهيار، لأنها تحمل من أسباب القوة والإيجابية ما يؤخر الانهيار المحتوم: تحمل قوة العلم، وقوة الصبر والجلد على العمل، وقوة التنظيم، وقوة الروح العملية في دراسة المشكلات والبحث لها عن حلول.. ولكنها كلها لا تستطيع أن تحول دون النهاية المحتومة لأنها من سنة الله.

ثالثاً: بالنسبة لقضية الأخلاق، نجد أن الأخلاق الغربية أخلاق «نفعية» لا أخلاق حقيقية، جميلة المظهر، نعم.. ولكنها عديمة الجذور، لأنها منبثة الصلة بالمعين الحقيقي للأخلاق - وهو الدين - ولذلك أخذت تذوي، وخرج بعد الحرب العالمية الثانية جيل ينسلخ

فقد يفرقها في المتاع الأرضي إلى حين - استدراجاً لها - ولكنه لا يمنحها البركة ولا طمأنينة القلب، فهما من حصيلة الإيمان، لا يمنحهما الله إلا للمتوجهين إليه، الذاكرين له، المقربين بألوهيته، القائمين بعبادته:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

و«القلق» هو السمة الغالبة على هذه الحضارة منذ يومها الأول، ولكن حصيلته تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، وتقول إحصاءاتهم دائماً: إنه آخذ في الازدياد، سواء في صورة أمراض نفسية وعصبية، أو جنون وانتحار، أو إدمان على الخمر والمخدرات، أو جنوح إلى الجريمة، أو تمزق في علاقات الأسرة وعلاقات المجتمع.. إلخ.

وأما التأثير الثاني الذي ينتظر هذه

تدريجياً من تلك الأخلاق، وينزلق إما إلى الجريمة، وإما إلى الفوضى وانهيار المبالاة، والنسبة آخذة في الازدياد.

رابعاً: أن الذي حل بالمسلمين لم يكن نتيجة أنهم مسلمون، إنما كان بسبب الخواء التدريجي الذي حل بكل مفاهيم الإسلام الرئيسية نتيجة خط الانحراف الطويل، الذي فرغ لا إله إلا الله من مدلولها الحقيقي، وحول الإسلام كله إلى تقاليد خاوية من الروح.

خامساً: إن وضوح هذه الحقيقة بالنسبة للحضارة الغربية من جهة، وبالنسبة لواقع المسلمين في القرون الأخيرة من جهة أخرى، له تأثيره ولا شك في الصحوة الإسلامية، فهو رافد يمددها على الدوام بمدد جديد من الأجيال الناشئة يتزايد باستمرار، كلما بدا عوار الجاهلية المعاصرة واضحاً للأعين، أدرك الناس حقيقة الإسلام كما هي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكما كانت مطبقة في حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأدركوا إلى جانب ذلك مدى بُعد الأمة في وقتها الحاضر عن حقيقة الدين.

ويؤيد الكتاب والمفكرون الغربيون صحة ما وصل إليه الأستاذ محمد قطب عن حقيقة انحدار الحضارة الغربية، نختار منهم اثنين:

أولاً: في ١٥ فبراير ٢٠١٠م كتب «دومينيك مويسي» الأستاذ الزائر في جامعة هارفارد مقالة بعنوان «الانحدار النهائي للغرب» يقول فيها: «إن الحقبة الطويلة من الزمن التي ساد فيها الغرب على العالم في طريقها إلى الانتهاء، والسبب في ذلك هو أخطاء الغرب وسلوكياته غير المسؤولة، نحن الآن ندخل في دورة تاريخية جديدة، تتميز بقلّة الغربيين وكثرة الأفارقة والشرق أوسطيين مع العديد من الآسيويين من ذوي القوة الاقتصادية والإستراتيجية».

على الأمريكيين والأوروبيين أن يسلكوا سلوكيات تتسم أكثر وأكثر بالمسؤولية لمواجهة التحديات الاقتصادية والديموقراطية الثورية، فبدلاً من «تجاهل الآخر» (على الطريقة الأمريكية)، أو «الأنما المجروح» (على الطريقة الأوروبية) عليهم جميعاً أن يواجهوا التحديات المشتركة الناجمة عن سياسة العولمة التي من غير المتوقع أن تصمد طويلاً».

ثانياً: قامت مؤسسة «تمكين أمريكا» بالتعاون مع مؤسسة «هيريترج» بإجراء تحليلات للظروف الاجتماعية والقيم السلوكية والحضارية للمجتمع الأمريكي الحديث في

ألكسندر سولزهنستين: الغرب يتعرض للتآكل واختفاء القيم

دومينيك مويسي: الحقبة الطويلة التي ساد فيها الغرب على العالم في طريقها إلى الانتهاء بسبب سلوكياته غير المسؤولة

وليم بينيت وزير التعليم الأمريكي الأسبق: منذ الستينيات تزايد عدد سكان أمريكا بنسبة ٤١٪ وتضاعف الدخل القومي ثلاث مرات ولكن جرائم العنف زادت بنسبة ٥٦٠٪ والمواليد غير الشرعيين بنسبة ٤١٩٪ وزاد انحراف الشباب بنسبة ٢٠٠٪

الفترة من ١٩٦٠م وحتى أكثر من ثلاثين سنة بعدها، اعتمدت هذه التحليلات على قاعدة بيانات إحصائية ومقاييس دقيقة، ظهرت نتائج هذه الدراسة في مقالة كتبها «وليم بينيت» وزير التعليم الأمريكي الأسبق بعنوان «قياس الانحدار الأمريكي» يقول فيها: «ربما لا يندهش القارئ إذا علم أن البيانات التي ظهرت قد أوضحت لنا أن الوضع الثقافي في أمريكا بعيد عن أن يكون صحيحاً، ولكن الذي يصدمنا حقيقة هو قدر هذا الانحدار الذي وصل إليه مجتمعنا في الثلاثين سنة الماضية على الرغم من كل الجهود الحكومية الضخمة التي بذلت من أجل تحسينه».

تزايد عدد السكان منذ الستينيات بنسبة ٤١٪، تضاعف ناتج الدخل القومي ثلاث مرات، تزايد الإنفاق الاجتماعي الحكومي من ١٤٣ بليون دولار إلى أكثر من ٧٨٧ بليون دولار، ولكن خلال هذه الفترة كانت هناك زيادة في جرائم العنف بنسبة ٥٦٠٪، وزيادة في نسبة المواليد غير الشرعيين قدرها ٤١٩٪، معدلات الطلاق زادت أربعة أضعاف، كما تضاعفت ثلاث مرات نسبة الأطفال الذين يعيشون في أسر ذات العائل الواحد، وزادت نسبة انحراف الشباب ٢٠٠٪.

استشهد «بينيت» في دراسته بأراء العديد من المفكرين والكتاب الأمريكيين في

بيان الحالة التي وصل إليها المجتمع الأمريكي وسجل شهادتهم على النحو التالي:

١- يقول العالم الاجتماعي «جيمس ويلسون»: إن أخلاقيات قيم التعبير عن الذات قد فاقت أخلاقيات ضبط الذات، وخاصة بين الشباب، بمعنى أن الشباب لم يعد يضع ضوابط يكبح بها هوى نفسه، وذلك بسبب ضعف القوة الاجتماعية التي تضع قيوداً على وسائل التعبير عن الذات.

٢- يقول «دانييل يانكلوفيتش»: «إن مجتمعنا لا يعطي الآن قدراً من الاحترام لمسائل الالتزام الأخلاقي، ولا لقيم التضحية ولا للقيم التي تقيد إشباع لذة الجسد وممارسة الجنس».

٣- سئل «وولكر بيرسي» وهو أحد الكتاب الأمريكيين البارزين عما يقلقه بالنسبة لمستقبل أمريكا فقال: «إنني أخشى من أن أرى أمريكا هذه القوة العظمى بجمالها وقيم الحرية التي تسودها تفوص بالتدريج في مستنقع من التسوس والعفن الذي يؤدي حتماً إلى هزيمتها، ليس من خارجها ولكن من داخلها هي مع انتشار القيم السلبية والعجز في مواجهة مشكلاتها الكبرى».

٤- يقول «ألكسندر سولزهنستين»: «إن الغرب يتعرض الآن للتآكل واختفاء القيم والمثاليات والأخلاقيات العليا، لقد بهت فيه المحور الروحي في الحياة».

٥- يقول «جون أباديك»: «إن الحقيقة هي أننا إذا قارنا أنفسنا بالروس أو حتى بالأفارقة؛ فإننا لا نستطيع حتى أن نسكن الألم الذي نعانیه من الشعور بأننا لم نعد نعش طويلاً بأخلاق ونبالة».

المصادر

١- عادل سليمان جمال، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٩٤.

٢- محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، ١٩٩٧م، ص ٥١٣-٥١٥.

3- Dominique Moisi, The final decline of the West. European voice.com

4- William J. Bennett, Quantifying America's Decline, April 1993, www.ashbrook.org/publicat/onprin/.../bennett.html

ظاهرة.. المنتهية ولايته!

د. حمدي شعيب



باجبو

نور المالكي

محمود عباس

ربانية، وسنة إلهية اجتماعية، ومن يقف في سبيلها فسيهدم نفسه ومن حوله ومن يرأس! ٢- قاعدة صراع الخلائق وتدافعهم من أجل إفراز الأصلح: فمن حكمته سبحانه أن يكون الصراع والتنافس والدفاع، سواء فردياً أو جماعياً، بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الإيمان وأهله والكفر وأهله، حتى لا تفسد الأرض بغلبة الباطل، ولهذا كان من فضله سبحانه أن تستمر تلك السنة الإلهية، ما دامت السماوات والأرض.

وهو قانون التدافع الحضاري أو سنة المدافعة الإلهية؛ وهو قانون قرآني رباني عام، أشبه بالمعادلة الرياضية، التي لا تحابي ولا تتبدل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتغنن لولا دفع الله الناس بعضهم بعضاً، وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء؛ يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة، تعرف الحق الذي بينه الله لها، وتعرف طريقها إليه واضحاً، وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض، ومن هنا يمضي الله أمره، وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والدفاع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمها (في ظلال القرآن: سيد قطب ٢/٢٧١، ٢٧٠ بتصرف).

لذا، فنحن على يقين من أن هذه القاعدة الربانية التي تقر مبدأ الحركة التغييرية التاريخية الدائمة: أنها ستعمل عملها، وستثمر ثمرتها، ولن يغلبها غالب، ولن يوقفها أي فرد أو جماعة أو أمة انتهت ولايتها؛ حتى يتحقق

ولكننا عندما نتأمل هذه الظاهرة، واطرادها في بلاد كثيرة؛ نجد أن هناك صوراً خفية خطيرة منها.

حيث نجد أن هناك حكماً منتهي الولاية فعلياً وواقعياً، ولكنهم ظاهرياً جاؤوا بانتخابات صنعوها على أعينهم، ورتبوها بذبولهم، وزوروا بحواربيهم!

والأخطر أن يأتوا بانتخابات نزيهة؛ ثم يستمروا عقوداً طويلة جاثمين على صدور شعوبهم؛ بدساتير طبخوها، وبقوانين حبكوها، وبأحزاب صنعوها!

أي أنهم صور من «المنتهية ولايته»؛ ولكن بطعم الديمقراطية المزورة، وبرائحة الحرية المزيفة!

أما الصورة الأمر والأقصى والأكثر كارثية؛ والتي تكررت في بلادنا العربية؛ هي أن يستمر هذا المنتهية ولايته الكرسي وبريقه، ويستمسك بالسلطة وأضوائها، ويتشبث بالثروة وملذاتها؛ فيبدأ في مشروعة التوريث المشؤوم!

القرآن... يفسر الظاهرة!

وعندما نتأمل القرآن الكريم وكيف تحدث عن هذه الظاهرة البشرية الشاذة؛ نجد أنه يقرر قاعدتين: من السنن الإلهية الاجتماعية: ١- قاعدة التغيير الحتمي للأشخاص والأحداث والأشياء: أي أن الشيء الوحيد الثابت في هذا الوجود هو التغيير؛ أي مداولة الأيام بين الناس؛ فتكون لهؤلاء يوماً ولأولئك يوماً.

وهي قاعدة التداول أو سنة المداولة: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

وهؤلاء القوم الذين يصرون على التميز بلقب «المنتهية ولايته»؛ إنما يصادمون قاعدة

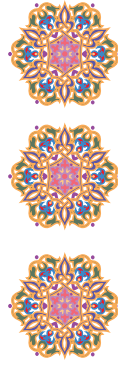
من الظواهر السياسية الغربية؛ والتي ذاع صيتها في العام الماضي ٢٠١٠م؛ والتي لم تأخذ حقها من التحليلات السياسية والفكرية التي تعقد في نهاية كل عام؛ ظاهرة «المنتهية ولايته»!

وهي التي كانت تأتي في نشرات الأخبار؛ وتذكر كتدبير وتعريف بشخصيات معينة؛ مثل نور المالكي في العراق، ومحمود عباس (أبو مازن) في فلسطين المحتلة، ثم جاء بطل هذه الظاهرة العنيد؛ وهو «باجبو» في ساحل العاج؛ حيث يصر أولئك برغبته أو برغبة قوى خارجية تحركهم من خلف الستار أن يتمسكوا بكراسيهم الملعونة، ويرفضون إرادة شعوبهم، ويتمردون على نتائج الانتخابات الشعبية التي لفظتهم ورفضتهم وركلتهم!

هناك حكام منتهيو الولاية فعلياً ولكنهم ظاهرياً جاؤوا بانتخابات صنعوها على أعينهم ورتبوها بذبولهم وزوروها بحواربيهم

الذين يصرون على التميز بلقب «المنتهية ولايته» إنما يصادمون قاعدة ربانية وسنة إلهية اجتماعية

من حكمة الله سبحانه أن يكون الصراع والتنافس والتدافع بين الحق والباطل حتى لا تفسد الأرض بغلبة الباطل



مراده سبحانه ولكن بأيدي الشعوب! **الحبيب.. يفضح العضوضين ويحذر من الجبريين!** ولو تتبعنا كيف بين الحبيب ﷺ المراحل الخمس للناموسية التاريخية للأمة كنموذج:

«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. ثم سكت» (مسند أحمد بن حنبل، تعليق: شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن).

لذا فنحن نجد أننا نعاني الآن من مرحلة خليط بين الملك العاض أو العضوض أو التوريثي العائلي، والملك الجبري أو الدكتاتورية الأحادية التوجه، والاستئصالية لمعارضيه، والإقصائية للآخر! ونحن على يقين أنها مرحلة وستنتهي شاء هؤلاء المنتهية ولايتهم، أم أبوا؛ ولكنهم لا يفقهون سنن التغيير الإلهية، ولا يحذرون من هذه التحذيرات الشرعية!

صور.. فيها سم قاتل!

هذا بالنسبة للحكام والولاة؛ ولكننا سنورد الآن صوراً شائنة ومشوهة من فضيلة هذا «المنتهية ولايته»، تعيش بيننا، ونراها ليل نهار؛ وذلك حتى لا نحصرهم في الحكام والولاة فقط؛ فهم شخصيات أخرى وأفكار وأشياء انتهت صلاحيتها، ولم تعد تفيد ولا تثمر.

وهذه الصور لا تختلف عن أي دواء انتهت صلاحيته، وأصبح (Expired) ويستحق أن ينادي المخلصون للشعوب والجماعات والأفراد: «أيها الناس، هذه صور منتهية الصلاحية، وفيها سم قاتل»!

١- صحفيون انتهت صلاحيتهم: وهم أولئك الذين يسيرون في ركب الولاة المنتهية صلاحيتهم؛ فيزينون قراراتهم، ويبررون أفعالهم، ويسوقون لأفكارهم، ولا يعلمون من سير

٥- فقهاء وعلماء: لا يخلطون في فتواهم وعلمهم بين الأصالة والتجديد، وبين التراث والمعاصرة؛ وتراهم يفتون وكأنهم لا يعرفون إلا قضايا السابقين، وأحوال الغابرين، وأمور طواها التغيير، بل ويثيرون الفتن بفتاواهم؛ فتخرج المسلم الغيور، وتشمت فينا العدو الجحود!

٦- وزراء ومسؤولون: يمكن أن يوصموا بأنهم «رجال لكل العصور»؛ فتتغير الظروف والسنون؛ بينما هم باقون، وعلى كراسيهم قابعون، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون! وهذا الخلود لا يركز إلى مهارات خارقة أو قدرات إعجازية يمتلكونها؛ ولكنها الطاعة، والطاعة فقط لأولي الأمر، وأولي النعمة والفضل؛ فهم لا يعرفون «لا»، ويقدمون «نعم»!

٧- مؤسسات ومنظمات ومجالس شعبية ومجالس شورية: هبط أدائها، وانطفاً بريقها، وقل عطاؤها، وثبت فشلها، ولم تزل باقية لأغراض خفي أمرها، أو أن الفاقمين عليها ينعمون بميزات، ويعيشون في خيراتها، وبلادنا كان الله في عونها، والله يعوض على أهلها!

٨- أفكار وأيديولوجيات: مثل الاشتراكية والشيوعية والقومية؛ التي اندثر تأثيرها، ومضى زمانها، وتغيرت ظروفها، وجريها أهلها، فأنكشف زيفها، ولم تؤت أكلها، ولم يزل بعض الناس يرفعون شعاراتها، ويتغنون بأقطابها، وقد عشت العنكبوت عليهم وعلى أطلالها! وبعد: فهذه بعض الصور الكريهة ذات السم القاتل، والتي أسعفتني ذاكرتي لتذكرها! ■

من سبقهم؛ الذين كانوا كأخذية في أقدام أسياهم، ثم تساقطوا معهم؛ فكانوا كأوراق خريف سقطت مع أول موجة ريح تغييرية!

٢- مفكرون: يتمسكون بأفكار أثبت التاريخ أنها تصادم الفطرة، ويرفضها الواقع، وطلقها أصحابها بعد أن دمرت أممها؛ مثل: القومية، والاشتراكية، والشيوعية!

٣- إعلاميون: لا يتعدى دورهم عن كونهم مجرد أبواق لأسياهم؛ فيسربون إليهم من الأسرار الأمنية التي تهاجم خصوم السلطة ومعارضيه، فتتلفها تلك الأبواق الإعلامية دون دراية؛ فيفرشون بها الأرضية الشعبية والقبول الجماهيري لصدمة التكيل بالخصوم؛ أي يقومون بدور التمهيد لقمع المعارضين؛ أي «صانعوا الخيام»!

٤- محاضرون: لم تزل لهم الطريقة نفسها في الطرح وفي الأسلوب؛ وتركهم لعقود ثم تأتي لتسمعهم فتجدهم في المكان والزمان أنفسهم، وكأن دنياهم لا تتغير، وأحوالهم لا تتبدل، وكأنهم يصارعون سنن التغيير.





مسلسل الجماعة.. يؤس الدراما المصرية عمق مشهد الاغتيال: هذا أنا فمن أنت؟

أخيرة

والآخر بتكليف مكتب الإرشاد أن يبلغ قرارات الهيئة إلى البلاد العربية. كان القرار السابع هو «إعلان معركة المصحف»، وكان نصه هو كما يلي:

«سابعاً: إعلان معركة المصحف حتى يتحدد موقف الدولة التي ينص دستورها على أن دينها الرسمي الإسلام، وموقف الأمة التي تعتز بأنها زعيمة أمم الإسلام من أحكام القرآن وتعاليمه في هذا الوقت الذي انتشرت فيه الدعايات الخبيثة، والدعوات الباطلة في كل مكان، وحتى يظهر للناس كافة أنه لا علاج لما استشرى من أدواء الفقر والجهل والمرض والتحلل الخلقي والوطني إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة» (وثيقة «قرارات الهيئة التأسيسية»، منشورة في: جريدة الإخوان اليومية - العدد ٦٢١ - السنة الثالثة - ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ / ٩ مايو ١٩٤٨م).

معركة شاملة

وواضح من نص هذا القرار أن ميدان



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

الوطنية المصرية، وواحد بشأن «إعلان معركة المصحف»، وقراران إداريان أحدهما يتعلق بتعديل النظام الأساسي للجماعة،

دخل الشيخ البنا بالجماعة في عمق المعارك الطاحنة التي كانت دائرة خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية على الجبهتين الوطنية والفلسطينية، كما أوضحنا. وكانت تلك المعارك قد زادت حدتها في الشهور الأولى من سنة ١٩٤٨م، وخاصة على جبهة القضية الفلسطينية، وفي ظل تلك الظروف، إذا بالهيئة التأسيسية للجماعة تقرر فتح جبهة ثالثة سميتها «معركة المصحف».

وهي - كما تبين بعد وقت قليل - لم تكن أقل خطورة عن الجبهتين المفتوحتين أصلاً، مع فارق أساسي، وهو أن توقيت إعلانها كان «اختيارياً»، بخلاف الآخرين إذ كان الدخول فيهما اضطرارياً لا اختيار في أي منهما.

الجبهة الثالثة: معركة المصحف

كان اجتماع الهيئة التأسيسية المشار إليه يوم ٦ مايو ١٩٤٨م، قبل إعلان قيام «إسرائيل» بتسعة أيام فقط، وكانت القضيتان الوطنية والفلسطينية على قمة جدول الأعمال في ذلك الاجتماع، واتخذت الهيئة تسعة قرارات، خمسة منها: بشأن فلسطين وحدها، وواحد بشأن القضية

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر





الشيخ البنا معرفاً بنفسه: **«أنا سائح يطلب الحقيقة.. وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس.. ومواطن ينشد الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف»**

التي أخذ الله عليكم ميثاقها، وبأيتها الأمة أنت المسؤولة عن الرضا بهذا الخروج من حكم الله لأنك مصدر السلطات، فادعي حكامك وألزمهم النزول على حكم الله، وخوضي معهم معركة المصحف، ولك النصر بإذن الله» (حسن البنا، معركة المصحف: أين حكم الله؟ جريدة الإخوان اليومية، العدد ٦٢٧ - السنة الثالثة - ٧ رجب ١٣٦٧هـ/ ١٦ مايو ١٩٤٨م).

مطالبات بإرجاء المعركة

ولكننا نجد في المقالة الرابعة والأخيرة ينهيها بملاحظة بالغة الأهمية، وهي أن بعض الإخوان كتبوا إليه مؤيدين ما كتبه هو حول «معركة المصحف»، ولكنهم يرون إرجاءها «حتى تنتهي من معركة الجهاد القائم في فلسطين»، ووعدهم الشيخ بعرض مقترحهم هذا على الهيئة التأسيسية في اجتماعها يوم ٢١ مايو ١٩٤٨م، وقال: «أرجو أن يكون رأيها عند رأيهم، فننصرف جميعاً إلى معركة الحرية حتى نتنصر فيها عن قريب بإذن الله، فنعلن معركة المصحف من جديد والله المستعان» (حسن البنا: معركة المصحف، والقضاء والتشريع والمحكمة من حكم الله، جريدة الإخوان اليومية، العدد ٦٣١ - السنة الثالثة - ١١ رجب ١٣٦٧هـ/ ٢٠ مايو ١٩٤٨م).

وأنا - حتى كتابة هذه الصفحات - لم أتوصل إلى وثائق اجتماع الهيئة الذي كان من المفترض أن يناقش ذلك الاقتراح بتأجيل «معركة المصحف»، ولا أعرف إن كان الاجتماع قد انعقد أم لا، ولكن أياً ما كان الأمر؛ فإن كل الدلائل تشير بوضوح

المعهودة في كتاباته السابقة، هي فعلاً لغة تمهيد وتعبئة لخوض معركة، وإن كانت بسلاح الكلمة، وإن كانت كما قال «بالحكمة وبالموعظة الحسنة».

وجملة ما قدمه من إجابات وشروحات لمعركة المصحف في تلك المقالات يلقي باللائمة على أركان النظام القائم في وقته برمته حكماً ومحكومين، وقد حددهم الشيخ البنا صراحة في قوله: «يا دولة رئيس الحكومة أنت المسؤول بالأصالة... ويا معالي وزير العدل أنت المسؤول بالاختصاص، ويا نواب الأمة وشيوخها أنتم المسؤولون باسم الشعب... ويا فضيلة شيخ الأزهر وأصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء أنتم المسؤولون باسم أمانة العلم والتبليغ

معركة المصحف يشمل مختلف الجوانب التشريعية والقانونية، وأيضاً الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسلوكية، إنها معركة حول دعائم النظام الذي كان قائماً آنذاك بأكمله.

عقب صدور تلك القرارات، كتب الشيخ البنا ثمانية مقالات خصصها لشرحها، وما يلتفت النظر هنا هو أن الشيخ أسهب في شرح قرار «معركة المصحف»، وخصص له أربع مقالات (نشرت جريدة الإخوان اليومية بتاريخ ١٣، ١٦، ١٨، و ٢٠ مايو ١٩٤٨م). وبعد مرور أكثر من شهرين كتب أربع مقالات أخرى لشرح بقية القرارات (نشرت الجريدة نفسها في خلال النصف الثاني أغسطس ١٩٤٨م)، أي أن معركة المصحف حظيت بنصف مقالات شرحه لتلك القرارات.

معنى ذلك أن الشيخ البنا قد أولى اهتماماً كبيراً بقرار «إعلان معركة المصحف»، وفي شرحه أوضح: ما المقصود بمعركة المصحف؟ وبين من ومن؟ وعلى أي أساس تدور؟ وما النتيجة المرجوة؟ وتطرق إلى الصبغة التي يجب أن تصطبغ بها الدولة المصرية والوظائف التي يجب أن تقوم بها، وتناول القضاء والتشريع والمحكمة ووجوب التزام هذه المؤسسات بأحكام الشريعة.

لغة شديدة

واتسمت لغة الشيخ في تناوله لمسائل معركة المصحف بكثير من الشدة غير



خاض البنا معارك على ثلاث جبهات: القضية الوطنية وفلسطين و«معركة المصحف»... وتردد في الوثائق الأجنبية التصميم على تصفيته جسدياً وحل الجماعة

«معركة المصحف» طالبت بتحديد موقف الدولة والأمة من أحكام
القرآن وتعاليمه وأكدت أنه لا علاج لما استشرى من علل
إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة

الابتعاد عن الواقعة : ومن أسف

أن كاتب سيناريو مسلسل الجماعة الأستاذ وحيد حامد فضل الابتعاد عن واقعة الاغتيال، وأنهى حلقات الجزء الأول بـ«مشهد الندم»، ولم يعد بأن يبدأ الجزء الثاني بـ«مشهد الاغتيال»، وقد يكون معه عذر أو أكثر من عذر غير فني وغير درامي بالمرّة: ذلك لأن الفوص في عمق هذا المشهد يحتاج إلى بذل كثير من الجهد والاجتهاد، وألا يصرفه لامع السراب عن محاولة الوصول إلى ما هو أقرب للصواب.

المشهد الأخير

نعم، أخطأ الشيخ البنا في حساباته السياسية بفتح الجبهات الثلاثة في وقت واحد، ولكن هل يقضي الخطأ على الرجل الكبير بأن يصغره وهل يقضي ذلك على العظيم في نفسه أن يحقره لا يقول بذلك منصف، كما لا يبقى في عداد البشر من هو خال من الخطأ، وكم هو معبر وعميق الدلالة ذلك التعريف الذي عرف به الشيخ حسن البنا نفسه، وسنجد المشهد الأخير في هذه الصفحات، وهو قوله:

«أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدرك سر وجوده فنأدى: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين. هذا أنا فمن أنت؟».

هذا ما تبين لي بعد البحث والنظر، والله تعالى أعلى وأعلم. ■

المحليون على الشيخ «حسن» وجماعته بعد أن رأوه على مدى أربع سنوات (١٩٤٥م - ١٩٤٨م) يتحرك تلك التحركات المكثفة، ويكرر إعلاناته الصريحة بالتصدي بالقول والفعل لأخطر قضيتين كانتا مثاريتين آنذاك: القضية الوطنية، وقضية فلسطين، إضافة إلى «معركة المصحف».

أسباب حقيقية

تلك هي الأسباب الحقيقية التي تقبع في عمق مشهد الاغتيال، أما باقي الأسباب الأخرى فمجرد تفاصيل لا تغني شيئاً عن إدراك حقيقة ذلك الحدث التاريخي.

ولكل ما سبق نحن نعتقد أن الشيخ البنا يرحمه الله خائنه حنكته السياسية، أو أنه كان جريئاً أكثر من اللازم عندما فتح هو والجماعة أبواب المواجهة على ثلاث جبهات في وقت واحد، ولهذا قلنا: إنه هو الذي كتب حيثيات اغتياله، وأن مناوئيه هم الذين قرؤوا تلك الحيثيات بعناية، وهم الذين قرروا التخلص منه. أما الذين نفذوا عملية الاغتيال - أيًا كانت هويتهم الشخصية - فلم يكونوا سوى وسائل تنفيذية فقط، لا أكثر ولا أقل.

من الأسف أن كاتب سيناريو
مسلسل الجماعة ابتعد عن واقعة
الاغتيال وأنهى حلقات الجزء
الأول بـ«مشهد الندم».. بغير مبرر
فني أو درامي إطلاقاً

إلى أن قرار «إعلان معركة المصحف» كان خطأ من حيث توقيت اتخاذها، وكان خطأ في جوانب من المضمون الذي انطوى عليه، ولم تحظ هذه القضية بشيء من البحث والتدقيق حتى اليوم.

اتساع المواجهة

وكل ما يمكننا قوله باطمئنان: إن ذلك القرار كانت سلبيات طرحه أكثر من إيجابياته بكثير، بل ربما لم تكن له أية إيجابية: بالنظر إلى اتساع ميدان جبهة المواجهة التي كان يتحدث عنها، وغموض أغلب المعارك التي يتعين خوضها، ولو بالحكمة والموعظة الحسنة.. ويضاف إلى كل هذا: تعدد الأطراف التي كانت تواجهها الجماعة آنذاك، وتلك التي ستواجهها إن هي دخلت فعلاً في «معركة المصحف». وحتى لو افترضنا أنه تم إرجاء تنفيذ هذه المعركة - وهذا هو الأقرب لما حدث فعلاً في تلك السنة الأخيرة من حياة الشيخ البنا - فإن مجرد الإعلان عنها لا بد أنه قد زاد من عدد الأعداء والخصوم.

معارك لا تنتهي

وهنا نصل إلى العمق الحقيقي لمشهد اغتيال الشيخ حسن البنا، فهو - يرحمه الله - كان منخرطاً في سلسلة لا تنتهي من المعارك على ثلاث جبهات؛ اشتان منها معارك سياسية وعسكرية في مواجهة أعداء أقوياء بمعايير القوة المادية والعسكرية، وتردد في التقارير والوثائق الأجنبية أن هناك تصميماً من تلك القوى على تصفيته جسدياً، وحل الجماعة، وإلغاء وجودها القانوني، أما الجبهة الثالثة فكانت ذات طابع فكري وسياسي بخلفية عقدية تنذر بالدخول في مواجهات واسعة النطاق مع أركان النظام القائم، ومع قواه السياسية والاجتماعية ونخبه الفكرية والأدبية في آن واحد، ولم يكن من المنطقي ولا من المعقول الدخول في معارك على ثلاث جبهات في لحظة واحدة، ولم يكن من المنطقي ولا من المعقول الاستمرار فيها لوقت طويل، ناهيك عن الخروج منها تحت رايات النصر المبين.

لم يكن من المعقول - وهذا هو بيت القصيد - أن تسكت الدوائر الاستعمارية والصهيونية وحلفاؤها



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المعجزة الإسلامية.. والكتيبة الربانية

قوباً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون خطراً على أعدائها، ومن الممكن أن يعارض الإنسان هذا الرأي، بأن الإسلام فقد سيطرته على تلك الأشياء المادية خصوصاً فيما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك، لماذا لم يعوّض الشرق الإسلامي ما فاتته في هذا الميدان؟ إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا، وهو أمر ميسور؟ وفي مقابل ذلك سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية، وهي من العوامل الأساسية للحضارة، وقد فقدتها الديانات السابقة بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها..

إن الإسلام الذي أنقذ العالم في القرن السادس والسابع الميلاديين من الانحطاط، قادر اليوم على إنقاذه من هداياته الأخلاقية والنفسية والاجتماعية التي ارتكس فيها، إن الأديان التي على الساحة اليوم لا تستطيع أن تنقذ هياج الإنسانية الحالي، وهيامها بالحيوانية والرذيلة، وعشقها للمظالم، وإدماها على الصعلكة، حتى أصبحت البشرية في العصر الحاضر فريسة العابثين والمتلاعبين والمنحرفين والمنافقين والمغامرين بمصائر الشعوب.

الإسلام اليوم قادر على الغزو الروحي والفكري والاجتماعي للأمم الحائرة والمرتكسة في الحماة المادية، ولكنه يحتاج إلى كتيبة قادرة ومستعدة ومدربة على المهام الكبيرة، وعلى مصارعة أمواج الإلحاد والإباحية والتدني، وإلى فرقة متفحة الذهن، ناضجة العقل، قوية النفس، متقدة العزم، تبتغي وجه الله، وتنفذ خفاً وثقلاً، مضحية بالنفس والنفيس في سبيل عقيدتها ورسالتها ومبداها، وقد يقول قائل، وأين هؤلاء؟ وهل يمكن في هذا الخضم المائج بالتسفل والتدني أن يوجد أمثال أولئك؟ أقول: لا بد أن يوجدوا، وإن لم يكن اليوم فغداً إن شاء الله، وصدق الله: ﴿وَأَنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِّلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (٣٨) (محمد)، ونسأل الله ذلك. ■

المغول إلى تأثير زوجة مسلمة، وحتى كان المسلم الأسير يفتنم الفرص في المناسبات وهو في سجنه ليدعو إلى دينه، فقد تسرب الإسلام إلى أوروبا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم سيق أسيراً ووجه به إلى بلاد «البيتشنج» بين الدانوب الأعلى ونهر الدون، وقد بسط بين يدي كثير من أهل البلاد تعاليم الإسلام فاعتنقوه في إخلاص، ولم يمض وقت طويل حتى دخل شعب «البيتشنج» دين التوحيد..

ويضيف: «وفي عهد الامبراطورة» جهانجيز ١٢٢٨م، أدخل عالم سني السجن بتهمة ملفقة، فتمكن وهو في سجنه خلال سنتين من إدخال آلاف عدة من عبدة الأوثان في الإسلام، وحكم الإنجليز على أحد علماء الهند بالسجن ونفوه إلى جزر «أندمان» فدخل كثيراً من أهل تلك الجزر في الإسلام، وكان السبب في ذلك قوة الإسلام وسحر عقيدته الفطرية، ومخالطتها لشغاف القلوب، ووجود من يدعو إليها.. لأن هذه العقيدة لا تتطلب تجربة كبيرة، ولا تثير متاعب عقلية خاصة، كما أنها تدعو إلى التفتح العقلي والسمو الروحي، فكانت بطبيعتها أقرب طريق إلى التقدم والتحضّر والإيمان بالله..

ثم يقول المستشرق المسلم «محمد أسد»: «والأمة الإسلامية اليوم لا تحتاج في تحضرها إلى فرض إصلاحات على الإسلام، ولا إلى تغيير في معالم التعاليم كما يظن بعض المسلمين، لأن الإسلام كامل بنفسه، تام بذاته، ولكن الذي نحتاجه اليوم هو إصلاح موقفنا من الإسلام بمعالجة كسلنا، وقصر نظرنا، وبكلمة واحدة «معالجة مساوئنا نحن»، إننا - وللأسف - نتخلى عن الإسلام، ونقبل بيواعث جديدة من ثقافات أجنبية مهترئة وفاسدة، والإسلام كمؤسسة روحية، واجتماعية، وعقلية، وحضارية غني عن أي تحسين، وأي تغيير سنجره نحن على مؤسساته بافتئات من ثقافات أجنبية ولو بإشراق ضئيل سيكون مدعاة إلى الأسف الشديد، وسترجع خسارته حتماً علينا نحن، فالإسلام بناء متين مترابط ومتراص وقدرته على التغيير مازالت جذعة ومتقدة وقاعلة..

يقول الكاتب الإنجليزي: «هيلير بلوك»: «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاءها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً

قد تمرض البصائر كما تمرض الأبدان، وتعتل العقول كما تعتل الأعضاء والأجساد، ورغم مرض البصائر واعتلال العقول فإنها تظل حية ترجو الشفاء، وتأمل البرء فتدركه، وتطلب السلامة والعافية فتتألمها، في أغلب أحوالها وأكثر سعيها، ولكن إذا ماتت تلك البصائر ورمت تلك العقول واندثرت كان من المستحيل إعادتها إلى الحياة ويعتثا إلى النشور مرة أخرى، إلا بمعجزة ربانية، أو آية إلهية، وهذا هو تماماً ما فعله الإسلام في الأمة العربية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان؛ حيث بعثها إلى الحياة بعدما رمت وانتهت وماتت واندثرت في كل شيء، وهو ما عبر عنه القرآن بأبلغ بيان وأوضح لسان فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) (الأنفال)، ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مُبْتَلًى فَاجْتَنِبْهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٢) (الأنعام).

فكان الإسلام هو الإحياء، وكانت رسالته هي النور والبعث، لأنه معجزة ربانية، وآية إلهية، ولا يستطيع إحياء الموتى طبيب أو دواء بشري إنساني، لأن هذا شأن رباني، هذه واحدة، والثانية: أن هذا الميت الناصر، والهالك المبعث، انطلق كالعملاق ينفخ في الأجساد الهامدة والعظام النخرة فيبعثها بروحه الربانية، ورسالته الإلهية.

يقول «السير توماس أرنولد» من خيرة كتاب الغرب ومفكرهم: «إن انتشار الإسلام في العالمين، يرجع إلى طبيعة الإسلام نفسه، ونسبجه الفطري الساحر، وقدرته على الإقناع والأخذ بالألباب، ولكنه يحتاج إلى دعاة، ويوم يجد هؤلاء الدعاة سيتمكن الإسلام من غزو الشعوب مرة أخرى، فالإسلام بواسطة التجار والرحالة، وأسرى الحرب - وقت أن خضع المسلمون في فترات معينة لقوى أجنبية - استطاع أن يدخل الكثير في الإسلام بقوة عقيدته ومخالطته للقلوب، ومما كان يثير اهتمامي أن نشر الإسلام لم يكن من عمل الرجال وحدهم، بل كان من عمل النساء أيضاً، حيث يرجع الفضل في إسلام كثير من أمراء



وقفة مع قصة..

الأوبة إلى الحق



ليس من الطَّبَع^(١) والشَّيْنُ أن تخطئ ما لم تكن متعمداً، ولكن العيب كل العيب ألا ترجع، وماذا عليك لو فعلت؟ عساك تظن أن الإصرار يجدي، كلا كلا، بل هو وَصَم^(٢) يا صاحبي، يولد عاراً، وينتج شناراً.. وهَلُمَّ جراً، من شُبَّ إلى دُبٍّ^(٣).

إني أثبتك من حديثي أيها القارئ الفاضل:

وانل حافظ خلف

في ليلة ليلاء حضرت مجلساً لشَيْخٍ من أولئك الذين يدعون العلم وهو منهم براء، فرهَّب من الكِبَر، ورغَّب في التواضع، بكلام سمج ممجوج، ملحون مردول، ملؤه الترهات البسائس، تكذب المقال منه الفعال، فهو متلبس بعبية^(٤) الجاهلية الجاهلاء.. إذ جمعتني به وبجماعة من أضرابه ممن لَفَّ لَفَّهُ مجلساً، فَأَبَشَّ كلاماً^(٥)، وجمع أوهاماً يسقط بها من جالِق لو كان يدري، وإيم الله ما وجدت منه هَلَّة ولا بَلَّة من علم سديد. ولما انتهى الرجل من تخليطه سأله أحدهم، فما كان جوابه إلا كجواب مروان الكاتب البغدادي الذي وصفه الشاعر بقوله:

لو قيل: كم خمس وخمس؟
لا غتدي يوماً وليلته يَعدُّ وَيَحسُبُ
يروى بمقلته السماء مفكراً
ويظل يرسم في التراب ويكتب
ويقول: معضلة عجيب أمرها
ولئن فهمت لها لأمرى أعجب
حتى إذا خدرت أنامل كفه
تعباً وكادت عينه تتصوبُ
أوفى على نشز وقال: ألا اسمعوا
قد كدت من طرب أجنُّ وأسلبُ
خمس وخمس ستة أو سبعة
قولان قالهما الخليل وثعلبُ!
فيه خلاف ظاهر ومذاهب
لكن مذهبننا أصح وأصوبُ!!
فما كان مني إلا أن تنحيت به جانباً



قال: قَطَعَ أَنْفٌ عَرَفَجَةَ في الجاهلية، وابتليت به أنا في الإسلام!! انتهى.
ولا والله! ما هكذا أخلاق أهل العلم النبلاء، المخلصين الأتقياء.
وهاك موقفاً لمنصف جليل لله دَرُّه ما أحسن رَعْتَهُ وَهَدْيَتَهُ! فاحذَّ حَذَّوهُ تحمداً الحكماء في المجالس وعلى الأوراق، ويفح شذا عَرَفِكَ بأوبتك للحق في الأفاق، وإلا لحقك الذم حيثما حل ذكرك عمداً وبالاتفاق.

قال الإمام أبو بكر ابن العربي يرحمه الله في كتابه النفيس «أحكام القرآن» (١٨٢/١-١٨٣)، قال: أخبرني محمد بن قاسم العثماني غير مرة قال: وصلت إلى الفسطاط مرة، فجئت مجلس الشيخ أبي الفضل الجوهري، وحضرت كلامه على الناس، فكان مما قال في أول مجلس

بعد أن انفض الناس عنه وأوقفته على خطئه، فشتم بأنفه وأصر، ثم نظر إلي نظرة شزراء، وقام وقعد، وأرغى وأزبد، ثم أخفس^(٦)، وقال كلمة زُوراء أستحيي والله أن أكتبها! فما ظنك بالنطق بها؟
ثم زاد ضغناً على إبالة وكافأني مشكوراً بأن نذر بعض طلابه مني...
فأخطرني هذا الموقف بما رواه الإمام العسكري في كتابه «التصحيح» قال: حدثني شيخ من شيوخ بغداد، قال: كان حيان بن بشر قد ولي قضاء بغداد، وكان من جملة أصحاب الحديث، فروى يوماً أن عَرَفَجَةَ قَطَعَ أَنْفَهُ يوم الكلاب (بكسر الكاف)! فقال له مستمليه: أيها القاضي، إنما هو يوم الكلاب^(٧) (بضم الكاف)، فأمر بحبسها!
فدخل إليه الناس، فقالوا: ما دهاك؟

إصدارات جديدة

الكتاب: أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.
المؤلف: د. حلمي محمد القاعود.
الناشر: سلسلة روافد
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
عدد الصفحات: ١٤٨ صفحة.



يشير الناشر في تصديره للكتاب وتعريفه بقيمته إلى أن أمر رعاية الأدب صار في حكم القضايا التي لا يتم الواجب إلا بها، استناداً إلى أن ما يتشربه المرء من معتقدات ومفاهيم وتصورات، وما يقدم عليه من مواقف وجودية وحياتية ونفسية.. إنما هو انعكاس لما يستفيده من الفنون والآداب، وبالتالي فإن تصحيح

تلك المعتقدات والمفاهيم والتصورات؛ مشروط بتصحيح وضع الأدب وصورته وموضوعاته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كما هو مقرر عند علماء الأمة.

واستمراراً في منهجية التحسيس بأهمية الأدب ودوره، فإن إدارة الثقافة الإسلامية أقدمت اليوم على نشر كتاب «أضواء على الرواية الإسلامية» للدكتور حلمي محمد القاعود، وتجعله مناسبة لإبراز البعد القيمي الذي يحمله فن الرواية، فهو ملتقى لتجاذب الآراء والمواقف، ومجال خصب للدفاع بين قيم الخير والشر، وهو تجسيد حي لما يؤمن به الإنسان في واقعه النفسي والأسري والاجتماعي..

ويضيف الناشر: ولعل هذا ما يفسر إقبال الناس، من مختلف الحضارات والثقافات واللغات.. على الاهتمام بفن الرواية والإدماج على قراءتها، وهو ما يفسر كثرة مبيعات الأعمال الروائية مقارنة بالأعمال العلمية والفكرية.

ولا تقتصر أهمية كتاب «أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة» في أنه يلقي الأضواء على هذه الأهمية، بل إنه يمتد ببصره النقدي والتحليلي إلى الكشف عن خصوصيات الرواية الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال تحليل نماذج روائية لمبدعين اختاروا الكتابة وفق الرؤية الإسلامية المتوازنة. ■

بالأمس، وراجع عنه إلى الحق، فمن سمعه ممن حضر فلا يعول عليه، ومن غاب فليبلغه مَنْ حضر، فجزاه الله خيراً.. وجعل يَجْلِلُ في الدعاء، والخلق يُؤْمِنُونَ.

قال القاضي أبو بكر ابن العربي يرحمه الله: «فانظروا - يرحمكم الله - إلى هذا الدِّينِ المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملائم من رجل ظهرت رياسته، واشتهرت نفاسته، لغريب مجهول العين لا يُعرف مَنْ ولا مِنْ أين، فاقتدوا به ترشدوا» انتهى.

أخرج الإمام مسلم بن الحجاج يرحمه الله في «صحيحه» (ج٢/٨٨-٨٩/نووي) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُجِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً.

قَالَ رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»^(١).

الهوامش

- (١) «الطَّبِيعُ» بالتحريك: العيب والشين.
- (٢) الوَصْمُ: العيب.
- (٣) أي: من الشباب إلى أن يدب المرء على العصا.
- (٤) «العبية» بضم العين وكسرهما: الكِبَرُ والتجبر.
- (٥) أَبَشَ كلاماً: جمعه أخلاطاً من هاهنا وهاهنا.
- (٦) يقال: أَخْفَسَ الرجل: إذا قال أقبح ما قدر عليه.
- (٧) «الكلاب» بضم الكاف: اسم ماء كانت فيه وقعتان مشهورتان للعرب في الجاهلية.
- (٨) الظهار: قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، وقد ظَاهَرَ مِنْ امرأته وتَظَاهَرَ، وَظَهَرَ وتَظَهَّرَ. وهو حرام.
- (٩) الإيلاء في اللغة: هو الحلف، وفي الشرع: الحلف الواقع من الزوج ألا يوطأ زوجته، «نبيل الأوطار».
- (١٠) بطر الحق: دفعه ورده وإنكاره ترفعا وتجبيرا. وغمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم.

جلست إليه: «إن النبي ﷺ طَلَّقَ، وظاهر^(٨)! وآلى^(٩)».

صدقت في اثنتين

فلما خرج تبعته حتى بلغت معه إلى منزله في جماعة، فجلس معنا في الدَّهْلِيز، وعرفهم أمري؛ فإنه رأى إشارة الغربة ولم يعرف الشخص قبل ذلك في الواردين عليه، فلما انفض عنه أكثرهم قال لي: أراك غريباً، هل لك مِنْ كلام؟ قلت: نعم.

فقال لجلسائه: أفرجوا له عن كلامه. فقاموا وبقيت وحدي معه. فقلت له: حضرت مجلسك اليوم مُتَبَرِّكاً بك، وسمعتك تقول: آلى رسول الله ﷺ وصدقت، وطلق رسول الله ﷺ وصدقت، وقلت: وظاهر رسول الله ﷺ، وهذا لم يكن، ولا يصح أن يكون؛ لأن الظاهر منكر من القول وزور؛ وذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ.

فضممني إلى نفسه، وَقَبَّلَ رأسي، وقال لي: أنا تائب من ذلك، جزاك الله عني مِنْ مُعْلَمٍ خيراً.

ثم انقلبَت عنه، وَبَكَرَتْ إلى مجلسه في اليوم الثاني، فَأَلْفَيْتُهُ قد سبقني إلى الجامع، وجلس على المنبر، فلما دخلت من باب الجامع ورآني نادى بأعلى صوته: مرحبا بمعلمي، أفسحوا لمعلمي.. فتطاولت الأعناق إِلَيَّ، وَحَدَّثَتِ الأبصار نحوي، وتعرفني يا أبا بكر - يشير إلى عظيم حياته، فإنه كان إذا سلم عليه أحد أو فاجأه خَجَلٌ لعظيم حياته، واحمر حتى كأن وجهه طَلِي بجلائر.

قال: وتبادر الناس إِلَيَّ يرفعونني على الأيدي ويتدافعوني حتى بلغت المنبرَ، وأنا لعظم الحياء لا أعرف في أي بقعة أنا من الأرض، والجامع غاص بأهله، وَأَسَالَ الحياءُ بدني عَرَقاً، وأقبل الشيخ على الخلق، فقال لهم: أنا معلمكم، وهذا معلمي (الله أكبر).

الاعتراف الجميل

لَمَّا كَانَ بِالْأَمْسِ قلت لكم: آلى رسول الله ﷺ، وطلق، وظاهر، فما كان أحد منكم فَهَقَّ عني، وَلَا رَدَّ عَلَيَّ، فاتبعني إلى منزلي، وقال لي كذا وكذا.. وأعاد ما جرى بيني وبينه، وأنا تائب عن قولي



تحدثت الراوية فقالت: قالوا: «أسطول الحرية»، وتناولت الأعناق، اشربأت إلى غد، تنتصب فيه الجوهرة (القدس) حرة، ترعاها قلوب توضأت للتو، وأيقنت أن «بيبرس» لا يقدم جزافاً، فهو لا تغريه الأكف المنافقة! ولا تقعه الدمعة المقهورة، وهو بالعضد يبتغي كشف سر الأفواه المتلعثمة بالكلمات، تلك المتخفية خلف الحروف الخادعة، الباحثة عن عذر أعمى.

قصة قصيرة

لا مخرج لكم

محمد السيد

وحين وضع «جودت» سليل «عثمان» قدمه اليمنى فوق سطح «مرمرة»؛ كانت في وداعه جمهرة من نوارس عتيقة، وحين راحت السفينة تعب الموج، فتغيبه في بطنها العملاق، حدق في ساعته بعد أن اطمأن إلى المسير وقال: باسم الله.. بعد ساعات معدودة.. نكون هناك إن شاء الله، والتفت إليّ، وقد وافته ذكريات «شريان الحياة»، ثم قال: «وضربت عليهم الذلة والمسكنة».

- قلت: ماذا؟ ومن تقصد بهؤلاء؟

- إنهم يهود.. يهود.. ألا تدركين؟

- بلى، إنني مدركة، ولكنهم اليوم عالون..!

- إنها رميات غدرٍ يا عزيزتي وحسب! قتل، اغتصاب أرض، حصار، تجويع، عالم غادر العدل.

وبدت عينا «جودت» ساهمة، تدقق في تلك الموجات المرتدة، التي يُطلقها إبحار السفينة.. كان النهار ذلك اليوم هادئاً، وكان كل شيء على السفينة يبعث بالأمل؛

الضباب يلف وجهها الصبوح، فهي تبدو صامدة صمود الأرض في وجه الإعصار، إنها ترد كيد الغدر، بغدائر شعرها وصدور شبابها، الذين زينوا وجوههم بلحي تقطر من وضوء، وبعيون تفازل الغد بالعزم الذي تتّظلمه بساتين البرتقال والليمون واللوز والزيتون، وبآمال تثير ظلمة المساء، حيث تموت مصابيح السكك من جوع تصنعه أحقاد الغدر، ويدبح مسوغاته من استمعوا لمهزلة «الروك أند رول الجهادي» في مكتبة الإسكندرية.

وتابعت الراوية زوج «جودت» القول: ولحقت بحدقتي تلك الموجات، لأرى ما يرى زوجي، ولكن شعاع بصري تاه في الدرب، إذ كانت الأظلياف الخائفة تحملني على موجات هدوء مختل.

وأدركنا المساء، وكنت أجلس على ظهر السفينة، أرقب حركات «جودت»، وهو يرتب

فكل الناشطين متفائلون، تحدوهم رغائب الوصول إلى الهدف، ومشاركة مرابطي غزة رباطهم، فكنت ترى تجمعات منهم تلهج بالحداء، وتجمعات تقرأ عن غزة، وتجمعات تغني حيناً بلغاتها المختلفة، فيعلو الضحك، وتغورق العيون بالدموع، شوقاً للقاء المنتظر، في حين كان «جودت» إلى جانبي يستدرج سمعي بكلمات يتمم بها بصوت خافت، وقد استدركت منها سؤاله الذي وجهه لي دون مبالاة:

- هل لاحظت ذلك الضباب الداكن؟

- أي ضباب تعني؟ إنني لا أرى إلا نهراً ساطعاً.

- انظري.. انظري.. ها هي غزة تظهر من بين سحب الضباب شاحبة..! دقيقي في تلك الموجات المرتدة عن جدار السفينة، فسوف تشاهدين خلالها غزة، ورغم أن



القراءة غذاء الروح

تعتبر من أهم مشكلاتنا الحالية التي نعيشها، وهي أننا نعيش أزمة ثقافة حقيقية، سببها هو عدم نشأتنا على حب القراءة، بل إننا نفرّ منها كما يفر الصحيح من المجذوم، وكل ما يوجد في عقولنا من ثقافة هو عبارة عما تلقيناه أثناء فترة تعليمنا في المراحل الدراسية المختلفة، ولنضع في الاعتبار قلة جودة مناهج الدراسة في بلادنا.

إنه - ويا للأسف - إذا نظرت إلى أغلبية خريجي الجامعات في بلادنا تجد أنهم لا يعرفون إلا ما درسوه في كليتهم، حتى ما درسوه يبتلعه النسيان مع الوقت، مما يجعل كفاءة خريجي الجامعات لدينا لا تضاهي خريجي جامعات أخرى؛ نظراً لاعتمادهم على ما درسوه فقط، والذي ينسونه مع الوقت كما قلنا، إن لدينا متعلمين وخريجي جامعات، وليس لدينا مثقفون، وشتان بين الأمرين.

«اقرأ ما تحب، حتى تحب ما تقرأ»

إنه من العجب أن تكون أول آية نزلت على رسول الله ﷺ هي «اقرأ»، وأكثر شيء ينفر منه المسلمون الآن هو القراءة!!

دائماً يقال لمن يريد أن يحب القراءة: ابدأ بقراءة ما تحب، فلو أن شخصاً يحب الرياضة: فليبدأ بقراءة المجالات والصحف الرياضية وكل ما يخص الرياضة، فلو أنه سار على قراءة الصحف والمجلات والكتب الرياضية خلال عام سوف يجد نفسه بعدها يتجه نحو قراءة مواضيع أخرى مهمة غير رياضية، ولو أن شخصاً يحب السياسة فليقرأ في السياسة، وهكذا من يحب التاريخ يقرأ في التاريخ، ومن يحب الاقتصاد يقرأ في الاقتصاد.. إلخ، حتى تؤدي بك قراءتك فيما تحب إلى أن تحب ما تقرأ. ■

بلال محمود القصاص

كان يسيرها رسولنا الكريم ﷺ، أو مليباً في جموع حجيج: لبيك اللهم لبيك، ومردداً الأمل العظيم، يتدحرج على شفثيه القرمزيتين: «سبيل هذا الدين ما بلغ الليل والنهار».

وفي هذه اللحظة وافانا صوت المؤذن في الباخرة، ليهدي إلينا همسات الاطمئنان والسكينة، ممتزجة بهدير كلمات كان «جودت» يرددتها وهو يقفز في الهواء بخفة: لا مخرج لكم أيها الأوغاد.. لا حصار بعد اليوم.

وتابعت الراوية قولها: وفي هذه اللحظات، التي ردد طمأنينتها سكون الليل، وخفوت الأمواج، ودموع الفجر اللينة، وانتظام صفوف المصلين؛ انطلقت رصاصات غادرة، وأطلقت أغوال الليل الجبانة من خلف الجدران المصفحة، وجدران العموديات الجبانة.

وبالأجساد وبعض الخشب المتوافر رُذ المتوحشون بداية على أعقابهم، وهم المحملون بكل ثقل من السلاح، كالبالغ تحمل ما لا تفقه مآلات استعماله..! ورأيت «جودت» ينظم وضع الصحفيين، ليقوموا بمهامهم، وراح وهو المصور الصحفي المبدع، يوثق مشاهد البرابرة، إلا أن رعيديدا حاول الاقتحام على الصحفيين، فتصدى له بصدرة الأعزل، فبادره الرعيدي برصاصة قريبة في رأسه ورصاصات أخرى.. وارترك الرعيدي، فقفل راجعاً، عندئذ أقبلت على زوجي ألمم جراحه، غير أن روحه كانت تفيض ببطء إلى بارئها فبادرته القول:

- روحك حققت مرادها؟

قال بحسرة: غزة والقدس تستحقان الدم.. فلا تبك يا عزيزة.

- إنني أبكي الفراق.. وليس التضحية.. فالقضية تستحق أكثر.

- سنلقتي يا حبي في الجنة حيث لا خوف.. ولا حصار.. ولا اغتصاب.. ولا ظلم..! هناك العدل.

ألا تذكرين ما عانيناه في العريش قبل شهور؟

- نعم أذكره.. فمن تلك المعاناة، ومن هذه الوحشية اليوم ولد «جودت» من جديد.

وأغمض «جودت» عينيه وفارق.. ومسحت دموع الفراق وجهه المضيء، وكانت كلمات تتدحرج على شفثي تقول: إلى اللقاء يا «جودت».. إلى اللقاء في زمن يحبه الله ونحبه جميعاً.. ألم تبدأ «هيلين توماس» ذلك الزمن، حين قالت: فليعد كل صهيوني إلى البلد الذي قدم منه، وليتركوا الأرض لأصحابها..! ■

أمر الصحفيين، فقد وكل إليه إمرتهم، فهو منهم؛ ومن الذين جربوا الإبحار على ظهر قافلة «شريان الحياة».. كانت خصلات شعره الأسود تراود جبهته البيضاء العالية، امتزج بياضها بحمرة الشفق، الذي راح يتوسل لكل شيء فوق السفينة أن يخلد للتأمل.. وبدأت سحب الظلام تلف بسدلها المعالم، وفي لحظات التأمل تلك، صافحت أذناي رنة شعر، كان يلقيه أحد الحادين العرب، فتخيلت أنه موجه إلى «جودت»:

في عينيك ألوان العطاء، للكادحين الصامدين للباثسين.. لطفولة تشكو الظلم، لكهولة تبغي السلام، لصبية باعته زهور الحب في الليل العميق، لشعب يحب الضياء، يقدس حرفاً مضاً.

عندئذ شعرت بدمعتين حارتي غزيرتين، تنزلان على وجنتي، فمددت يدي أمسح بها الدمعات، حيث داعبت وجهي نسيمات بحرية علية اختلطت بخصلات شعاع القمر، التي راحت تسامر السهر، وتقهقر بعض الخوف الذي بعثته ظلمة البحر في النفوس.. وفجأة شعرت بكف «جودت» تداعب وجنتي اليمنى وهو يقول: أيتها العزيزة بماذا تفكرين؟

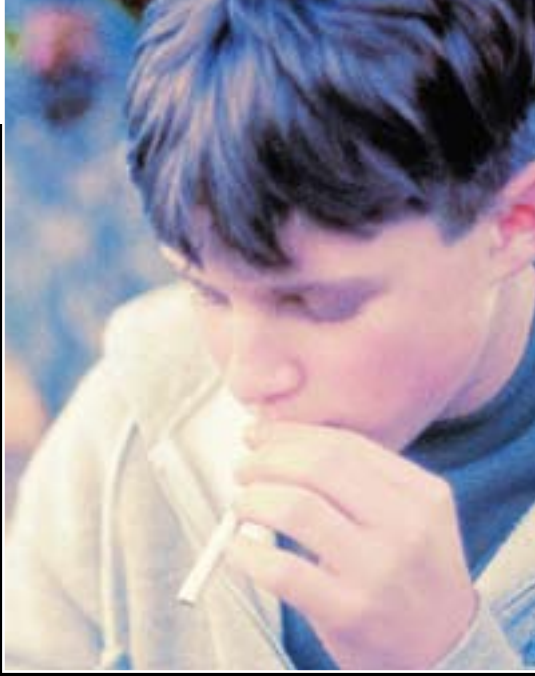
- لا شيء.. لا شيء، إنها كلمات شعرية طرقت أذني، فهدهدت دمعاتي.

- لا عليك، ساعات قليلة، ونكون هناك.. وأبطأ الكلام على شفثيه قليلاً.. ثم أضاف: هناك في غزة..!

- ولكن الليل ألقى بجرانه، نصفه أو زد عليه..! ثم من أين لك تلك الثقة الغالية بالوصول؟ ألا يبتعث الخوف جنوده إلى قلبك؟!

- في غزة الناس لا يعرفون الخوف، إنهم يلصقون الصخر على البطون ولا يعجزون، ثم هم ينتظرون الأحلام، تحملها صقور متوضئة بندى الفجر، لتضعها بين أيديهم مشاريع متحققة فوق الأرض، التي استقبلت في الزمان كل ألوان الغزو، فخرجت منها شامخة، تضيء عتمة الشام ومصر.

وتابعت الراوية تقول: ولتو ألقى «جودت» برأسه فوق صدري، وقد ارتسمت على ثغره ابتسامة رضا ممتزجة بأمل عريض، وبينما كنت أسرح شعره الفاجم بأصابع يدي، وقلبي يتفجر حباً واعتزازاً بهذا الشاب المثلث إيماناً، ساجداً بعينيته بين يدي رب عظيم، محلقاً بأحلامه الصقرية فوق معالم الأرض المغصوبة، تصورت أنه أحد فرسان السرايا التي



هل تريد أن تبعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة عن التدخين؟ عليك أن تدرك أولاً لماذا يدخن المراهقون، ثم قدم لابنتك أو ابنتك الأدوات المناسبة، ليقاوما ويرفضا هذه العادة، فالتدخين عند المراهق يبدأ عادة بمنتهى حسن النية، وبدون نية للاستمرار، ولكنه يمكن أن يتحول إلى عادة تلازمه مدى الحياة.

عشر طرق لإبعاد ابنك المراهق عن التدخين

نسبة التدخين بينهم أقل ممن يدخن أحد والديهم.

توقف عن التدخين فوراً إن كنت أباً مدخناً أو أمّاً مدخنة.

استشر طبيبك عن أفضل طرق الإقلاع عن التدخين، ولا تدخن في البيت ولا في السيارة أمام المراهق، ولا تترك علبة السجائر في متناول يده.

واشرح له إلى أي مدى تشعر بالبؤس والتعاسة لكونك مدخناً، والصعوبات التي تواجهها في محاولتك للإقلاع عن التدخين.

رابعاً: استثمار غرور المراهقة؛

التدخين ليس ساحراً كما يظن بعض الناس، ذكر المراهق بأن التدخين شيء قذر وعادة كريهة الرائحة، ذكره بأن التدخين يجعل رائحة الفم نتنة، وكذلك رائحة الملابس والشعر ويفسد لون الأسنان، ويمكن

طرق شركات التبغ في التأثير على الناس، مثل دفع مبالغ طائلة للممثلين المشهورين ليقوموا بالتدخين في الأفلام والمسلسلات؛ لخلق انطباع بأن التدخين شيء جميل.

ثانياً: قل: «لا - واضحة - للتدخين» للمراهقين؛

يمكن أن تشعر بأن المراهق لن ينصت لما تقول، ولكن قلها على أي حال، وأخبره أن التدخين ممنوع.

عدم موافقتك وعدم استحسانك يمكن أن يكون له أثر أكبر مما تتصور على المراهق.. نسبة المدخنين من المراهقين الذين يرفضون أبائهم التدخين بشدة أقل بكثير من الذين لا يضعون أبائهم موانع صارمة للتدخين، وكذلك نسبة ذوي العلاقات الحميمة بالوالدين.

ثالثاً: كن قدوة حسنة؛

المراهقون الذين لا يدخنون أبائهم

ساعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة على تجنب أول سيجارة، وهذه عشر نصائح تعاونك على ذلك؛

أولاً: حاول أن تفهم عوامل الجذب؛

أحياناً يعتبرها المراهق شكلاً من أشكال التمرد، أو طريقة للاندماج مع مجموعة من الأصدقاء، وبعض المراهقين يدخنون لإنقاص وزنه، أو من أجل إحساس أفضل بالذات، وآخرون يدخنون ليشعروا بالاستقلالية والتميز.

ولكي تعرف دافع المراهق أو المراهقة للتدخين؛ اسأله: ما رأيته في التدخين؟ ومن من أصدقائه يدخن؟ وعليك أن تشيد بخيارات المراهق الحسنة، وتفند خياراته السيئة.

ويمكن أن تتحدث مع ابنك المراهق عن

خطر الشيخوخة المبكرة للذاكرة

أظهرت دراسة حديثة أن التدخين الذي يستمر إلى منتصف العمر (٤٠ - ٥٠ عاماً) يُحدث انحساراً سريعاً في قوة الذاكرة، مقارنة بغير المدخنين حسب ما جاء في مجلة الصحة العامة الأمريكية، ويبدو أن الفرق في قوة الذاكرة هو أكثر وضوحاً لدى المدخنين الذين يدخنون أكثر من ٢٠ مرة يومياً.

ولكن الباحثين لم يتوصلوا إلى كيفية حدوث الشيخوخة المبكرة للذاكرة لدى المدخنين، إلا أنهم وضعوا احتمالاً؛ وهو أن ارتفاع ضغط الدم المصاحب لفترة عملية التدخين قد يؤدي إلى دمار خلايا في الدماغ، أو أن التدخين يُحدث اضطراباً في الدورة الدموية داخل الدماغ؛ مما يؤدي إلى خلل في تزويد الخلايا العصبية بالدم.

وتبين من الدراسة أن الذين يتوقفون عن التدخين قبل بلوغهم ٤٣ عاماً من العمر يظهرون أقل تأثراً بالتدخين من غيرهم المدخنين، وأن الذين يتوقفون عن التدخين قبل بلوغهم ٥٣ عاماً من العمر يظهرون انحساراً في الذاكرة أقل سرعة مما هي عليه لدى المدخنين.

ويختم التقرير بقوله: إن هذه الدراسة تبين أن الترتك المبكر للتدخين قد يقلل من التأثير السلبي الذي يحدثه التدخين على عمل الدماغ.

وتتواتر التقارير والبحوث العلمية عن أضرار التدخين على المدخن ومن يحيط به، ورغم علم المدخنين بذلك إلا أن منهم من لا يستطيع ترك التدخين؛ لأن الأسباب في عدم ترك التدخين قد لا تعود إلى معرفة أو جهل الأضرار الناجمة عنه فقط، بل قد توجد أسباب نفسية أخرى لا نعرفها أو يعرفها المدخن نفسه، والتي منها إمكانية أن يكون وضع السجارة أو البايب أو مبسم الشبشة.. راجع إلى إحساس أنثوي مدفون بين الشفتين، أو إلى إحساس يعود إلى أيام الرضاعة الأولى، أو قد يكون راجع إلى أسباب نفسية أخرى.. من يدري؟ ■

المصدر: www.apha.org

السكتة القلبية والسكتة الدماغية والسرطان - احتمال حدوثها للمراهق عال جداً عندما يكبر.

استخدم أحياء المراهق والأصدقاء أو الجيران الذين تعرضوا للمرض بسبب التدخين كأمثلة واقعية.

تاسعاً: فكر فيما وراء السجارة؛

يخطئ الناس أحياناً عندما يظنون أن استخدام التبغ بدون دخان والسجائر بالقرنفل (kreteks) والسجائر بنكهة الحلوى (البدي) أقل ضرراً من الإدمان أو من السجائر التقليدية.

النرجيلة - تدخين التبغ من خلال أنبوب ماء - ما هي إلا بديل آخر يوصف في بعض الأحيان بأنه آمن.

لا تترك المراهق ينخدع ويستغفل من خلاله، فهذه منتجات تؤدي إلى الإدمان تماماً مثل السجارة، ويمكن أن تؤدي إلى السرطان ومشكلات صحية أخرى، والكثير منها تزيد فيه نسبة تركيز النيكوتين والكربون وأول أكسيد الكربون عن السجارة العادية التقليدية.

عاشرًا: اهتم وشارك وانشغل بالقضية؛

اتخذ موقفاً فعالاً ضد تدخين المراهقين.

شارك وادع ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة إلى المشاركة في الحملات المناهضة للتدخين داخل وخارج المدرسة، وساند وادع الآخرين إلى تأييد منع التدخين في الأماكن العامة.

إذا كانت قدم ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة قد انزلت إلى التدخين؛ فتجنب التهديد والوعيد، لا تكن عوناً للشيطان عليه، وكن عوناً له للإقلاع عن هذه العادة المؤذية:

- حاول أن تكتشف لماذا يدخن.
- ثم ناقش الطرق التي تساعد على الإقلاع عن هذه العادة القبيحة، مثل ربطه برفاق لا يدخنون.

- إقلاع ابنك المراهق عن التدخين سيكون أعظم خدمة تقدمها له ولصحته مدى الحياة - خدمة العمر. ■

المصدر: موقع «Mayo Clinic» الطبي الأمريكي

ترجمة: جمال خطاب



أن يصيبه بسعال مزمن، ويقلل من قدرته على ممارسة الرياضة والاستمتاع بالأنشطة المختلفة.

خامساً: استخدم الحساب ولغة الأرقام؛

التدخين ذو كلفة عالية، ساعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة في حساب التكلفة الأسبوعية والشهرية والسنية لتدخين علبة سجائر واحدة يومياً.

ويمكن أن تقارن تكلفة التدخين بتكلفة الأجهزة الكهربائية والملابس والأشياء الأخرى التي تلزم المراهق.

سادساً: توقع ضغوط رفقاء السوء؛

أصدقاء المراهق المدخنون يمكن أن يقنعوه بالتدخين، ولكنك يمكن أن تزود المراهق بالأدوات التي يحتاجها لرفض السجائر.

درِّبه على كيفية التصرف في المواقف الاجتماعية الصعبة، ويمكن أن تكون تدريبات بسيطة من قبيل: «لا، أشكرك، أنا لا أَدخن».

وكما تدرِّب المراهق أكثر على هذا الرفض الأساسي؛ كان أقرب للرفض والمقاومة عندما تحين اللحظة الحقيقية للإغراء.

سابعاً: خذ الإدمان على محمل الجد؛

معظم المراهقين يعتقدون أنهم يستطيعون الإقلاع عن التدخين حالما أرادوا، ولكن المراهقين يقعون ضحية لإدمان «النيكوتين» مثلهم مثل البالغين تماماً، وهذا يحدث غالباً بجرعات أقل مما يحتاج إليها البالغون للوصول للإدمان، وإذا زلت قدمك وانزلت إلى الإدمان؛ فمن الصعب الإقلاع عن التدخين.

ثامناً: استشرّف المستقبل وتنبأ بما يمكن أن يحدث؛

المراهقون يميلون إلى افتراض أن الأشياء السيئة تحدث فقط للأشخاص الآخرين، لكن العواقب الطويلة الأمد للتدخين - مثل



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounis@hotmail.com

فكر قبل أن يقع الطلاق

إنها دعوة ليتذكر كل منهما لحظات التوفيق والوئام ومواقف النجاحات العظام.. إنها دعوة ليتذكرا معا لحظة الفرحة الأولى يوم ولادة طفلهما الأول. إنها دعوة ليتذكر كل منهما الوعد المعسولة التي كانت بينهما قبل الزواج وفي بدايته.

العنصر الضعيف في المعادلة

إن المرأة هي العنصر الضعيف في معادلة الزواج، ومن ثم فقد كلف الشرع الرجل برعايتها، واحسان معاشرتها، والصبر عليها حتى عند كراهيتها، وما أنفع قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَوُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ﴾ (النساء).

إن هذه الآية القرآنية تشخص النفس البشرية، فتشير إلى أن نفس الواحد منا قد تكره شيئاً وفيه الخير، والسبب في ذلك أن الله عز وجل أخفى الخير في عاقبة هذا الأمر، ولم يظهره على الناس، لكننا إذا أعينا النظر، وتعمقنا في التفكير والتدبر واتعظنا وتعلمنا من مواقف الحياة لأدركنا هذا الخير الذي أخفاه الله عنا، فكان لنا ابتلاء وميداناً لتربية الناس على الصبر والرضا.

إن الآية الكريمة تكفي الإنسان إذا تدبرها جيداً قبل تنفيذ الطلاق، فهي تدعونا إلى تجنب الانبهار بالبوارق الظاهرة، وتقينا شر الميل إلى الشهوات، وإلى قراءة عواقب الأمور، لا التعجل بالحكم على الظاهر.

إن هذه الآية القرآنية الكريمة تعلق النفس بالله، وتعالج الكره، وتهدي من

تحمله ما لا يطيقه، أو تستفزه بأقوالها وتصرفاتها، وتهمل زوجها وتهمل نفسها وأولادها.. إنما هي بذلك تفتح أبواباً للخلاف والمعاناة قد تؤدي في النهاية إلى الطلاق.

والزوج عندما لا يدرك نعمة الله عليه، أو تزيغ عينه بهيئاً ويساراً، ويتطلع إلى النساء، وينظر إليهن في الأسواق، أو في محال العمل، أو على الفضائيات، وكذلك عندما ينفلت من قيمه ودينه وأخلاقياته فيحدث النساء عبر الإنترنت أو من خلال الهاتف.. إنما هو بذلك يضيع نفسه، ودينه وزوجته، وأولاده، ويدمر بيته، ومجتمعه، وأمته.

وقد يتحلل الزوج من المسؤولية، فيتكاسل عن العمل، أو يسرف في الإنفاق على نفسه وشهواته، ويبخل على زوجته وأولاده، وذلك أيضاً يؤدي إلى وقوع الطلاق.

وقد يظن أهل الزوج أنهم اشتروا زوجة ابنهم، وربما اعتبرها بعضهم خادمة أو في عداد الرقيق والعبيد، فعاملوها معاملة سيئة، واقتحموا خصوصياتها، ومن ثم يؤدي ذلك كله إلى الطلاق.

وقد يتدخل أهل الزوجة في حياتها ظناً منهم أنهم ينصرونها ويأخذون لها حقها المسلوب، وإن أدى ذلك إلى الطلاق، ويمارسون في سبيل ذلك ممارسات كفيفة بأن تصدع بنيان البيت من أول يوم تستأنف فيه الحياة الزوجية.

فكر قبل الطلاق

إنها دعوة لكل زوجين أن يتذكرا - قبل قرار الطلاق - الذكريات الجميلة بينهما، والحياة التي ضمتها في عشرة طيبة -بموجب الميثاق الغليظ - الذي وقّع عليه كل منهما بموجب إرادته واختياره الحر..

إنها صرخة مُستغيث، وآهات مُتوجع، وهموم محزون، وتنفيس عما تعانيه النفس ويعتصر القلب حزناً وكهداً.. ذلك كله أشعر به وأعانيه عندما أقرأ إحصاءات حالات الطلاق في وطننا العربي الحبيب وأمتنا الإسلامية الغالية.. فمعدودة تلك النفس التي تحزن على تصدع البيت المسلم، وتمزق أوصاله، وتشتت أفرادها، فتتشرد البنات والبنون ويضيعون، وتنكسر الزوجة الضعيفة، وتستنزف طاقات الزوج وأمواله وصحته في هموم تلك المشكلة وديونها وأمراضها.

حالات طلاق تذهب النفس عليها حسرات، نطالعا ونسمع عنها ونشاهدها، زوجة بعد أن تجاوزت الستين تطلق من زوجها، وشاب لم يستغرق زواجه سوى بضعة أشهر يطلق زوجته، وغير ذلك من واقع الحياة الزوجية، مما يدمي القلب، ويدمع العين.

والطلاق مشكلة شائعة الانتشار، لا في عالمنا العربي فحسب، وإنما في جميع أنحاء العالم، يقول «ريتشارد أ. جاردنار»: «إن الأطفال يجب أن يعتمدوا على أنفسهم للتعايش مع الطلاق بين والديهم، أفضل من افتراض أن والديهم سيقومان دائماً بإنجاز ما فيه مصلحتهم».

أجل.. تطالعا الدراسات الاجتماعية بأرقام فلكية مخيفة لحالات الطلاق المتزايدة، حتى وصلت نسبة الطلاق في كثير من الدول العربية إلى أكثر من ٤٠%.. فمن المسؤول؟!

أهو الزوج؟ أم الزوجة؟ أم أهل الزوج؟ أم أهل الزوجة؟ أم المجتمع بعاداته وتقاليده وأعرافه؟

الحق أن كل طرف من الأطراف المذكورة أنفاً هو مسؤول عن هذه المشكلة المخيفة. فالزوجة عندما تتمرد على زوجها، أو

ثورة الغضب، حتى يراجع الإنسان نفسه في هدوء، وحتى لا تكون العلاقة الزوجية ريشة في مهب الريح؛ لأن الآية الكريمة تربط العلاقة الزوجية بأوثق العرى.. العروة الدائمة الوثقى، العروة التي تربط بين قلب الزوج وربه.

إن الآية الكريمة المباركة تنظر إلى العلاقة الزوجية بوصفها علاقة مودة وحب ورحمة وأنس، فلا يصح أن تمزق هذه العلاقة وتقطع من أجل نزوة عابرة أو شهوة سريعة، إنها علاقة تقوم على التحاب والتعاطف والتجاوب والتراحم، ومن ثم

يوجه الحق عز وجل الرجال الأزواج إلى الاستمسك بهذه العلاقة وتقويتها، مبيناً سبحانه أنه حتى إن كان كره الزوج زوجته، فقد يكون فيها خير كثير لا يعلمه الزوج، قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١٩).

يخطئ كثير من الأزواج عندما يظنون أن الزواج مجرد وسيلة لقضاء الشهوة، ومن ثم فإن الطلاق يسير عندهم لأنه مرتبط بالنزوة والشهوة والعاطفة.. والآية الكريمة تخاطب الجميع مبينة أن

هذا «الميثاق الغليظ» - كما وصفه رب العزة سبحانه في كتابه - لا يصح أن يكون دمية في يد أي من الزوجين، ولا يقبل أن يكون رهن عاطفة متقلبة، أو حماقة نظرة زائغة هنا أو هناك، وذلك كله كي يحفظ الأسرة - وهي الخلية الأولى للمجتمع - من الانهيار، إذ تدعو الآية إلى الارتقاء بالحياة الزوجية عن النزوة البهيمية، فلا مجال في مصير العلاقة الزوجية إلى تدخل الأهواء وشهوات النفوس، بل الواجب أن تحال النفس إلى حكمة ربها، وتلجم رعونتها.

إن الآية الكريمة تعلم الأزواج فقه الموازنات، فهي توازن بين المصالح والمفاسد، وتعودنا النظر إلى عواقب الأمور، وهي تدعو الأزواج إلى عدم التسرع في اتخاذ قرار الطلاق، حيث للآية القرآنية تأثير

ومردود تريوي عظيم؛ لأنها تنهى الأزواج عن أن يكون الطلاق العوية في أيديهم.

همسات وقانة/ علاجية

- ١ - فكر في أولادك ولا تكن أنانياً.
- ٢ - حدث نفسك بثواب الصبر، ويكفيك أن تكون ممن يدخلون الجنة يوم القيامة بغير حساب.. ﴿... إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١١) (الزمر).
- ٣ - التأسى برسول الله ﷺ، فقد ضرب لنا المثل الأعلى في حسن معاشرته وزوجاته، وإشاعة جو الحب والألفة والمودة والأنس في البيت.



٤ - التأسى بالصحابة في الصبر؛ فقد صبر الصحابة على زوجاتهم، واقتدوا في ذلك بهدي نبينهم ﷺ. وقد أحسن الصحابة رضي الله عنهم رعاية زوجاتهم برغم ما كان يصدر منهن من تقصير البشر.

عمر رضي الله عنه وزوجته

«جاء رجل يشكو زوجته إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، فلما وقف ببابه ينتظره سمع امرأة عمر ﷺ ترفع صوتها على زوجها، وعمر ساكت لا يرد عليها، فانصرف الرجل قائلاً: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف يكون حالي؟، فخرج عمر ﷺ فرأى الرجل مولياً، فناده: ما حاجتك؟، فقال: يا أمير المؤمنين، جئت أشكو إليك خلق زوجتي، واستطالها علي، فسمعت زوجتك كذلك، فقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي؟ فقال عمر

ﷺ: تحملتها لحقوق لها علي!! فانظر - أخي الزوج - إلى حسن خلق عمر ﷺ وهو المشهور بقوة شخصيته، وهذا يدل على أن العنف ليس من مفردات قوة الشخصية كما يظن كثير من الناس... انظر إلى تسامح هذا القوي العملاق وتواضعه وعفوه ولينه مع زوجته، وتلك هي أخلاق الزوج المسلم القوي الشديد، وصدق رسولنا الكريم ﷺ إذ يقول: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

٥ - كن وفيًا لزوجتك وأهلها؛ فإن لم يكونوا أهلاً لذلك فكن وفيًا مع الله تعالى بالحق والميثاق الغليظ الذي قامت عليه رابطة الزوجية، قال تعالى: ﴿وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (٢١) (النساء).

لقد دلت هذه الآية الكريمة أنه برغم أن حق الزوج على زوجته أجل وأعظم، فإن رعاية الزوج لزوجته حق أوجب!!

٦ - كن صاحب فضل؛ فالمسلم يحسن به أن يتعامل دائماً بالفضل؛ لأنه يحب أن يعامله ربه بالفضل، ويدرك قيمة ذلك ومن ثم يستجيب لدعوة ربه: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٣٧) (البقرة).

٧ - فكر في عواقب الطلاق وآثاره السلبية على زوجتك وأسرتك، وخاصة أطفالك، فإنك بالتسرع في الطلاق إنما تقدم السُّم لأطفالك؛ فقد أكدت دراسات كثيرة الآثار الخطيرة للطلاق على الأطفال، حيث أثبتت دراسة «جوديث والرستين» أن: «الآباء يخدعون أنفسهم باعتقادهم أن الطلاق أزمة وقتية يتم حلها وتجاوزها بعد عام أو عامين، والحقيقة هي أن للطلاق آثاراً خطيرة لا تزول عن الأطفال الذين يشعرون بالأسى لسنوات عديدة، حتى بعد أن يكبروا وتزيد همهم و اكتئاباً.

٨ - احرص على أن تنمي قدراتك ومهاراتك التي تعينك على إحسان علاقاتك الزوجية وإدارتك لأسرتك واجتياز الأزمات الزوجية والأسرية. ■

أستاذي الكريم سلام عليكم، أعاني مشكلة دائمة ومدمرة، ولا أمل في حلها، ولعلك تتساءل: لماذا أكتب إليك؟ إنها مشكلة مختلفة، نوع جديد من المشكلات أو العقد الحياتية، دعني أسرد لك الحكاية من البداية:



العسل المر

د. يحيى عثمان

والتعامل معها، بما يمكننا من تحقيق آثار إيجابية لأنفسنا ومن نتعامل معهم، فإن هذه النظرة لأنفسنا تطلق الطاقات الكامنة في داخلنا بما يمكننا من تحويل ما نواجهه من سلبيات إلى إيجابيات، ونذكر دائماً الحديث القدسي: «ما زال عبيدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...»، ومفهوم الحديث كما يرويه الرسول ﷺ: إن الله عز وجل يمن على عبده بطاقات من لده، أما النظرة السلبية للذات وما يغذي به أنفسنا من رسائل سلبية تنعكس آثارها تدميراً لطاقتنا، وإهداراً لأي بذل للتفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، حتى نرى أن كل موقف مشكلة، وننتظر حتى يأتي من يحل لنا ما اعتبرناه مشكلات، أو نهرب ونخلق لأنفسنا مشكلات أخرى.

أرى أن الموضوع المطروح اليوم يحتاج إلى هذه المقدمة، حيث بدأ صاحب المشكلة بإعلان صريح قائلاً: «مشكلتي مختلفة»، فلم يكتف بأن أحبط نفسه بأنه في مشكلة، بل ظل يغذي مشاعره بالإحساس بها، وتعميقاً للهوة النفسية التي صنعها لنفسه بإرادته، يصير على أنها مشكلة دائمة ومدمرة ولا أمل في حلها.

هذه كانت البداية، أما النهاية فهو لا ينتظر مني حلاً، بل راسلني ليعلمني أنه توجد مشكلات ليس لها حل، إن تفاعلنا مع ما نواجهه من أعباء الحياة هو انعكاس لمعتقداتنا، فمن اعتقد أن لكل مشكلة حلاً فإنه يبحث عن الحل ويصر عليه، واعتقد أنه موجود، أما من اعتقد أن ما يواجهه هو عقْد حياتية فبالطبع لا يبحث عن حل، لاعتقاده أنه غير موجود، وكما قيل: لا تقل لدي هم كبير، ولكن قل: «أنا عبد لرب كبير».

إن جزءاً كبيراً من سمات حياتنا الزوجية

نفسية بأن كل ذلك سيزول بعد أن يضمنا بيت واحد وتستقر أمورنا، ولكن لم تستمر الحال، بل تضاعفت الأمور، فأقنعت نفسي مرة ثانية بأن الانتقال من بيت الأهل إلى بيت الزوجية وما به من مسؤولية، والبعد عن حنان الأم هو الذي أثر عليها سلباً وضاعف من المشكلة، ولكن تعقدت الأمور أكثر مع الحمل، ومرة ثالثة أقنعت نفسي أن هذا من الآثار النفسية لما تعانیه من حمل وهكذا، إلى أن وصلت الأمور بنا بعد سبعة أعوام وثلاثة أبناء وزوج ضاق ذرعاً بالاعتذار والتأنيب، وإعادة الفيلم مع كل خلاف من أول لقطة، والتأكيد على أنني لن أعود إلى هذه الأخطاء مرة أخرى.

لا أنكر أن زوجتي قارئة ومثقفة، وعقلها راجح، وكل أمورهما صغيرها وكبيرها تأخذها بكل جدية، وعادة هي المبادرة، ولكنني مللت كل شيء.. جمالها ومبادراتها وتأنيبها، وتذكرها لكل أخطائي، حتى نفسي مللتها، مللت اعتذاري وحرصني على رضائها حلاً للمشكلات، وأصبحت من ثلاثة شهور بلا مبالاة، حتى كرهت النظر في المرأة، وأيقنت أنه لا أمل غير أن أهرب لزوجتي أخرى تعوضني سنوات العسل المر، وقد اتخذت قراراً خلال فترة الانغلاق على نفسي، وبعثت فقط لأخبرك ولا أنتظر منك حلاً، فقد وجدت الحل!

التحليل

إن من أهم العوامل المؤثرة في قدرتنا على التعامل مع ما نواجهه من أعباء الحياة ومتطلباتها هو رؤيتنا الذاتية لأنفسنا، فإذا كانت هذه الرؤية إيجابية، بمعنى أننا نرى أنفسنا قادرين على مواجهة أعباء الحياة



منتكلي مسيحية



تزوجت فتاة جميلة وتحدثت نساء الحي بجمالها، وعندما أخبرتها أنها أمي بموافقة والدها على استقبالنا لخطبتها كانت - أو هكذا شعرت - أجمل ليالي حياتي، وبدأت أتعرّف عليها، ووصلتني رسالة مباشرة وغير مباشرة عبر أول لقاء بمنّا عليّ بالموافقة، ولأنهاري بجمالها وافقتها، بل وبالغث بالمنّ منها عليّ، ولاحظت خلال فترة الخطبة أنها لا تترك هفوة إلا وتثير منها مشكلة، ورغم يقيني أن الموضوع تافه ولا يستحق مجرد الحديث إلا أنني حتى أنهى الخلاف كنت أعتذر، ولا تصفح إلا إذا وعدتها ألا أعود.

أما ما كان يفزعني فهو في أي اختلاف في وجهات النظر - مهما كان بسيطاً - تستعيد كل القصة من أول المنّ عليّ بالموافقة على الزواج مني، وتسرد سلسلة هفواتي وكأنها الكبائر والموبقات.. وتزوجنا وأنا في قمة السعادة، حيث أقنعت

تشكل قبل ليلة البناء والعيش معاً في بيت الزوجية، حيث تساهم رؤيتنا الذاتية لأنفسنا كأزواج في تحديد مواصفات من نريد أو نحلم أن نقترن بهم، حيث عادة ما يتقدم الشاب للفتاة التي يرى أنها الأقرب إلى النموذج الذهني الذي صاغه عبر مفهومه عن الزواج، وفي المقابل قد تعتذر الزوجة التي اختارها لأنه لا يتوافق مع النموذج الذي صاغته عن شريك حياتها.

من هنا يتضح مفهومك الخاص للزواج، إن عنصر الجمال بالنسبة لحلمك بمن ترتبط بها يكاد أن يكون هو العامل المؤثر تأثيراً مطلقاً، ولا أنكر هذا الجانب ولكن يجب أن يوضع ضمن منظومة متكاملة من المعايير المؤثرة، وحسبنا في ذلك الحديث الشريف: «تتكح المرأة لأربع...»، وذكر ﷺ الجمال باعتباره أحد معايير الاختيار لدى الناس.

إن حياتنا تشكل ليس بما نواجهه من أحداث، ولكن بكيفية تفاعلنا معها، ولا تؤثر البيئة فينا إلا بالقدر الذي نسمح لها بذلك. - ورغم قيمة وأهمية جمال الزوجة إلا أنه معيار نسبي؛ لذا قال الرسول ﷺ من سمات الزوجة الصالحة: «إذا نظر إليها سرته».

ولكن أن يكون ديدن الزوجة المنّ بجمالها فهذا تصرف خاطئ، وكذلك تفاعلنا مع هذا التصرف وقبولك به وبالمبالغة في منّا عليك بجمالها، وكان الأولى بك أن تشيد بأخلاقها أو بحياتها وبرجاحة عقلها، فترسل لها رسالة مضمونها: أنه بالرغم من قيمة جمالها إلا أنه أحد العناصر المؤثرة في قرار زواجك منها وليس هو السبب الوحيد والمهم.

- واعتذار الخطيب عن بعض تصرفاته التي لا تليق بخطيبته لا حرج فيه، ولكن المبالغة في ذلك ترسخ علاقة مستقبلية، وانتهاء الموقف ليس بالاعتذار فقط، ولكن - وهو الأهم - بالدروس المستفادة دون تأنيب أو تقليل من ذات الخطيب.

إن تصرفك بسلبية خلال فترة الخطبة هي التي صاغت هذا الشكل من العلاقة غير السوية بينك وبين زوجتك، وأنت فقط المسؤول عن ذلك، فليهما - وهذا ما أتوقعه - لو كنت قد لفت نظرها بأسلوب رقيق إلى

بعض ما لا يروق لك، وتداركتما معاً التفاوت بينكما وهذا طبيعي بين البشر، فلا يُتصور التوافق الكامل بين أي خطيين، ولكن يجب أن يتدربا معاً على كيفية التوافق وتجاوز الخلاف بينهما، أما أن تضيق هذه الفترة المهمة جداً من مراحل الزواج لمجرد التعبير عن المشاعر العاطفية، ورغم قيمة وأهمية القبول والتفاعل الوجداني؛ إلا أن الأهم في هذه المرحلة هو التقييم الموضوعي، وقدرة كل طرف على قبول الطرف الآخر، وإلا.. فالاعتذار وإنهاء العلاقة هو ما يجب أن يتم.

يجب أن نفرق بين أن يعذر كل زوج زوجه فهذا حق لكل منهما على الآخر، ولكن هناك فرقاً بين الإعتذار والإقرار حتى لا يتمادى الطرف الآخر وتتفاقم الخلافات، وتزداد الفجوة بين الزوجين، وكما تقول في رسالتك: استمرت زوجتك على حالها بعد الزواج، وكان موقفك انسحابياً.

بعد أن تشابكت الخيوط التي عقدتها أنت، وتصورت أنت أنها مشكلة ليس لها حل، واعتبرت أنها أنت عقدة حياتية؛ كان قرارك بالهروب - الذي اعتبرته حلاً - بالزواج من أخرى.

الحل

رغم قيمة وأهمية الآثار الجمة للتربية الصحية في مرحلة الطفولة والصبا والمراهقة، في بناء المعارف والتزود بالمهارات وإطلاق الطاقات التي تمكن الإنسان من تنمية ذاته وتقديرها؛ ومن ثمّ التفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، إلا أنه يمكن في أي مرحلة عمرية تدارك ما فات من التنمية الإيجابية، بل ومعالجة ما تراكم من سلبيات، وإليك يا أخي الحبيب الخطوات:

أولاً: الاستعداد النفسي؛

١ - اليقين بأنه كما أن للكون سنناً ونواميس مادية نظمها في إطار محكم الخالق العظيم، أيضاً هناك سنن ونواميس إنسانية تسير به عجلة الحياة تحت مشيئة وحكمة العليم الخبير، وما على المسلم إلا الأخذ بالأسباب تبعاً لله، ويسلم ويرضى بما يقسم الله له، ولا يمكن أن يكون خوفاً من أن نفقد من نحب سبباً في اضطراب العلاقة، ونكون نحن السبب في إفساد

علاقتنا به لحرصنا المرضي عليها. ٢ - التزود المعرفي والتدريب لتنمية مهاراتك على الثقة بالنفس وتنمية وقيادة الذات والعلاقات وأساليب حل الخلافات الزوجية.. والمكتبة العربية زاخرة بهذه الموضوعات، وكذلك مراكز التدريب ورعاية الأسرة.

ثانياً: إعادة صياغة علاقتك مع زوجتك؛

١- إخلاص النية لله مع الاجتهاد بالدعاء. ٢- لقاء المواجهة.

التمهيد للقاء بهدية واختيار الوقت والمكان المناسبين وتفتح الموضوع معها على النحو التالي:

أ- حمد الله على توفيقه لكما بالزواج وإنعامه عليكم بالذرية.

ب- نحن بشر وأكد تصرفاتنا بها قصور.

ج- دعينا نسرد معاً بعضاً من أخطائنا ونضع برنامجاً لكيفية تخلصنا منها حتى نسمو معاً، وبمّن الله علينا بالمودة والرحمة.

د- حاول أن يكون الحديث إيجابياً، بمعنى لا يُذكر أي خلاف إلا وتطرح ما الخطوات العملية لمعالجه وجبره.

هـ- تبادل المواقف.

إن استجابات خفيروبركة، وإلا.. فأعلمها برفضك لأسلوب تعاملها معك، وغير أنت من أسلوب حياتك معها، بدءاً من تجاهلها حتى الهجر في الفراش، فإن استجابات في أي مرحلة فكافئها بما تحب وتهوى، واربط ذلك بمدى الارتقاء بخلقها معك، وكن كريماً بعزة نفس وجواداً بإبائه وتقدير.

وإن لم تستجب فأخبرها برغبتك في الزواج لعدم رغبتها في الارتقاء بسلوكها معك، وامنحها فترة تراجع نفسها، ولا حرج في هذه المرحلة من طرح الأمر على وليّها. ■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على: moshkelty1@gmail.com ستجد الحل على هذه الصفحة



الإجابة
للدكتور عجيل
النشمي



الغاية تبرر الوسيلة

• هل شعار «الغاية تبرر الوسيلة» شعار صحيح من النظرة الشرعية؟ وما الفرق بينه وبين قولهم: «ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب»؟

- شعار «الغاية تبرر الوسيلة» شعار لمن تخلى عن الإنسانية وعن حدود الله، والآداب والأخلاق.. فهو كمن يريد أن يصل إلى غايته ولو كانت غير مشروعة، بأي وسيلة ولو كانت حراماً أو مخالفة للقانون، ولو أحسن الظن واعتبرنا الغاية مشروعة، فإنه لا يجوز أن يتبع وسيلة محرمة شرعاً أو قانوناً ليصل إلى مبتغاه.

وأما قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فهذه تختلف اختلافاً كلياً عن هذا الشعار، فالمقصود به أن الحكم الواجب شرعاً إذا توقف أداؤه على مقدمة كانت هذه المقدمة أو الوسيلة واجبة، مثل الصلاة تتوقف صحتها من حيث الأداء على الوضوء فيكون الوضوء واجباً.

فقه الواقع

• ما هو فقه الواقع في نظرك؟ وهل من المفروض أن يتحلى به كل متدين؟

- فقه الواقع تعبير مطاط واسع، والمقصود المحدد منه هو أن تكون الفتوى والرأي مراعية لواقع الناس، وظروفهم وأحوالهم وأزمنتهم وأمكناتهم، ومراعاة التيسير في الفتوى ومراعاة الأولويات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، ومراعاة الضرورات والحاجات والتدرج في الأحكام فيما يحتمل التدرج، كل ذلك من المعاني الصحيحة في فقه الواقع.

ويؤيد ما سبق من حيث العموم، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥) وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾

الإجابة
للشيخ محمد
عبدالله
الخطيب



الجماع في الحيض

• عاداتها في الحيض من ٥ إلى ٦ أيام، ولكنها في نهاية اليوم الرابع أخطأت وظنت أنه الخامس فاغتسلت وأدت صلاة العشاء وجامعها زوجها، وفي الصباح فوجئت أن الدم لم ينقطع، وأنها مازالت في فترة الحيض.. فما الحكم الشرعي؟

- يجب على المسلم والمسلمة التحري الدقيق من انقطاع دم الحيض فعلاً، والرسول ﷺ كان يقول للمرأة: «حتى تري القصة البيضاء»؛ يعني يتم الطهارة من الحيض حين تضع المرأة القطننة أو غيرها فتخرج بيضاء لا شيء فيها؛ عندها يكون قد انقطع الدم، والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، ﴿فَإِذَا طَهَّرْنَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) أي اغتسلن من الحيض؛ فهنا تباشر المرأة كل أعمالها، وإذا حدث جماع قبل التطهر فينبغي على الزوج وعلى الزوجة أن يستغفرا ويتوبا من هذا الفعل. ■

جهاد النفس

• الجهاد يكون ضد النفس وضد الأعداء وضد أولياء الشيطان، أيهما أكثر ثواباً؟

- المقصود بالجهاد ضد النفس هو منعها من المعاصي وحملها على عمل الطاعات، وهذا من واجبات الإيمان، ولا يمكن فصل جهاد النفس عن غيره، فلا يتم جهاد الأعداء والشيطان وأوليائهم حتى ينتصر المسلم على نفسه ويلزمها حدود الله، حتى يتمكن من جهاد الأعداء بصدق ونية سليمة ينال بجهاده الأجر والثواب العظيم. ■

الإجابة
للشيخ فيصل
مولوي



حكم الاختلاط بين الرجال والنساء

• ما الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء؟

- لم تكن قضية الاختلاط معروفة عند الجيل الأول من المسلمين، وإنما نشأت في هذا العصر بسبب ما يرافق هذا الاختلاط من كشف للصورات وعدم الالتزام بأحكام الشريعة، أما إذا كان

الاجتماع بين الرجال والنساء منضبطاً بأحكام الشرع فإن الاختلاط جائز إن شاء الله، لأن الشرع لم يمنع اللقاء العام بين الرجال والنساء، وإنما منع الخلوة التي يكون فيها الرجل مع امرأة منفردين في موضع لا يتهيأ أن يراهما فيه أحد.

وحين يحصل اللقاء بين الرجال والنساء من غير خلوة؛ فإن الشرع يمنع التبرج وهو إظهار المرأة ما أوجب الله عليها ستره من بدنها أو زينتها أو طيبها، أو تكسرها في مشيتها وحركاتها، أو خضوعها بالقول (وهو التصنع بالكلام من أجل استثارة الشهوة)، كما يمنع التماس أو لمس البشرة للبشرة. من هنا يتبين أن الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء، هي:

الإجابة للشيوخ عبد الحكي الزمراوي

تصميم مواقع تعرض الحرام

• أنا مواطن عربي مسلم أدرس حالياً في ألمانيا، وأعمل في برمجة مواقع الإنترنت.. هل يجوز شرعاً إنشاء وإدارة موقع إنترنت للمطاعم، يقوم بعرض الأطباق المتوافرة لكل مطعم مشترك في الموقع مقابل رسم اشتراك، مع التذكير أن هذه المطاعم تباع وجبات من لحوم الخنزير؟

– لا يجوز إنشاء موقع وإدراج الأطباق التي تتضمن لحم الخنزير فيه؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)﴾ (المائدة)، والمال المتحصل من هذا حرام سحت، وقد قال النبي ﷺ: «كل جسد نبت من سحت قالنار أولى به» (أخرجه أحمد (١٤٤١)، والبيهقي (٥٢٧٣-٥٢٧٨)، وغيرهما من حديث أبي بكر الصديق، وجابر، وغيرهما رضي الله عنهم)، وقال النبي ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي: إن نفساً لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله؛ فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته» (انظر: «السلسلة الصحيحة» ٢٨٦٦)، فالأرزاق بيد الله، وهي مقدرة سلفاً، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، والله أعلم. ■

من اختيار فتاة رومانية بشرط توبتها من الزنا، والأصل لدى أي فتاة أن تمتنع عن الزنا بعد الزواج. أما الزواج من الفتاة بغير إذن وليها، فهو غير صحيح إذا كانت مسلمة ووليها مسلم، بهذا وردت الأحاديث الصحيحة، وجمهور الفقهاء يطبقون هذا الشرط على الكتائية عند زواجها من مسلم. ■

الصنفان عند أهل العلم؛ الأول: الظلمة من الشرطة وغيرهم الذين يضربون الناس بغير حق. والثاني: نساء كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة؛



الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز

الضمان الاجتماعي

• هل يجوز الضمان الاجتماعي لمن ليس فيه حاجة له؟

– الضمان الاجتماعي جعل للفقر الذي ليس له شيء، والذي لا تتوافر فيه الشروط ليس له أخذه، وليس له أن يكذب، إنما يأخذ الضمان من كان من أهله، ممن توافرت فيه الشروط المطلوبة، أما الذي يكذب ويزعم أنه فقير، أو تزعم أنها ليست بذات زوج وهي ذات زوج وما أشبه ذلك فليس له أخذ ذلك، الحاصل أنه لا يجوز أخذ الضمان إلا للذي توافرت فيه الشروط التي وضعتها الدولة، هذا هو الواجب عليه.

كاسيات.. عاريات

• قال النبي ﷺ: «..نساء كاسيات عاريات، مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة..»، أرجو توضيح معنى هذا الحديث؟

– هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح عن النبي ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال بأيديهم سياط يضربون بها الناس» يعني ظلم كالشرطة الظالمين، ونحو ذلك، «ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن مثل أسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»، فهذان

إما لأنها ثياب رقيقة أو قصيرة، اسم كسوة بلا حقيقة، مائلات عن الرشد وعن العفاف وعن الطاعة، إلى الفواحش والزنا، مميلات لغيرهن، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، فالبخت المائلة: إبل لها سنامان، فهي تعظم رأسها وتجعل له أشياء تعظمه حتى يكون كالسنامين للناقة، يعني تعظم رأسها بما تجعله عليه حتى يكون كأنه رأسان مما تلبده عليه من خرق ومن أشياء أخرى فهذه علامة عليهن.

حكم استخدام الشيء المسروق

• لنا قريب يقدم لنا بعض الحاجات المنزلية البسيطة كهدية، وبعد أن استعملنا هذه الحاجات، تبين لنا أنه قد سرقها من شركة أجنبية يعمل حارساً عندها، فما حكم استعمالنا لها بعد معرفتنا أنها مسروقة؟

– متى علمتم أن هذه الحاجات مسروقة فالواجب عليكم ردها إلى أصحابها؛ لأن هذا منكر، وإنكار المنكر واجب، وأخبروه أن هذا لا يجوز له، وأن الواجب عليه أداء الأمانة مع الشركة ومع غير الشركة، والله المستعان. ■

– أباح الله تعالى زواج المسلم من الكتائية المحصنة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: ٥).

والمرأة المحصنة هنا هي العفيفة غير الزانية كما يقول جمهور المفسرين، والله تعالى نهى عن الزواج بالزانية ولو كانت مسلمة.

وأتفق الجمهور أن الزانية المسلمة إن تابت يجوز نكاحها، ويظهر أن الزانية الكتائية كالزانية المسلمة في هذا الحكم، فيجوز الزواج منها إن تابت عن الزنا، أما إذا كانت مصرة على ذلك فلا يصح الزواج منها، فإذا كان الحرج الذي تتعرض له بسبب الإقامة في رومانيا وصعوبة الزواج كما ذكرت فلا بأس

١- وجود الخلوة بين رجل وامرأة.
٢- عدم الالتزام بالضوابط الشرعية المذكورة آنفاً.

وفي جميع الأحوال يجب أن يكون سبب الاختلاط مشروعاً، والسبب المشروع هو ما كان واجباً أو مستحباً أو مباحاً على أقل تقدير.

حكم الزواج من كتائية

• هل يجوز لي الزواج من فتاة رومانية خلال مدة دراستي على ما بها من أمور لا نرضاها شرعاً على نية الاستمرار بالزواج إذا حسنت والتمزمت؟ وهل يجوز لي الزواج منها بغير إذن وليها على الرغم من أن البنت غير عذراء وأن أباه يرفض زواجها من عربي أو مسلم؟



ابنتي العروس.. وقد صارت زوجة

إليها في يوم عرسها، وقد صارت زوجة.. إليها
في هذا اليوم السعيد الذي أطال الله تعالى في
عمري ومد فيه حتى عشت لحظات السعادة تلك
التي لا توصف، والمشاعر الفياضة التي لا تقدر..
فلا أملك حين أنظر إليها إلا أن أحمد الله
تعالى واهب النعم الذي «يهب لمن يشاء
إنثاً ويهب لمن يشاء الذكور».. فيلهج لساني
بكلمات الثناء والشكر التي تتبعها تبريكات الحفظ
والحب وأقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله..

رسالة إلى..

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

أي بنيتي..

اعلمي أن الزواج هو الواحة الخضراء
وسط صحراء الحياة، وهو الروضة الغناء
التي تسر الناظرين بما فيها من مودة
ورحمة وسكينة واطمئنان، وبما يثمر من
ذرية صالحة هي قرة عين لنا في الدنيا
والآخرة، وهو عقد متين وميثاق غليظ يترتب
عليه حقوق وواجبات لكلا طرفيه، ويتطلب
منا معرفة هذه الحقوق وأدائها للحفاظ
على قوته ومثانته، فإذا ما اصطبح هذا
الزواج بالصيغة المادية، أو طغى ميزان المال
والوظيفة والمركز والمستوى على ما سوى
ذلك من ثمرات ومميزات الزواج الحلوة؛
ظهرت الفجوة بين الزوجين، واتسعت هوتها؛
ضعفت الأسرة، وضعف لضعفها المجتمع.

ابنتي وقرة عيني..

أنت الآن مقبلة على مرحلة جديدة،
ومنتقلة إلى بيت جديد هو الآخر، ولا

(*) إجازة في الشريعة

الفضل بفضلهم، وهؤلاء الأهل - أهل زوجك
- قد أعطوك فلذة كبدهم، وأهدوك هدية
ثمينة لا تعوض بمال ولا توزن بذهب؛ فكوني
أهلاً لقبول الهدية، واشكريهم عليها بحسن
أخلاقك وطيب معشرتك وجميل لسانك،
وكوني للهدية خير حافظ، وكوني لمن أهداها
شاكراً للجميل.

أيتها الابنة العروس..

لقد رزقك الله تعالى زوجاً - ما شاء
الله لا قوة إلا بالله - هو في الحقيقة رائع
بمعنى الكلمة - ولا أزكي على الله أحداً -
وأنا أتمنى لكما معاً أعلى درجات التقوى
والإيمان في الدنيا والدرجات العلا في
الآخرة، فكوني له خير زوجة، واعرفي حقه
عليك وواجبك نحوه، لتعيشي سعيدة معه
في جنة الدنيا التي تضمكما بيت الزوجية
السعيد، ثم بعد عمر طويل في طاعة الله
تكن العاقبة الحسنة لكما في الفردوس
الأعلى برحمة الرحمن الرحيم.

وانتهي يا بنيتي، فإن بعض الزوجات
- للأسف - لم يعرفن من حقوق الزوجية
إلا ما لهن، ونسبن أو غفلن عما عليهن
تجاه أزواجهن، فطالبن بحقوقهن ولم يؤدبن

أبالغ إن قلت لك: إنك ستطعمين طعاماً
جديداً، وتعيشين حياة جديدة، يتغير معها
مأكلك ومشربك، ونومك وصحوك، ولباسك
ومظهرك، ووقتك وفراغك.. فتذكرني أنك
حين خلعت ملابسك لترتدي فستان الزفاف
الجميل أنك خلعت معها حياة مضت وتلبست
بحياة جديدة.. خلعت حياة الوحدة لتكوني
زوجة، وحياة الفرد لتكوني اثنين، وحياة الأنا
ليكون لك شريك فأنتهي يا حبيبتي.

ومع ذلك، فإن لكل حياة منهما مذاقاً
وجملاً ولذة، فعيشي حياتك الجديدة
وما تتطلبه منك، وحاولي أن تتكيفي معها
وتسعدي بها مع ما فيها من تحول وتغيير،
وحاولي أن تجعلي مذاقها دائماً حلواً
وطيباً.

بنيتي الحبيبة..

لقد جعل الله تعالى من الزواج نسباً
وصهراً فقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
قَدِيرًا﴾ (٥٤) (الفرقان)، وأنت بزواجك من
زوجك صرت لأهله بنتاً، فكوني لهم خير
ابنة دون أن تظلمي أو تظلمي، واعلمي أن
الله تعالى يحب من عباده أن يعترفوا لأهل

واجباتهن، وما أقبح أن تأخذ الزوجة دون أن تعطي، وما أسوأ أن تظلم بذلك التطفيف من يقاسمها فراشها وبيتها وطعامها وشرابها ومنامها وصحوها، وأهلها وأولادها، ومشاعرها وحبها، وهو مع ذلك كله يجاورها مجاورة دائمة كالجار اللصيق أو أشد! كما قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧).

ولكي تكوني أسعد زوجة أوصيك يا حبيبتي:

- أن تخلصي نيتك في زواجك هذا وفي كل عمل تقومين به ولا ترائي به أحداً، فالجنة لا يملكها إلا الله وحده سبحانه وتعالى.
- باتباع سنة النبي ﷺ ما استطعت في أقوالك وأفعالك ومناسباتك وأحوالك كلها.
- بالمحافظة على الصلاة خاصة صلاة الفجر، ولا تؤخري الغسل والطهارة إلى طلوع الشمس.

- بالمداومة على ذكر الله عز وجل خاصة أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم.

- بتلاوة القرآن الكريم وخاصة وردك اليومي منه، وألا تلهك الدنيا عن الآخرة، وألا تشغلك التوافه عن معالي الأمور.

- بالمحافظة على لسانك العربي والتحدث في بيتك ومع زوجك وولدك باللسان العربي، لا باللغات الأجنبية التي غزت بيوتنا وألسنتنا.

- بحضور مجالس الذكر وحلقات العلم والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

- بحسن الخلق مع جميع الناس وخاصة زوجك وأهله وأرحامك وجيرانك.

- قومي بتدبير شؤون بيتك ومملكتك الصغيرة، وهيئي أسباب المعيشة الطيبة فيه، وحافظي على مال زوجك فهو لك ولولدك.

- حاولي دوماً أن تكوني الزوجة الصالحة التي «إذا نظر إليها زوجها سرت، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته» (رواه أبو داود وصححه السيوطي). ولا تخرجي من بيتك إلا بإذنه، ولا تصومي نفلاً إلا بإذنه.

ومن أجل زواج أبقي وأسرّة أقوى..

- يجب أن تعلمي أن الزوج الصالح هو أغلى من كنوز الدنيا جميعاً، فهو إن أحبك أكرمك، وإن كرهك لن يظلمك، لأنه يخشى

الله عز وجل، فحافظي على زوجك، وحق الزوج عليك عظيم فاحرصي على أدائه.. وقد قال النبي ﷺ: «فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك» (رواه مسلم).

- كوني سهلة ليّنة رفيقة رقيقة، ولا تتصيدي الهفوات، وكوني زوجة ودوداً لزوجها.. وانظري إلى قول رسول الله ﷺ: «ونسأؤكم من أهل الجنة الودود الودود العود على زوجها، التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى» (الألباني- السلسلة الصحيحة).

- استقبلي زوجك إذا دخل البيت ببسمة

لقد رزقك الله تعالى زوجاً رائعاً فكوني له
خير زوجة واعرفي حقه عليك وواجبك
نحوه لتعيشي سعيدة معه في جنة الدنيا
كوني سهلة ليّنة رفيقة رقيقة
ولا تتصيدي الهفوات وكوني
زوجة ودوداً لزوجها
وزيني باطنك بالتقوى وظاهره بالأخلاق
الطيبة والعمل الصالح

صافية ونظرة حانية، وقبله حنون على الجبين تمسحين بها عرقه ومعاناته، وودعيه إذا خرج بدعوة طيبة صالحة.

- تابعي زوجك في المسكن الذي يسكنه والمكان الذي يقيم فيه، فذلك أدعى لتألف قلبكما، وقيام كل منكما بواجبه تجاه الآخر.

- احرصى على إكرام أهل زوجك وأقاربه خاصة والديه، وإياك من ترديد قولك: أمك فعلت وقالت، وأبوك فعل وقال، وكوني ابنة بارة بالجميع.

- لا تقشي لزوجك سراً، ولا تتحدثي عما يدور بينكما في الفراش.. قال النبي ﷺ: «إنما مثل ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون» (أحمد)، ولا تجعل من بيتك مسرحاً مكشوفاً لكل

الناس.

- كوني لزوجك عوناً على متاعب الحياة، وخذي بيده للوفاء معك بشروط الميثاق الغليظ الذي أخذته منه بالزواج.

- لا تكثري اللعن ولا تكفري حسن العشرة.. قال النبي ﷺ: «اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء»، فقلن: لم يا رسول الله؟ قال: «يكثرن اللعن ويكفرن العشير» (متفق عليه).

- كوني حسنة الخلق معه ليكمل إيمانك، وزيني باطنك بالتقوى وظاهره بالأخلاق الطيبة والعمل الصالح.. قال النبي ﷺ: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» (الترمذي).

- شاركي زوجك في فرحه وحزنه، وتعاوني معه في السراء والضراء، وتراضيا ما استطعتما، وقولي له ما قاله أبو الدرداء لزوجته: «إذا رأيته غضباً فرضيتني، وإذا رأيته غضباً فرضيتك» (نصطحب).

- لا تطالبي زوجك من النفقة فوق طاقته، وعليك بالقناعة وقولي له كما تقول الصالحات: أطمعنا من حلال فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.

- لا تبخلي على زوجك ببعض مالك إن كان ذا حاجة، وإبذلي له منه عن طيب نفس تفضلاً منك وكرماً، وأجرك عند الله تعالى لا يضيع.

- كوني لزوجك حين مرضه الطبيب النفسي المعالج، وأشعريه بحبك وعطفك ورعايتك، فهذا جزء كبير من علاج أي مرض.

- احذري الثرثرة في الهاتف خاصة في وجود زوجك بالبيت، ووازني بين الحقوق والواجبات وابتعدي عن مجالس السوء والغيبة والنميمة.

- لا تسيئي الظن بزوجك أو تتلمسي عوراته، وحافظي على جدار الثقة الممتد بينكما فلا تهدميه بنفسك.

- لا تتخذي من كلمة «طلقي»، أو اذهب تزوج ثانية غيري شعاراً لتهديد زوجك عند أي مشكلة أو لغوا على طرف لسانك، وتعلمي فن التعامل مع رفيق دربك وشريك حياتك، وحاولي أن تعرفي أقرب الطرق وأفضلها لاختراق قلبه. ■



تفسير د. عمر الانتقر للقرآن الكريم



حدثنا ربنا - تبارك وتعالى - في آيات هذا النص عن سؤال بني إسرائيل نبيهم موسى عليه السلام عن واقعة قتل منهم، وجدت جثته بين حيّين من أحيائهم، كل منهما يتهم الآخر بقتله، فأمرهم أن يذبحوا بقرة، فظنوه يهزأ بهم، فقال لهم: أعود بالله أن أكون من الجاهلين. فاشتغلوا بإيراد الأسئلة التي تبين صفات البقرة المقصودة، وكان الواجب عليهم أن ينفذوا ما أمروا به، وكل البقر لديهم موضع للتنفيذ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، ولم يجد إلا بقرة واحدة تتصف بتلك الصفات، فلما نفذوا وذبحوا البقرة، أمرهم نبيهم أن يضربوا القتل ببعض منها، فأحياء الله، ودل على قاتله.

النص القرآني الرابع عشر قصة بقرة بني إسرائيل

سورة ١٩ «البقرة»

طلب بنو إسرائيل من موسى أن يسأل ربّه عن هذه البقرة ما هي: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾، شددوا في الطلب؛ فشدد الله عليهم في الجواب: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (٦٨). قال ابن عباس: «لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، ولكنهم شددوا، فشدد الله عليهم» (ابن كثير: ٢٩٤/١، وحكم على إسناده بالصحة).

جاء الجواب من الله: إنها بقرة شابة، ليست بالفارض، وهي المسنة الكبيرة، ولا بال بكر الصغيرة، والشابة هي العوان التي بين هذين السنين، وهي كما يقول الضحاك: «أقوى ما يكون من الدواب والبقرة، وأحسن ما يكون» (ابن كثير: ٢٩٤/١).

وأتابع موسى تحديد السن بقول: ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (٦٨)، أي سارعوا بتنفيذ ما أمرتم به، ولا تسوّفوا بالإكثار من السؤال.

ولكنهم لم يفعلوا وعادوا يسألون: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾ (٦٩)، قال الله - عز وجل - في الجواب: إنها بقرة صفراء، وصفارها خالص، لا يشوبه لون آخر، لا بياض، ولا سواد، ولا حمرة، والعرب إذا أرادت الصفار خالصاً نعتته بكونه فاقعاً

أن يذبحوا بقرة، فعجبوا من هذا الأمر الذي أصدره إليهم، وظنوه يسخر بهم، فسألوه عن ذلك، فبادر بالإجابة قائلًا: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧) (البقرة)، أي أحتمي بالله أن أكون جاهلاً، فالأمر الذي ينسب إلي الله لا يجوز فيه الهزل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧) (البقرة).

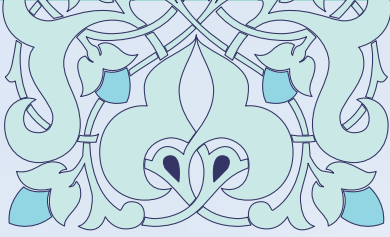
إن موسى عليه السلام جادٌ كل الجد في أمره إليهم، وما كان له ولا لأحد من المؤمنين أن يسخر بأمر منسوب لرّب العالمين، وكان الواجب على بني إسرائيل أن ينفذوا الأمر من غير تأخير ولا تسويف، فأى بقرة من جنس البقر أخذوها وذبحوها يكونون قد حققوا ما أمروا به، ولكنهم سوّفوا وأخروا وسألوا بزعمهم أنهم يريدون من رب العالمين أن يصف لهم البقرة التي يريدون ذبحها وصفاً دقيقاً، وقد كانوا في ذلك مخطئين فيما ظنوه، وذهبوا إليه، فالأمر الصادر إليهم بذبح بقرة من عرض البقرة الموجود في ذلك الوقت، من غير وصف لها بصفات، ومن غير تمييز لها بميزات.

٢- تشديد بني إسرائيل على أنفسهم بالسؤال فشدد الله عليهم بالجواب:

آيات هذا النص من القرآن الكريم
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةٍ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٧٤) (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات
١- موسى عليه السلام يأمر قومه أن يذبحوا بقرة:

أمر الله تبارك وتعالى بني إسرائيل أن يذكروا ما كان من أمر نبي الله موسى وقومه



في كتاب، وهو عالم به عندما يفعلونه، وهو هو مدون عنده في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

فقه الآيات وفوائدها

١- في هذه الآيات ذكر آية عظيمة أوقعها بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، فقد أمرهم نبيهم أن يذبحوا بقرة، ثم ضربوا قتيلاً منهم تنازعوا في قاتله، فأحياه الله، ودل على قاتله.

٢- ذم الله بني إسرائيل لكثرة مسائلهم، وقد كان الواجب عليهم عندما أمرهم نبيهم بذبح البقرة أن يأخذوا من البقر الكثير الذي حولهم بقرة فيذبحوها من غير هذا التشديد الذي شددوا به على أنفسهم.

٣- كان السلف الأول من الصحابة والتابعين يرون أن حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، على العموم الظاهر، دون الخصوص الباطن، إلا أن يخص بعض ما عمه ظاهر التنزيل (ابن جرير: ٣٤٨/١)، ولم يكونوا يتوقفون فيما أنزل إليهم من ربهم حتى يسألوا عنه سؤال اليهود.

٤- سميت هذه السورة العظيمة باسم سورة «البقرة»، لذكر قصة البقرة المذكورة في هذا النص فيها.

٥- لا يجوز أن يسخر للمسلم أو يلعب بأمر يتعلق بالله تبارك وتعالى، ومن فعل ذلك فإنه يكون من الجاهلين، نعوذ بالله أن نكون منهم.

٦- قررت آيات هذا النص أن القلوب قد تصبح قاسية، وقد تزيد قساوتها على قساوة الحجارة الصم القاسية، فمن الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء، ومنها الذي يهبط من خشية الله، وإذا كانت القلوب تقسو بسبب الغفلة عن الله والبعد عنه، فإن قلوب الصالحين تكون ليّنة مخبئة.

٧- فيما حدثنا الله عنه من قصص بني إسرائيل وأخبارهم عظات وعبر استفاد منها المسلمون عبر تاريخهم، ولا يزالون.

٨- ما ذكره الله في هذا النص هو القصة الصحيحة في موضوع البقرة، وقد أشاع اليهود في هذه الأيام أنه ولد عندهم بقرة صفراء، وأن وجود هذه البقرة ضروري لقيام دولتهم، وأنهم سيذبحونها ويحرقونها ويذرونها للخلاص من ذنوبهم، وكل هذا من الخرافات التي اخترعوها. ■

لا يجوز للمسلم أن يسخر أو يلعب بأمر يتعلق بالله تبارك وتعالى ومن فعل ذلك يكون من الجاهلين



وعقّب الله على إحياء الميت بهذه الطريقة: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣)، والتدارؤ المذكور في الآية النزاع والاختصاص، والتدافع، كل طائفة تدعي أن الأخرى هي القاتلة، وقد أبهم الله البعض الذي أمروا أن يضربوا به الميت من البقرة، فلا نبحث عنه، وإحياء الميت بهذه الطريقة آية من آيات الله العظيمة، الدالة على قدرته سبحانه على البعث والنشور، وقد ذكر الله لنا جملة من الآيات الدالة على إحيائه الموتى في الدنيا، وسيأتي ذكر بعضها في هذه السورة.

٤- قسوة قلوب بني إسرائيل من بعد ما رأوا آية إحياء الله الموتى؛

رأى بنو إسرائيل آية عظيمة، رأوا الميت تعود إليه الحياة، وسألوه عن قاتله فدل عليه، وكان ينبغي للقلوب القاسية أن تخشع وتلين، ولكن الذي وقع منهم كان خلاف ذلك ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٧٤).

هذه الآية مساقاة لتوبيخ بني إسرائيل وتقريعهم على ما كان من قساوة قلوبهم، والقلوب القاسية هي القلوب الصلبة الشديدة اليابسة، وتكون القلوب كذلك إذا خلت من الإنابة لله والإذعان إليه، وقد شبهها في قساوتها بالحجارة، ثم جعل قسوتها أشد من قسوة الحجارة، فإن بعض الحجارة يتفجر منه الأنهار، وبعضها يتشقق فيخرج منه الماء، وبعضها يهبط من خشية الله، وختم الآية بقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٧٤)، فإله لا يغفل عن شيء فعلة العباد، فإله عالم بما سيفعلونه قبل أن يفعلوه، وهو مكتوب عنده

شدد بنو إسرائيل على أنفسهم بالسؤال فشدد الله عليهم بالجواب



﴿فَاقْعُ لُونَهَا﴾، وهي تقول: أصفر فاقع، وأسود حالك، وأحمر قان، وأبيض ناصع، وأخضر ناضر.

ولست بصفرة خالصة فحسب، ولكنها مع ذلك تسر الناظرين، أي تهيج نفوسهم، قال وهب بن منبه: «إذا نظرت إلى جلدها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها» (تفسير ابن جرير: ٣٤٦/١).

ولم يقف بنو إسرائيل عند ذلك، بل تبادوا في السؤال لمزيد من التحديد، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (٧٠)، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي؟ وهذه هي المرة الثانية التي يسألون فيها عن ماهية البقرة، إنهم يريدون تحديدها تحديداً دقيقاً، بحيث يعرفونها عندما ينظرونها، ولا تختلط عليهم بغيرها، فالبقر الذي تنطبق عليها الصفات كثيرة، وإنا إن شاء الله لمهتدون لذبح البقرة التي طلبت منا ذبحها، فأجاب موسى عليه السلام قائلاً: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ﴾.

قال لهم: إن البقرة التي أمرتم بذبحها مدللة، غير مدللة بالعمل، فهي لم توضع قيد العمل، فلا تحرث الأرض، ولا يسنى عليها، وهي مع ذلك كله سالمة من العيوب، وليس فيها أي لون آخر يخالط الصفرة، وهذا معنى لا شية فيها.

عند ذلك قالوا: الآن جئت بالحق، وبحثوا عن هذه البقرة فوجدوها وذبحوها، وما كادوا يفعلون ما أمروا به، لكثرة تعنتهم، ولكثرة تسويفهم بالسؤال، ولقلة الأبقار التي تنطبق عليها تلك الصفات الكثيرة، ويذكر المفسرون أن بني إسرائيل لم يجدوا إلا بقرة واحدة تنطبق عليها جميع الصفات، فاشتط صاحبها في ثمنها، ولذلك كادوا أن يعدلوا عن الذبح لولا هداية الله لهم.

٣- أمر الله بني إسرائيل بضرب القاتل ببعض من البقرة؛

لما أتم بنو إسرائيل ذبح البقرة، جاءهم الأمر من الله بضرب القاتل الذي سألوا موسى عنه ببعض منها، فأحياه الله، ودل على قاتله، ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٧٢) فَقَلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا،





الانتعة المقطعية لها نفس تأثير «قنبلة هيرونتيما»!



هل يمكن أن يتعرض المريض الذي تُجرى له أشعة مقطعية على منطقة البطن مرتين أو أكثر لنفس كمية الإشعاعات التي تعرض لها سكان عاشوا بالقرب من المكان الذي سقطت فيه قنبلة «هيروشيما» في اليابان عام ١٩٤٥م وبقوا على قيد الحياة؟

وهل تزيد الأشعة المقطعية خطر الإصابة بمرض السرطان؟ إذا جاء ردك بالإيجاب فأنت على حق، وارتفع عدد الأمريكيين الذين تجرى لهم أشعة في العقود القليلة الماضية إلى ٧٢ مليوناً عام ٢٠٠٧م؛ مما دفع الأطباء إلى التعبير عن قلقهم من الإفراط في استخدامها. وقالت «بريجيت بومان» وهي طبيبة بقسم الطوارئ في مستشفى جامعة كوبر، والتي

نشرت دراستها في حولية طب الطوارئ على الإنترنت لـ «رويترز»: «لدينا مرضى أجريت لهم ٥٧ أشعة، هذا عدد هائل». وجاء في دراسة حكومية أن الأشعة المقطعية التي أجريت في عام ٢٠٠٧م وحده ستسبب على الأرجح في ٢٩ ألف حالة إصابة بالسرطان، وتقتل نحو ١٥ ألف أمريكي. ■

التربية الصحية المبكرة.. تحمي الأطفال من الإدمان



كشفت دراسة ألمانية حديثة عن الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه التربية الصحية المبكرة للأطفال في حمايتهم من إدمان الكحول والتبغ مستقبلاً.

وشملت الدراسة - التي استمرت ٣ سنوات - أكثر من ٥٠٠ طفل، حيث استقصى القائمون على الدراسة عن تجارب هؤلاء الأطفال مع تعاطي الكحول أو التبغ.

الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء الأطفال خضعوا خلال فترة الدراسة الابتدائية للعديد من البرامج الوقائية المدعومة من مستشفيات التأمين الصحي للتوعية من أخطار الإدمان.

وأوضحت نتائج الدراسة التي أجريت العاميين الأخيرين على الأطفال الذين خضعوا لهذه البرامج، أن ٣,٣٪ منهم فقط أقدم على تدخين التبغ مرة واحدة، وأن ١٢,٣٪ منهم أقدم على تعاطي الكحول مرة واحدة.

في المقابل بلغت نسبة من أقدموا على تدخين التبغ مرة واحدة بين الأطفال الذين

لم يجرؤوا هذه البرامج الوقائية للتوعية من أخطار الإدمان ١٠,١٪، فيما وصلت نسبة من تعاطى منهم الكحول مرة واحدة إلى ٢٠,٧٪. كما أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين خضعوا لبرامج التوعية الوقائية من الإدمان أقل استعداداً لتقبل عروض التدخين من أصدقائهم وزملائهم، كما أن حالتهم الصحية أفضل من نظرائهم الآخرين. ■

هل تعاني توترًا؟

جرب عبير الياسمين!

أظهرت دراسة أجريت حديثاً أن عبير الياسمين يمكن أن يستخدم بديلاً عن عقار الفاليوم المهدئ.

وذكرت وكالة الأنباء القطرية أن الباحث الألماني «هانز هات» رأى أن تأثير رائحة الياسمين يشبه تأثير المهدئات النفسية؛ حيث يمكن للياسمين أن يساعد في إزالة التوتر النفسي، بدلاً من استخدام الأقراص المنومة والعقاقير المحسنة للحالة النفسية. واكتشفت الدراسة أن المواد التي يحتوي عليها عبير الياسمين ذات آلية مهدئة مشابهة للعقاقير المنومة التي كثيراً ما يصفها الأطباء النفسيون لمرضاهم.

وأكد العلماء أن المهدئات والعقاقير المنومة والمزيلة للتوتر أكثر العقاقير المستخدمة في العلاج النفسي، وأن الفارق بين العقاقير المهدئة والمنومة يتمثل فقط في الجرعة.

وأوضحت أن التجارب التي أجريت على سلوك الفئران أكدت جودة عبير الياسمين كمادة مهدئة، وأنها تحدث تأثيراً مهدئاً في حالة تعاطيها حقناً أو استنشاقاً، وأن الفئران توقفت عن أي نشاط عندما استنشقت الياسمين بتركيز عال في صناديق زجاجية.

وشددت على أن وضع باقة من زهور الياسمين في غرفة النوم لا يضر، وأن تركيز عبير الياسمين في الغرفة - بسبب باقة من زهور الياسمين - أقل بكثير من التركيز الذي استخدم في التجارب التي أجريت على الفئران. ■





دواء للسكري قد يساعد مرضى الزهايمر

كشفت دراسة حديثة، أجراها معهد علمي ألماني، أن العقاقير المستخدمة في مكافحة أحد أنواع مرض السكري قد تساعد على مكافحة مرض الخرف المبكر أو الزهايمر. وخلصت الدراسة إلى أن عقار «ميتفورمين»، الذي يعد أحد الأدوية الأساسية لمرضى السكري من الدرجة الثانية، يقاوم التغيرات التي تطرأ على هيكل بروتين «تاو» في الخلايا العصبية لدى الفئران، والتي تعتبر السبب الرئيس للإصابة بمرض الزهايمر. كما تمكن العلماء من اكتشاف الآلية الجزيئية التي يعمل من خلالها هذا العقار في هذه العملية. وفي التجارب، التي أجريت على الخلايا العصبية لدى الفئران، تمكن العلماء من إثبات أن «ميتفورمين» يساهم بشكل مباشر في حماية بروتين «بي بي ٢ إيه»، المسؤول عن فصل البروتين المسبب لأعراض الزهايمر في خلايا الدماغ، من التراجم، وذلك من خلال منع ارتباطه ببروتينات تعمل على تحلله، هذه الآلية التي يعمل بها «ميتفورمين» ليست معروفة حتى الآن، وقد تشكل نقلة نوعية في علاج مرض الزهايمر. الدراسة لا تزال قيد التجربة في المختبرات على الفئران ولكن الأمل كبيرة. ■

وزن الأب الصحي يحمي الأبناء من السكري

جيدة، أنجبت صغاراً تعاني من مشكلات في نسبة السكر بالدم، رغم أن صغار الفئران كانت تتغذى على أطعمة تحوي نسباً قليلة من الدهون. وقالت الدراسة: «هذا هو أول تقرير عن الانتقال غير الجيني - عبر الأجيال - لعواقب تناول الوجبات التي تحتوي على نسب عالية من الدهون على عملية الأيض، من الآباء إلى الأبناء»، مضيفة: «لا شك في أن دور الأرحام في نمو الطفل مهم، لكن يعتقد أنه من المهم إدراك أن الأب يمكن أن يكون له تأثير غير جيني كذلك». ■

من البديهي أن تلد الأم البدنية طفلاً سمينا، فالطفل يشارك أمه في غذائها على مدار أشهر الحمل التسعة قبل الولادة. ولكن ماذا عن الآباء البدناء الذين ينقلون العواقب الصحية لعاداتهم الغذائية السيئة إلى أبنائهم؟ هذا ما كشفت عنه دراسة أسترالية أجريت على الفئران، وأظهرت أن الآباء البدناء يمكن أن ينقلوا داء السكري إلى أبنائهم. فقد تبين أن ذكور الفئران التي تغذت على أطعمة تحتوي على نسب عالية من الدهون وتزاوجت مع إناث تتمتع بصحة

آلام أسفل الظهر.. وطرق العلاج

أو القيام بحركات مفاجئة أو ممارسة تمارين خاطئة. وأوضح التقرير أن العمل الجراحي تستدعيه أيضاً حالات مزمنة كالانزلاق الغضروفي الحاد، حيث يلجأ الطبيب إلى الجراحة: لأن المريض يكون قد فقد أي فرصة للشفاء. ■



ذكر تقرير متلفز أن آلام الظهر مرض شائع، ويحدث عندما يتجاهل المريض العناية بظهره، ما يعمق مستوى المشكلة لتصبح آلاماً مزمنة. وأوضح التقرير أن الأربطة العضلية في حال إصابتها بالنزف والشد أو التمزق فإنه من السهولة علاجها في أيامها الأولى، لكن تأخير

علاجها سيحولها إلى أنواع من التليفات والالتصاقات والجفاف، ما يجعل علاجها يستغرق وقتاً طويلاً وقد تحتاج إلى إجراء عمل جراحي.

وأشار التقرير إلى نوعين من العلاج لآلام الظهر، أهمها «الوقائي أو التحفظي» من خلال اللجوء إلى: «الراحة، والأدوية المسكنة، واتباع التمارين العلاجية التي تعيد توازن الظهر إلى وضعه الصحيح»، وفي حال فشله يتم إجراء العلاج الجراحي إذا كان المريض مؤهلاً من حيث العمر والوزن. وقد يكون العمل الجراحي هو الحل الأخير لآلام أسفل الظهر التي تحدث نتيجة إصابة في أسفل العمود الفقري في الفقرات القطنية، بسبب رفع أجسام ثقيلة

الكحول.. أخطر من الكوكايين والهيروين

الأكثر ضرراً. وقالت الدراسة: إن النتائج أظهرت أن استهداف الأضرار الناجمة عن الكحول بقوة يمثل إستراتيجية صحة عامة صحيحة وضرورية، كما أظهرت أيضاً أن نظم التصنيف الحالية للمخدرات علاقتها ضعيفة بأدلة الضرر. وتقدر منظمة الصحة العالمية أن الأضرار المرتبطة بالكحول تسبب وفاة ٢,٥ مليون شخص سنوياً نتيجة أمراض القلب والكبد وحوادث الطرق والانتحار والسرطان، لتمثل ٣,٨٪ من إجمالي الوفيات، وهذا ثالث عامل من عوامل الخطر المؤدية للوفاة المبكرة والإعاقة في جميع أنحاء العالم. ■

قالت دراسة علمية، إن الكحول أكثر خطورة من الكوكايين والهيروين عند تقييم الأضرار التي تلحق بالمستخدم والآخرين. ويتقدم مقياس جديد لأضرار المخدرات يقيم الأضرار التي تلحق بالمستخدمين أنفسهم والمجتمع ككل، صنّف العلماء الكحول بأنه الأكثر ضرراً بشكل عام، وأن ضرره يعادل ثلاثة أمثال الكوكايين أو التبغ. وابتكر المقياس الجديد مجموعة من العلماء من اللجنة العلمية المستقلة لمكافحة المخدرات في بريطانيا، وخبير استشاري لمركز الرصد الأوروبي للمخدرات والإدمان. وأشار المقياس إلى أن الهيروين والكوكايين يأتيان في المركزين الثاني والثالث للمخدرات



نأمل أن تأتينا اختياراتكم
موثقة بحيث يذكر المصدر
الذي نقلت عنه، واسم
صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب. (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
هاتف على الانترنت:
www.mgmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أمنية زوجة عربية

عندما عثرت ربة البيت المنهكة من
عناء الزمن بين أغراض المنزل القديمة
على مصباح علاء الدين السحري،
ومسحته، ظهر لها الجني، فخافت بداية
ثم ارتاحت عندما أخبرها أنه سيلبي لها
رغبة واحدة مهما كانت هذه الرغبة،
فكرت ملياً ثم قالت له:

- لدي رغبة واحدة: هي أن أكون
محل اهتمام أسرتي؛ يسمعي زوجي
باهتمام عندما أتحديث، ويتسابق أولادي
للجلوس أمامي وأنا أروي لهم قصصي،
وتقفل ابنتي التليفون وتصفني إلى
نصائحي باهتمام وجدية، لا يستغنون
عني يوماً ويتلهفون لرؤيتي، يقضون
معي ساعاتهم وأيام إجازاتهم، ويحبوني
ويقدروني ويضعوني في المكانة التي
أستحقها، فهلا تحقق لي هذا الطلب؟
فكر الجني قليلاً ثم نطق بكلماته
السحرية: فتحولت المرأة إلى جهاز
تلفزيون!! ■

محسن الصفار



نبي الله «يوشع» عليه السلام



يكتب بالإنجليزية هكذا (Joshua)،
ومعناه «الخلاص»، أرسل إلى بلاد الشام، في
منتصف القرن ١٢ قبل الميلاد، واسمه يوشع
ابن نون بن أفرام بن يوسف الصديق عليه
السلام. من أنبياء بني إسرائيل.

- وهو فتى النبي موسى عليه السلام الذي
رافقه بأسفاره (لقاء موسى بالخضر).

- أول أنبياء بني إسرائيل بعد موسى
وهارون عليهما السلام.

- خرج من التيه قاصداً وفاتحاً لبית
المقدس مع خليفته «كالب بن يوقنا» (زوج مريم

أخت النبي موسى).

- حدث له إحدى المعجزات الإلهية عندما
أخّر الله له وقت غروب الشمس يوم الجمعة
قبل فتح بيت المقدس، كما جاء في الأحاديث
الصحيحة.

- دفن بإحدى ضواحي منطقة السلط
(غرب الأردن). ■

أعظم الناس بلاء.. الأنبياء

أنه بلاء مبین، وهو تكليف الإنسان، بأن
يذبح ابنه فلما أديا ما كلفا من ذلك، وعلم
الله عز وجل منهما صدق الإيمان، والصبر
والتسليم والإذعان، فدى الابن بذبح عظيم،
وجازى الأب بابلن آخر على صبره، قال الله
عز وجل: ﴿وَبَشِّرْنَا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ
(١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسَنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾ (الصافات)،
وخلصهما بصبرهما وتسليمهما من تلك
الشدائد الهائلة. ■

الظلم ظلمات يوم القيامة

مر رجل بالحجاج بن يوسف
الثقفي يصلب رجلاً، فقال: يا رب،
إن حلمك على الظالمين قد أضر
بالمظلومين، فنام تلك الليلة، فرأى
في منامه أن القيامة قد قامت،
وكانه قد دخل الجنة، ورأى ذلك
المصلوب وهو منعم في أعلى عليين،
وإذا بمتماد ينادي: حلمي على
الظالمين، أحل بالمظلومين أعلى
عليين! ■

هذا جزء من حديث صحيح، وأشد الأنبياء
بلاء هم أولو العزم من الرسل، عليهم السلام،
وهذه لمحة من بعض صور البلاء في حياة
الخليل إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام:

١- لما كسّر الأصنام، حاول قومه إحراقه،
فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً.

٢- أمره الله تعالى بمفارقة وطنه بالشام،
لما غارت عليه سارة، من أم ولده هاجر،

فهاجر بها وبابنه منها إسماعيل الذبيح
عليهما السلام، فأسكنهما بواد غير ذي
زرع، نازحين عنه، بعيدين منه، حتى أنبع الله

تعالى لهما الماء، وتابع عليهما الآلاء، وأحسن
لإبراهيم فيهما الصنع، والفائدة والنفع، وجعل

لإسماعيل النسل والعدد، والنبوة والملك.

٣- أراه الله سبحانه في المنام أن يذبح
ابنه إسماعيل ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
(١٠٤) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٥) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٦) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ
الْمُبِينُ (١٠٧) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٨) وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٩) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١١٠)﴾ (الصافات).

٤- فلما أسلموا وتلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٤) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٥) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) (الصافات).

٥- فلا بلاء أعظم من بلاء يشهد الله تعالى

منوعات

حجاب التوبة:

الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل همة.

حظ المؤمن منك:

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تدمه.

دواء القلب:

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكير، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين. ■

٥- عدد شعر الرأس عند الإنسان البالغ يبلغ نحو ١٢٠ ألف شعرة في الرأس السليم.. وكلما كان الشعر رقيقاً كان أكثر، والشعر الأشقر أكثر من الشعر الأسود، والشعر الأحمر عموماً أقل كثافة؛ إذ يبلغ ٩٠ ألف شعرة.. ويتجدد هذا العدد بوجه عام خلال خمسة أعوام حيث يسقط كل يوم ما بين ٥٠ - ٦٠ شعرة.

٦- المخ يحتاج إلى سدس كمية الدم التي يضخها القلب، وخمسة الأكسجين الذي يدخل الجسم.. رغم أن المخ لا يزن أكثر من واحد على خمسين من الجسم كله.

٧- جسم الإنسان به نحو ٣٢ بليون خلية. ■



هل تعلم أن..؟

- ١- أضخم كتل من الذهب الخام تم العثور عليها في أستراليا والبرازيل.
- ٢- الأنثى من السباع إذا وضعت ولدها رفعتة في الهواء أياماً لتهرب به من الذر والنمل؛ لأنها تضعه كقطعة من لحم، فهي تخاف عليه من الذر والنمل، فلا تزال ترفعه وتضعه وتحركه من مكان إلى مكان حتى يشد.
- ٣- التمساح الأمريكي والتمساح الأفريقي وفرس النهر تقضي فترات نومها في الوقت الذي تطفو فيه على الماء، خصوصاً عندما يكون الماء دافئاً، وهي تحب أن تسند رؤوسها إلى ظهور زملائها.
- ٤- القطلة الأم تلد ثلاث مرات في السنة، وتتجب من ١٥ - ٢٠ هرة.

مناجاة

- إلهي، أعلم أن لا سبيل إليك إلا بفضلك، ولا انقطاع عنك إلا بعدلك، إلهي، كيف أنساك وليس لي رب سواك؟ إلهي، لا أقول: لا أعود، لا أعود؛ لأنني أعرف من نفسي نقض العهود، لكني أقول: لا أعود؛ لعلي أموت قبل أن أعود.

- اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك.

- إلهي، كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟ ■



معناه الحياة

سئلت أم: ما الحياة؟ قالت: إنها ضحكة طفلي.

وسئلت نحلة: ما الحياة؟ قالت: زهرة وعسل.

وسئلت المطر: ما الحياة؟ قال: أرض جرداء تنتظر قطراتي بلهف وشوق.

وسئلت الشمس: ما الحياة؟ قالت: ظلام ينتظرني أبدده بنوري.

وهكذا نجد لكل شيء خلقه الله تعالى غاية، ولم يخلق سدى، فسبحان الله الذي جلت قدرته، وتعالى عظمته! ■



الموت نهاية كل حي

الموت هو النهاية الحتمية لكل مخلوق إنساناً كان أو جنناً أو طيراً.. إلخ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦) ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧) ﴿(الرحمن). ومذكراً بالموت يقول المتنبى:

إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفع ضرر قد أتى ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان أبرأ مثله فيما مضى؛ مات المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

عجائب!

للشاعر أحمد مطر

إِنِّ أَنَا فِي وَطَنِي
أَبْصَرْتُ حَوْلِي وَطَنًا
أَوَّانَا حَاوَلْتُ أَنْ أَمْلِكَ رَأْسِي
دُونَ أَنْ أَدْفَعُ رَأْسِي تَمَنَّا
أَوْ أَنَا أَطْلَقْتُ شِعْرِي
دُونَ أَنْ أُسَجِّنَ أَوْ أَنْ يُسَجِّنَا
أَوْ أَنَا لَمْ أَشْهَدْ النَّاسَ
يَمُوتُونَ بِطَاعُونَ الْقَلَمَ
أَوْ أَنَا أَبْصَرْتُ «لَا» وَاحِدَةً
وَسَطَ مَلَائِينَ «نَعَم»
أَوْ أَنَا شَاهَدْتُ فِيهَا سَاكِنًا
حَرَكَ فِيهَا سَاكِنًا
أَوْ أَنَا لَمْ أَلْقَ فِيهَا بَشَرًا مُمْتَهِنًا
أَوْ أَنَا عِشْتُ كَرِيمًا مُطْمَئِنًّا آمِنًا
فَأَنَا - لَا رَيْبَ - مَجْنُونٌ
وَالْإِلَّا..
فَأَنَا لَسْتُ أَنَا! ■



بقلم: السفير د. عبد الله الأشعل (*)

س خبرة

إشكالية الديمقراطية في الصراع العربي الصهيوني

والحق أن الدراسات المتواترة لظواهر العالم العربي وجوانب الصراع العربي «الإسرائيلي» أظهرت أن «إسرائيل» لا تريد ديمقراطية في العالم العربي. بعد أن أصبحت تؤدي لهزيمة «إسرائيل» معنويًا وحضاريًا، وهي تذكر أن النظم العسكرية كانت تبرير وجودها باستمرار الصراع الذي يتطلب قيادات عسكرية، ولكنها أدركت بعد ذلك أن الديمقراطية تعني اختيار أفضل الكفاءات وتغلب المصالح الوطنية على المصالح الخاصة، بحيث تصبح الديمقراطية هي المشروع القومي في العالم العربي؛ فينهي ذلك احتكار «إسرائيل» للديمقراطية كورقة رابحة عند الغرب، مع فارق حاسم وهو أن ديمقراطية «إسرائيل» عندما تعلق فإنها تعزز أشد العناصر عنصرية ويمينية وسعيًا إلى طرد الفلسطينيين، وقد رأينا ما حدث في محرقة غزة، كيف أن كل القوى السياسية قبيل الانتخابات راهنت على أن حظوظها في الفوز تتوقف على ارتكاب أكبر قدر من المحارق ضد الشعب الفلسطيني. بعد أن قررت «إسرائيل» أن فلسطين لا تتسع لشعبين، وإن كانت تتشدد بنظرية حل الدولتين، وهي تعلم أنها تريد كل فلسطين، وتبديد الشعب الفلسطيني باعتباره هو الشعب الغاصب لهذه الأرض.

وقد ظهر اتجاه في الفكر العربي يرى أن «إسرائيل» والغرب لا يريدان ديمقراطية حقة، وأن بعض النظم العربية قد رهنت بقاءها وسكوت الغرب على سلوكها مقابل المصالح «الإسرائيلية» والغربية. ولكن تيار الديمقراطية أصبح الآن أشد قوة وإحاحًا؛ طلبًا للكفاءة في أداء النظم وتعظيمًا للموارد الوطنية، وإحيازًا للمصالح الوطنية الحقة، ولاشك أن هجمة المشروع الصهيوني على العالم العربي والاتجاه إلى تفتيته تجعل الديمقراطية هي الأداة الأكثر نجاحًا لمشروع وطني يقي الأوطان العربية من التفتيت الإقليمي والطائفي والعرقي، كما أن شيوع الديمقراطية في كل الوطن العربي سيؤدي إلى الوحدة العربية تمامًا كما فعلت أوروبا، ولذلك يجب العمل من أجل الديمقراطية بالوعي والعلم وفرض المصالح الوطنية، والتمسك بالحقوق في الدساتير العربية، فلم يعد أمامنا سوى الخيار الديمقراطي لمواجهة هذا الأخطبوط، كما أن الديمقراطية سوف ترغم الغرب على الانحياز لمصالحه مع العالم العربي.

وأخيرًا، نؤكد أن الديمقراطية من خلال انتخابات نزيهة تفرز ما يراه الشعب صالحًا لخدمة مصالحه هي حق للمواطن العربي بعد أن صار الحق في الديمقراطية من أهم مبادئ القانون الدولي، كما صار إنكار هذا الحق سببًا للإدانة الجنائية الدولية، ولذلك يجب على «إسرائيل» وأوروبا أن تستوعبا هذه الحقائق، فقد مضى زمن التواطؤ مع بعض النظم لتهب موارد الشعوب، وإطلاق يد النظم في العبث بمصالح هذه الشعوب في ديمقراطيات هزلية.■

يرفع الغرب شعار الديمقراطية والتحمس لنشرها في العالم العربي، وبالفعل، فإن الولايات المتحدة في عهد الرئيس «بوش» الابن قد وضعت نشر الديمقراطية في العالم العربي على رأس الأولويات للسياسة الأمريكية؛ مما أدى إلى صدامات بين واشنطن وبعض الدول العربية، كما نشطت مقترحات ومبادرات الدول العربية تارة لإصلاح الجامعة العربية، وتارة أخرى لنشر الديمقراطية في العالم العربي، وقد ثبت أن واشنطن كانت تريد إحراج الدول العربية في الوقت التي تمتدح فيه الديمقراطية في «إسرائيل»، ومن ناحية أخرى، فإن الأخيرة ظلت تتذرع بأن السلام غير ممكن مع العرب لافتقارهم إلى الديمقراطية.

على الجانب الآخر، كانت هزيمة ١٩٦٧م في مصر سببًا إضافيًا لتأجيل الديمقراطية؛ لأن إزالة آثار العدوان تصدرت جدول أعمال الحكومة المصرية والدول العربية الأخرى، وقد ظلت الشعوب العربية تعلي من شأن الديمقراطية «الإسرائيلية» لدرجة أن هناك تيارًا في الفكر العربي كان يرى - ولا يزال - أن الصراع بين العرب و«إسرائيل» صراع على أيهما أولى بالبقاء بسبب نظامه الديمقراطي، وانتهى هذا التيار إلى نتيجة مؤداها أن ديمقراطية النظم العربية هي الحل لأزمته مع «إسرائيل».

بل إن بعضهم ذهب إلى أن نجاح «إسرائيل» سببه تمسكهم بدينهم، وهناك من بالغ وقال: إن اليهودية أو المسيحية ترشد أتباعها إلى طريق التقدم الصحيح مادامت الدول المتقدمة كلها إما يهودية أو مسيحية، وإن التخلف لصيق بالدول الإسلامية؛ مما دفع التيار العلماني في العالم العربي إلى التأكيد على أن الإسلام صنو التخلف، وأن غير الإسلام هو طريق التقدم.

ثم بدأت تتكشف أمور اختبرت كل هذه المقولات وأوضحت حقيقة الأمر، حيث ظهرت دول إسلامية تقدمت في جميع المجالات بالعلم والعمل والجدد مثل ماليزيا، وظهرت تركيا أشد رسوخًا في الديمقراطية، وتخلق في سموات التقدم الاقتصادي، وتكاد تتنمرد على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، فبددت أسطورة الربط بين الإسلام والدكتاتورية، وبين الإسلام والتخلف، وأكدت أن التقدم والتخلف لا علاقة له بالدين، بل إن المسلمين أولى من غيرهم بالتقدم لو كان للدين دور في التقدم والتخلف.

فجوهر الصراع بين العرب و«إسرائيل» هو المشروع السياسي الاستعماري الذي تقوده، والانحياز الغربي لهذا المشروع. ومما يذكر أن «إسرائيل» كانت قد أصرت على أن ديمقراطية الفلسطينيين ستمكنهم من أن يكونوا شركاء مع الديمقراطية في «إسرائيل» لصناعة السلام، وبالفعل، جرت انتخابات نزيهة في فلسطين فازت فيها «حماس» فبدأت الحرب على «حماس».

(*) خبير في القانون الدولي - مصر